فەیلی

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة شفق الثقافة والاعلام للكورد الفيليين
SHAFAQ FOUNDATION OF CULTURE & MEDIA FOR FAILI KURD

261

السنة الحادية والعشرون
أيلول / سبتمبر ٢٠٢٥

www.shafaq.com

القصة التي لم تحكَ..

العقد الذهبي لكوردستان

"الذكاء الاصطناعي"..
سلاح جديد
يهدد النساء

بين التهريب والتزوير..
"لعبة النفط" تبخر
مليارات البلد

نحو ٧٥ مليون نسمة..
انفجار سكاني يهدد
التوازن وخطط
"جريئة" لمواجهته

FAILY MAGAZINE

فەیلی

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة شفق

صاحب الامتياز
مؤسسة الثقافة والاعلام للكورد الفيليين
دەزگای رۆشنبیری و راگەیاندنی کوردی فەیلی
SHAFAQ FOUNDATION OF CULTURE&
MEDIA FOR FAILI KURD

261

السنة الحادية والعشرون
أيلول / سبتمبر ٢٠٢٥

صورة الغلاف:

أسرة التحرير

رئيس التحرير
علي حسين فيلي
info@shafaaq.com

مدير التحرير
علي حسين علي

سكرتير التحرير
صادق الازرقي

هيئة التحرير
محمد جمال
ياسر عماد
ماجد محمد صالحان
سندس ميرزا

التصميم الفني
ايمان حبيب علي

26 الفيليون..
صرخة مكتومة بين التراب والسماء

36 "رحلة السلاح".. التفاصيل الكاملة
لتحويل شباب عراقيين إلى "مرتزقة" بالجيش الروسي

46 ما بعد الجسور..
أزمة "الكراجات" استنزاف جيوب السائقين وفوضى المرور

74 تطوير المقام العراقي..
ذائقة ملحن أم حاجة ضرورية لمواكبة الحداثة؟

اقرأ في العدد ايضا

111 أسعار بلا سقف..
لماذا لا يكتفي الموظف الحكومي في العراق براتبه؟

130 الملعب الذي قتله الخلاف:
حين انتصرت السياسة على الرياضة في بغداد

140 اللص المجهول ..
هدر للطاقة واستهداف لجيوب العراقيين

كلمـــة العدد

الانتخابات فرصة

الذين يحلقون خارج مدار الأمل يشكلون مثالا فريدا على الإرادة الإنسانية التي تتجاوز كل الظروف والقوى.

فالأمل هو تلك الروح الملهمة التي تسري في صدر كل فرد من الكورد الفيليين، لا تقتصر على تحمل المصاعب، بل قد تتحول إلى فرصة لاستعادة مجدنا الغابر.

فبعد عقدين من سقوط صدام، لا زلنا مبعثرين على الخارطة السياسية والتنافس الداخلي. صحيح أن غياب الإمكانيات الملائمة كان سببا في تهميش العمل والنشاط بأساليب عصرية، إلا أن التأخر في الاستجابة الفعالة للتغيير أضعف الأسس التي نعتمد عليها في التقدم.

لقد افقدنا تجاهل التعددية الداخلية والإصرار على التمسك بالنماذج التقليدية، تقارب التجارب والطاقات ضمن إرادة العمل من اجل الانتخابات، وهو ما أدى إلى خسارة الدعم المحلي والدولي.

قد تكون القومية والمذهب مفيدان لقضيتنا، لكنهما في الوقت ذاته يمكن أن يشكلا مصدر ضرر إن تم استخدامهما كذريعة للإقصاء أو لإضعاف الانتماء وزيادة التوترات السياسية تحت غطاء الشرعية القومية أو الدينية.

واستنادا الى التجربة، فإن أهم وسيلة للحد من الفشل والخسارة هي استيعاب دروس الماضي؛ فقط عندها يمكننا الخروج من دائرة تكرار الهزائم، عبر تقييم نقدي وشامل من جميع الأطراف.

إن الانكفاء قد يكون ناتجا عن عدة أسباب، لكنه لا يمكن أن يكون حلا عقلانيا لتجاوز الأزمة الحالية، لأنه يعبر عن سلوك هش، وشعارات فارغة، وإنكار لحقيقة المشكلة وغياب القرار المسؤول. وبمقابل التحديات، تتولد يقظة إنسانية لدى الفرد الفيلي عندما تشعره، كفرد ومجتمع، بأهمية فهم المشاكل والتهديدات، والإدراك العميق لقيمة حماية الهوية.

إن العامل الأهم في فشل الكورد الفيليين لم يكن فقط غياب الوحدة والاستمرارية في حماية الهوية الثقافية، واللغوية، والتراثية، بل أيضا ما رافق ذلك من تقييدات سياسية، واقتصادية، واجتماعية، كان لها دور بارز في الانكسارات المتكررة.

في الماضي، كانت هوية الكورد الفيليين وارثهم الثقافي أقوى وأكثر حيوية، ولكن اليوم وبفعل شدة الضغوط، أصبحت آثارها أضعف؛ فبدون دعم حقيقي والاعتراف بأهمية صون الهوية، لن يكون الوضع السياسي وحده كافيا لتحقيق النجاح، وإن كان له دور في زيادة فرصه.

نحن اليوم، بفعل فقدان الثقة والإرهاق من الإخفاقات، قد لا نكون مستعدين للمشاركة الفعالة في أي مشروع مصيري. وقد لا ننصت إلى ذلك الصوت القائل: "لا للواقع المغلق، لا للانهزام والاستسلام!"

فلا ينبغي أن تبقى أعيننا معلقة بالمستقبل فقط، بل علينا أن نطير لصنع هذا المستقبل؛ طيرانا يكسر الحدود المصطنعة، ويحوّل أحلامنا المكبوتة إلى واقع مشرق، يبني الثقة ويرسخ علاقة أقوى وأوضح مع الواقع؛ لأن نجاح أي مشروع، بما في ذلك الانتخابات، مرهون بتكاتفنا جميعا وتفاعلنا الكامل مع بعضنا البعض.

رئيس التحرير

رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين 2016
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق 796 في 2004

website: www.shafaq.com

القصة التي لم تحكَ..

العقد الذهبي لكوردستان

إعداد مجلة فيلي:

في تاريخ كوردستان المعاصر، هناك لحظات لا تُمحى، من جبال شهدت لجوء المقاتلين وأحلام مؤجلة، سهول عبرتها جيوش وخلفت وراءها رائحة البارود، ومدن تحوّلت بين عشية وضحاها من ساحات قتال إلى مساحات للحياة.

وسط هذا المشهد الممزق بين ماض مثقل بالحروب وحاضر يبحثّ عن الاستقرار، برز نيجيرفان بارزاني، لا كزعيم صاخب يملأ الساحات، بل كسياسي هادئ صاغ معالم العقد الذهبي في كوردستان عبر خطوات محسوبة، وقرارات لم تسجِل لمشاريع عمرانية وتعليمية وسط ظلال عميقة لصراعات لم تختفِ تماما. في هذه المرحلة الحساسة، كان نيجيرفان بارزاني يمارس سياسة تقوم على التوازن أكثر من المواجهة، وعلى الهدوء أكثر من الضجيج. هو الرجل الذي أعاد للإقليم والدولي.

هذه الجهود، وإن لم تحظ باهتمام واف من قبل السياسيين والمحللين، إلا أنها أسهمت بشكل حاسم في استقرار الإقليم ونموه.

ورغم ما فرضته حساسية المرحلة من

إيقاع الحياة اليومية فيه حيث مدرسة تفتح بانتظام، طريق يعبّد ليربط القرى بالمدن، علم قنصلية لدولة جديدة يُرفع على مبنى حديث في أربيل، فهو لم ينجح فقط في الحفاظ على أمن الإقليم، بل عمِق أيضا من حضوره ونفوذه الإقليمي

قيود على التوثيق الإعلامي والتحليل الشامل، تكشف الدراسة المتأنية عن أن نيجيرفان بارزاني كان عنصرا جوهريا في دفع عجلة الاستقرار والتحوّل الإيجابي في كوردستان. إن الوقوف على مثل هذه الأدوار لا يساعد في فهم التاريخ المعاصر

كلها في دفاتر الإعلام، يدير الخيوط الدقيقة التي صنعت استقرار الإقليم في مرحلة ما بعد 2003، وممهدا لتقوية نفوذ حزبه، الحزب الديمقراطي الكوردستاني (PDK)، داخل الإقليم.

كان العقد الممتد بين 2003 و2013 أقرب إلى مشهد سينمائي طويل، ألوانه زاهية

فحسب، بل يعمق إدراكنا لتأثير الأفراد في صناعة مصير الأوطان.

وراء الكواليس، كانت السياسات الاستراتيجية والتفاهمات غير المعلنة والدبلوماسية الهادئة هي المحرّك الأساسي لهذه التحولات. محطات مفصلية لم تبرزها السجلات التاريخية بما يكفي، لكنها كانت حاسمة في تثبيت الأمن وترسيخ النفوذ.

وفي الوقت الذي ركز فيه السياسيون وأصحاب القرار على الأهداف الأمنية والسياسية، أهملت الجوانب النقدية والتقييمات الموضوعية، ما أدى إلى تغييب الكثير من النجاحات التي تحققت. وبينما ازدادت حساسية الملفات، وبسبب ضعف التوثيق وشحّ الموارد، لم يسلط الضوء على تلك المرحلة ولا سيما فترة حكم نيجيرفان بارزاني من عام 2003 إلى 2013 بالشكل الذي تستحقه.

وتتعدد أسباب هذا التهميش ما بين عوامل سياسية وإعلامية وتاريخية. فوسائل الإعلام، بطبيعتها، تميل لتغطية الأحداث المتأزمة والملفات المثيرة، ما أدى إلى تراجع الاهتمام بتلك المرحلة مع تصاعد التوترات الإقليمية في السنوات التالية. كما أن التنافس السياسي وتوجيه السرديات أدت دورا

<< الكتابة عن نيجيرفان بارزاني هنا هي محاولة لإنصاف التجربة بكل تناقضاتها، نجاحات لم تُحتفَ بها كما يجب، وإخفاقات لم تُقرأ بموضوعية، فمثل هذا الطريق لا يخلو من صعوبات تكشف كل واحدة منها بطريقتها. >>

كبيرا، إذ عمدت بعض الأطراف ووسائل الإعلام التابعة للخصوم إلى تقليل شأن تلك المرحلة أو توجيه سردياتها بطريقة تخدم مصالحها، سواء من خلال تضخيم صورة خصم أو التقليل من شأن إنجازاته.

ولا شك أن من بين أبرز أسباب غياب التوثيق الكامل لتلك الحقبة، السياسات الحكومية ذاتها، التي غفلت عن أهمية التوثيق، ما جعل كثيرا من الإنجازات تهمش إعلاميا ورسميا ولا يسلط الضوء عليها كما ينبغي.

إن إعادة قراءة تلك المرحلة، ليست ترفا بحثيًا، بل ضرورة لفهم ما جرى. فهي تكشف عن رجل واجه توازنات صعبة، بين الحزب الديمقراطي الكوردستاني والاتحاد الوطني، وبين بغداد وأربيل، بين مطامح الداخل وضغوط الخارج. فهم شخصيته لا يتوقف عند إنجازاته السياسية، بل يمتد إلى أسلوبه في إدارة الخلافات، وصبره على لعبة الظل والضوء التي لا تنتهي.

الكتابة عن نيجيرفان بارزاني هنا هي محاولة لإنصاف التجربة بكل تناقضاتها، نجاحات لم تحتفِ بها كما يجب، وإخفاقات لم تُقرأ بموضوعية، فمثل هذا الطريق لا يخلو من صعوبات تكشف كل واحدة منها بطريقتها، عن جوانب خفية وأسرار كامنة في شخصية للوصول إلى فهم شامل ويتطلب الغوص في دوافعه وأهدافه، فلكل خطاب نبرة، ولكل حكم سياق. لذا فإن السعي إلى رسم صورة دقيقة وعادلة يتطلب حذرا ومهارة، وخصوصا في واقع تتأرجح فيه نظرة أغلب العراقيين إلى القادة السياسيين بخيبة الأمل.

هذه المقدمة ليست إلا تمهيدا لرحلة طويلة في هذا الملف. رحلة سنسير فيها بين الجذور الأولى في بارزان، وبين الطفرة التعليمية، وبين قاعات التفاوض في أربيل وبغداد، وبين الدبلوماسية التي جعلت من أربيل بوابة مفتوحة للعالم. وكل محطة من هذه الرحلة ستكشف عن وجه آخر لرجل ظل يعمل في صمت، لكنه ترك أثرا يصعبّ محوه من الذاكرة السياسية الحديثة.

الفصل الأول: البدايات والجذور

عند تخوم الجبال التي تتكئ على الغيم وتحيط بها القرى، وُلد نيجيرفان إدريس بارزاني في 21 أيلول/سبتمبر 1966 بقرية بارزان شمالي أربيل. بيئة قاسية في طبيعتها، لكنها وفيّة في ذاكرتها.

لم يكن مولده حدثًا عابرًا في بيت كوردي تقليدي، بل استمرارًا لمسيرة عائلة حملت السياسة كما تحمل الحكايات. فجده مصطفى بارزاني مؤسس الحزب الديمقراطي الكوردستاني، وأحد أبرز رموز الحركة القومية الكوردية في القرن العشرين، أما والده إدريس بارزاني فكان من القيادات المؤثرة، ومهندسًا للملفات الحرب والسلم.

نشأ نيجيرفان في بيت يشبه غرفة

القصة التي لم تحك.. العقد الذهبي لكوردستان

عمليات سياسية أكثر من كونه منزلًا عائليًا. لم تكن أمسياته خالية من النقاشات الحادة حول المفاوضات مع بغداد، أو الاستراتيجيات العسكرية، أو توازنات العشائر. هناك، تعلم باكرًا قيمة الصمت التحليلي، يستمع أكثر مما يتحدث، يراقب بعين فاحصة، ويختزن في ذاكرته الصغيرة تفاصيل كبرى شكّلت وعي جيله.

حين انهارت الحركة الكوردية بعد اتفاقية الجزائر 1975، تجرّعت العائلة مرارة المنفى. لجأت إلى إيران، وهناك، بين أحياء مدينة كرج في ضواحي طهران والمناطق التي يسكنها الكورد غربًا، عاش نيجيرفان سنوات المراهقة والشباب المبكر.

وسط مشهد إقليمي يموج بتحولات الثورة الإسلامية، أتقن اللغة الفارسية، وانفتح على ثقافة مختلفة تمامًا عن بيئته الجبلية الأولى. كان ذلك الانفتاح بمثابة "المحطة الثانية" في تكوين شخصيته، كوردي الجذور، فارسي التعليم، تحيطه جغرافيا عربية تركية مركبة. تجربة مزدوجة صقلت قدرته على العبور بين العوالم دون أن يفقد هويته الأصلية، وهي سمة ستلازمه لاحقًا في مسيرته السياسية.

العودة إلى كوردستان

مع انتفاضة 1991 وانسحاب الجيش العراقي من معظم مناطق الإقليم، عادت عائلة بارزاني إلى كوردستان. في تلك اللحظة، بدأ نيجيرفان يشق طريقه السياسي داخل الحزب الديمقراطي الكوردستاني. كان قد انتخب عضوًا في اللجنة المركزية عام 1989 وهو في الثالثة والعشرين فقط، ثم أصبح عضوًا في المكتب السياسي للحزب، ليحل محل والده بعد رحيله، وهي أولى المهام الثقيلة، لشغل مقعد رجل قيل عنه إنه لا يعوض في الذاكرة السياسية والاجتماعية الكوردية.

لكن حضوره كان مختلفًا عن جيله. هادئ، قليل الكلام، يفضل القراءة والتخطيط على الخطابة. ابتعد عن الانفعالات، وركز على بناء صورة القائد الإداري أكثر من صورة المحارب. هذه السمات لفتت أنظار عمه الزعيم الكوردي مسعود بارزاني، الذي رأى فيه مشروع قائد للمستقبل. أوكلت إليه ملفات تنموية واقتصادية مبكرة، ليحتك مباشرة بتحديات الحكم اليومي، من البنية التحتية المنهارة إلى فجوات الخدمات العامة.

ساعدته نشأته متعددة اللغات والثقافات على بناء شبكة علاقات إقليمية مبكرة. إلى جانب الكوردية والعربية، كان يتقن الفارسية، وسيتقن لاحقًا الإنجليزية. أدوات لغوية جعلته يتواصل عبر الحدود في وقت كانت القيادة الكوردية لا تزال محصورة محليًا.

ومع نهاية التسعينيات، بات يُنظر إليه كوجه إداري صاعد، وسط كوردستان التي لا تزال منقسمة بين جناحيها في أربيل والسليمانية. كان هدوؤه، وانضباطه، وابتعاده عن الصخب الإعلامي يمنحه احترامًا حتى من خصومه. وصفه أحد مرافقيه في تلك الفترة: "كان يدخل الاجتماعات وفي ذهنه خطة، لا شعار".

نحو نموذج جديد

منذ تلك المرحلة، بدأ يتشكل ما عُرف لاحقًا بـ"نموذج نيجيرفان"، وهو نموذج مختلف عن السائد، يقوم على بناء المؤسسات أكثر من الشعارات، وعلى التحالفات المدروسة أكثر من المواجهات، وعلى إدراك أن قوة القضية الكوردية لن تأتي فقط من البندقية، بل من تقديم نموذج حكم ناجح يحظى باحترام الداخل والخارج. هذه القناعة ورثها من والده إدريس بارزاني، الذي كان من أوائل الداعين إلى إقامة مؤسسات كوردية قوية بدل الاكتفاء بالمقاومة.

هذا النموذج سيكون لاحقًا حجر الأساس في انتقال من منطق الحزب والقبيلة إلى منطق الدولة والمؤسسات. ومعه، سيُكتب فصل جديد من تاريخ الإقليم. "بناء وطننا لا يكتمل إلا بتكاتف القلوب والمواقف." نيجيرفان بارزاني

الفصل الثاني.. العبور من الحزب إلى الدولة

في مساء ربيعي من عام 1999، كانت أربيل تشبه مدينة تتنفس على استحياء. الدخان الذي خلفته سنوات الاقتتال الداخلي لم يختفِ بعد، والخنادق القديمة التي حفرتها الفصائل المتنازعة ما زالت تجرح أطراف المدينة كندوب عنيدة. في ذلك المساء، وبين قاعة اجتماعات بسيطة بأثاث متقشف في مقر الحزب الديمقراطي الكوردستاني، وقف شاب في مطلع الثلاثينيات من عمره، يتحدث بنبرة منخفضة لكنها حاسمة:

> " ورث نيجيرفان هذا الركام، وكان يعرف أن أي دولة لن تقوم فوق صراع كوردي- كوردي. فاختار طريق المصالحة البطيئة، اتفاقيات لتقاسم الإدارة، زيارات متبادلة بين أربيل والسليمانية، لجان وزارية مشتركة. حتى وصل بذلك لعام ٢٠٠٦ بتوحيد الإدارتين، "

"لقد آن أوان أن تخرج كوردستان من عباءة الحزب إلى أفق الدولة".

ذلك الشاب كان نيجيرفان بارزاني. ومنذ تلك اللحظة، بدا وكأنه يفتح نافذة في جدار خانق، نافذة على مستقبل مختلف.

منطق التذويب الهادئ

تسلم نيجيرفان رئاسة حكومة الإقليم (إدارة أربيل) عام 1999، في وقت كان فيه الحلم بالدولة أقرب إلى فكرة معلقة بين زعامات حزبية متناحرة وبغداد متقلبة المزاج. لكنه كان مقتنعًا أن بقاء كوردستان مرهون بالخروج من الخنادق الحزبية. لم يواجه الولاءات القديمة بالصدام، بل بما وصفه أحد المقربين منه لاحقًا بـ "التذويب الهادئ"، أي إعادة توزيع الصلاحيات، فرض لوائح وظيفية واضحة، وإحلال تكنوقراطيين شبّان مكان القيادات الحزبية الثقيلة.

كانت قراراته الأولى بمثابة شرارة تغيير، أثارت استياء بعض دوائر الحزب، لكنها فتحت الباب أمام تقليد جديد، وهو أن الحكومة مؤسسة.

كان نيجيرفان يعرف أن الشرعية الحقيقية لا تبنى على قاعدة حزبية فقط، بل على شعور جماعي بالانتماء. لذلك بادر إلى خطوات رمزية لكنها عميقة، حيث توزير أول امرأة في حكومة الإقليم، تعيين ممثلين عن المسيحيين والتركمان والايزيديين. لم تكن مجرد قرارات إدارية، بل إعلانًا أن كوردستان ليست هوية واحدة، بل فسيفساء متكاملة. هكذا، صارت صورته تتكرس كـ"رجل التوازنات"، يحكم باسم الجميع لا باسم الحزب وحده.

الإرث الأصعب كان الاقتتال الداخلي (1994–1998) بين الحزب الديمقراطي الكوردستاني والاتحاد الوطني الكوردستاني، وكيفية الانطلاق نحو واقع جديد، وهو تغيير نظام البعث، وتثبيت دعامات كيان مزدهر، ورث نيجيرفان هذا الركام، وكان يعرف أن أي دولة لن تقوم فوق صراع كوردي- كوردي. فاختار طريق المصالحة البطيئة، اتفاقيات لتقاسم الإدارة، زيارات متبادلة بين أربيل والسليمانية، لجان وزارية مشتركة. حتى وصل بذلك لعام 2006 بتوحيد الإدارتين، في خطوة اعتبرت منعطفا تاريخيًا وضع الأساس لهيكل مؤسساتي موحد.

لكن السياسة وحدها لا تكفي. أراد نيجيرفان أن يرى المواطن ثمار "الدولة" في حياته اليومية. لذلك ربط مشروعه بالاقتصاد، أنشأ هيئة الاستثمار الكوردستانية، أصدر قانون الاستثمار عام 2006، واستقطب شركات نفط

القصة التي لم تحك.. العقد الذهبي لكوردستان

عالمية مثل DNO وGenel Energy. وفر لهم ضمانات قانونية وأمنية نادرة في عراق ما بعد 2003. فجأة، صار الإقليم يجذب رؤوس الأموال، وتحوّلت أربيل إلى سوق ناشئة، ومركز اقتصادي يجد فيه المستثمرون ملاذاً آمناً وسط بحرٍ مضطرب.

على عكس قادة كثيرين في المنطقة، لم يرغب أن تكون الدولة صورة مكررة لتجارب لم يكتب لها النجاح. فضل بناء مجلس وزراء جماعي الصلاحيّات، ودفع لتداول المناصب، وأرسى قاعدة أن الحزب يصنع النصر، لكن الدولة تصنع الاستمرار. حتى حكوماته خلت من معارضة تقليدية، إذ جمع حوله الجميع، في محاولة لتذويب الاستقطاب داخل مشروع أكبر هو بناء كوردستان.

هذه المقاربة لم تمر دون صدى خارجي.

حين أصبح رئيسا للإقليم عام 2019، قال وزير الخارجية البريطاني جيريمي هنت إن "نهجه التوافقي سيعزز المصالحة في كوردستان والعراق". أما في بغداد، فبات يعرف بـ "الرجل الذي يمكن التحدث مُعه"، في إشارة إلى قدرته على تجاوز الحسابات الحزبية إلى لغة أوسع.

لم يكن العبور من الحزب إلى الدولة معركة خاطفة، بل مسار بطيء يشبه بناء سد في أرض رخوة. حجارة فوق حجارة، وصبر يومي يوازن بين ضغط الداخل وهواجس الخارج. أراد أن تكون كوردستان بيتاً يسكنه الجميع، لا خندقاً يحرسه البعض. وفي ذلك، وضع بصمته الخاصة، رجل في الظلال، يفضل العمل الهادئ على الضجيج، لكنه ترك أثرًا لا تخطئه العين.

الفصل الثالث.. هندسة الاقتصاد والبنية التحتية الحديثة

لم يكن الاقتصاد عند نيجيرفان بارزاني جدولاً من الأرقام ولا بيانات في خطابات رسمية، بل كان جسوراً تمد فوق أنهار طال انعزال ضفتها، وطُرقاً تعبّد بين قرى لم تعرف الإسفلت إلا بعد عقود من الانتظار. كان يرى أن بناء الدولة يبدأ حين يشعر الفلاح أن محصوله يصل إلى السوق في وقته، وحين يضيء مصباح كهربائي في بيت لم يعرف سوى ظلام الفانوس. في مطلع الألفية، بدا الإقليم أقرب إلى غرفة إسعاف كبرى، كهرباء تنقطع لساعات وأيام، طرق محفرة بالكاد تصلح لمرور الشاحنات، وموظفون يقبضون رواتبهم باليد بعد انتظار طويل. وسط هذا المشهد الهش، وضع نيجيرفان هدفاً واضحاً وهو "أن تتحول كوردستان من إدارة طوارئ إلى اقتصاد حيّ قائم بذاته". كان يدرك أن شرعية أي سلطة لا تبنى بالشعارات، بل بقدرتها على دفع رواتب المعلمين والموظفين، وتشغيل المصانع، وتأمين الكهرباء والماء.

بعد 2003 عمل على كسر الاعتماد على التحويلات المالية من بغداد. ففي عام 2006، أصدر قانون الاستثمار الجديد، مانحاً إعفاءات ضريبية وضمانات قانونية جذبت موجة من رؤوس الأموال. سرعان ما تغيرت صورة أربيل ودهوك والسليمانية، حيث الأبراج الزجاجية مكان البيوت الطينية، مجمعات سكنية مكان الأحياء المتداعية، وأسواق حديثة تعجّ بالماركات العالمية.

لكن البناء لم يكن عمرانياً فقط، كان إعادة رسم خريطة الثقة بين المواطن والدولة. كان يردد في اجتماعاته: "كل كيلومتر من الطريق هو كيلومتر من الثقة". ومع نهاية العقد، تضاعفت شبكة الطرق المعبدة ثلاث مرات، و افتتح مطار أربيل الدولي الذي صار نافذة الإقليم على العالم، ورمزاً لأمانٍ كان مفقوداً.

ملف الطاقة

عام 2007، وقع نيجيرفان أول العقود النفطية مع شركات عالمية مثل DNO و Genel Energy، ليتحرر الإقليم تدريجياً من احتكار شركة نفط الشمال. وفي 2013، اكتمل إنجاز خط أنابيب التصدير إلى ميناء جيهان التركي، لحظة اعتبرت تحوّلاً استراتيجياً، للمرة الأولى، امتلكت كوردستان شرياناً مستقلاً لعائداتها.

أغضبت هذه الخطوة بغداد، لكنها منحت الإقليم القدرة على دفع الرواتب وتمويل المشاريع حتى في أشد لحظات التوتر السياسي. كان يعلم أن الدولة التي لا تتحكم بمواردها الاقتصادي ستظل رهينة قرارات العاصمة الاتحادية.

بالتوازي مع النفط، تحوّلت أربيل إلى مركز استثماري وسياحي. افتتحت عشرات الفنادق الفاخرة، شيّدت مناطق صناعية حديثة مزودة بالكهرباء الدائمة، وتدفقت شركات خليجية وأوروبية. تقارير اقتصادية وصفتها بأنها البقعة التي يحتفى بها حيث يمتزج المال بالاستقرار الأمني الذي حافظ عليه بعناية.

استثمر نحو 200 شركة إماراتية أكثر من ملياري دولار، إلى جانب شركات تركية وألمانية وبريطانية، جعلت من أربيل وجهة جديدة للتجارة والاستثمار في منطقة تموج بالاضطرابات.

رغم انشغاله بالبنية التحتية، لم ينسَ أن التنمية الحقيقية تبنى بالعقول لا بالإسمنت. ضاعف الإنفاق على التعليم، أطلق برامج منح دراسية للخارج، وربط المناهج بسوق العمل. في إحدى جلساته الحكومية عام 2014، قال: "نريد اقتصاداً يبنيه أبناؤنا، لا أن نستورد جاهزاً من الخارج".

كانت هذه الرؤية تهدف إلى خلق طبقة وسطى منتجة، تحمل مشروع الدولة على كتفيها، لا أن تبقى عالة على ثروات النفط.

لكن الطريق لم يكن سهلاً. بغداد قطعت الميزانية أكثر من مرة، أسعار النفط انهارت في 2014، وحرب داعش استنزفت الموارد. في تلك اللحظة، تحولت حكومته إلى إدارة أزمة، جمعت بين التقشف المرحلي، والاقتراض الخارجي، وتنشيط الإيرادات المحلية، لتفادي انهيار الدولة الناشئة، حيث استطاع أن يحافظ على الحد الأدنى من الاستقرار.

الاقتصاد كأداة دبلوماسية

لم يكن الاقتصاد مشروعاً داخلياً فحسب، كان أداة دبلوماسية. كل شركة أجنبية تستثمر في الإقليم، كانت تتحول إلى سفير غير معلن لكوردستان في عواصمها. لذلك، كان يقول للمستثمرين في مؤتمراته: "من يستثمر هنا، يصبح شريكاً في استقرارنا".

ومع حلول منتصف العقد الثالث من الألفية، لم يعد الإقليم مجرد تابع للهامش العراقي، بل مركزاً اقتصادياً ناشئاً. طرق ومطارات، أسواق ومصانع، نفط يتدفق من أنبوبه الخاص، واستثمارات أجنبية تحوّلت إلى رافعة سياسية بقدر ما هي اقتصادية.

ورغم بقاء تحديات كبرى كضعف التصنيع والاعتماد النسبي على النفط، فإن بصمة نيجيرفان بارزاني واضحة، رجل هندس اقتصاداً في منطقة كانت تبدو غير قابلة للحياة، وربط كوردستان بالعالم عبر جسور من حديد وأسفلت، وعبر شرايين من نفط وأمل.

لم يكن مشروعه الاقتصادي مجرد رسم خرائط للطرق أو توقيع عقود نفطية على الورق، بل كان يعني أن قرية نائية تضاء للمرة الأولى بعد عقود من الظلام، وأن فلاحاً في سهل خصب يجد نفسه قادرًا على نقل محصوله إلى سوق مدينة دون أن تفترسه الحفر، وأن موظفاً حكوميًا ينتظر راتبه في نهاية الشهر دون أن يطرق أبواب الدين. كانت هذه التفاصيل الصغيرة، التي لا تلتقطها تقارير الاستثمار، هي ما اعتبره نيجيرفان بارزاني المعيار الحقيقي لنجاح أي خطة.

في أحاديثه كان يلمح إلى ذلك بعبارة تتكرر: "التنمية ليست للأرقام بل للوجوه التي تبتسم حين تفتح الطرق والمدارس". بهذا المعنى، تحولت البنية التحتية إلى ما يشبه خيط الضوء الذي يربط الجبال بالسهول، والقرى بالمدن، والماضي المثقل بالحروب بالمستقبل المفتوح على الأمل.

> " لم يكن نيجيرفان بارزاني يرى المدرسة مجرد فصل دراسي، بل جزءًا من "صفقة الاستقرار الكبرى". فالأمن لا ينهض وحده، بل يحتاج إلى تعليم يصنع مواطناً مختلفاً، قادراً على العبور من الماضي إلى المستقبل."

الفصل الرابع.. من الطباشير إلى خرائط المستقبل

في صباح خريفي من عام 2012، كان ملعب مدرسة جديدة في أربيل يضجّ كخليّة نحل. أطفال يحملون دفاترهم البيضاء كأنها أعلام صغيرة، يركضون بين أشجار غرست للتوّ، بينما يقف آباؤهم مطمئنين أمام بوابات لم تعد تغلق بقرارات أمنية صارمة. وفي الداخل، معلمات يكتبن على سبورات مطلية حديثًا:

"سالّی نوێی خوێندن- العام الدراسي الجديد."

في العام ذاته، كانت قاعة جامعة كوردستان-هولير تحتضن أول دفعة

القصة التي لم تحك.. العقد الذهبي لكوردستان

تخرج. شابات بعباءات سوداء يتقدمن بخطوات ثابتة فوق سجادة حمراء، وكلمات تُلقى عن "سوق العمل" و"مستقبل الإقليم". لكن خلف المنصة كان المشهد أعمق، جيل يخرج من ظلال الطباشير ليحمل خرائط المستقبل. هكذا، بدأ التعليم في كوردستان أشبه بفيلم طويل، لقطاته متتابعة، جرس يرن، كتاب يُفتح، جامعة تُبنى، وخطاب يقوّل:

"التعليم هو العمود الرئيس لأي مجتمع نابض."

لم يكن نيجيرفان بارزاني يرى المدرسة مجرد فصل دراسي، بل جزءا من "صفقة الاستقرار الكبرى". فالأمّن لا ينهض وحده، بل يحتاج إلى تعليم يصنع مواطناً مختلفاً، قادراً على العبور من الماضي إلى المستقبل.

الأرقام هنا ليست إحصاءات باردة، بل علامات على حياة جديدة، حيث عام 2006، كان صافي الالتحاق الابتدائي 56.5%، وعام 2011 قفز إلى 79.1%، فعام 2012 بلغ 80.1%.

ثمانية من كل عشرة أطفال جلسوا على مقاعد الدراسة بعد أن كان نصفهم فقط يفعل ذلك قبل سنوات قليلة. ومعها اقترب مؤشر المساواة بين الجنسين إلى 0.99–1.00، كأن البنات أخذن مكانهن الطبيعي جنبًا إلى جنب مع الصبيان.

هنا المشهد تغير جذريًا، المدرسة لم تعد رفاهية، بل صارت جزءا من روتين يومي. حتى التعليم الخاص بدأ يزدهر، تضاعف عدد المدارس الأهلية بين 2010 و2013، وارتفعت نسبة طلاب القطاع الخاص من 1% إلى 2.5%.

قانون المدارس الأهلية رقم 14 لسنة 2012 أرسى قواعد واضحة، لا تسييس، لا تطييف، إشراف صارم. هكذا ظهرت مدارس دولية في أربيل والسليمانية ودهوك، حيث صار التعليم بالإنجليزية أو الفرنسية خيارًا حقيقيًا، ونافذة لربط الإقليم بالعالم.

انفجار جامعي

قبل 2003، لم يعرف الإقليم سوى ثلاث جامعات: صلاح الدين (أربيل)، السليمانية، ودهوك. بعد 2003، بدأت الولادات المتسارعة:

جامعة هولير الطبية (2005).

جامعة كوردستان-هولير 2006 (UKH) أول جامعة عمومية باللغة الإنجليزية بمبادرة مباشرة من نيجيرفان بارزاني.

جامعة سوران (2009)، زاخو، رابرين، كرميان، وحلبجة (2010–2011).

الجامعات التقنية "بوليتكنك" في أربيل والسليمانية ودهوك (2012).

الجامعات الأهلية مثل الجامعة الأمريكية في السليمانية (2007)، جيهان (2007)، تيشك/إيشك (2008).

بهذا، تحولت الجامعات من ثلاث جزر معزولة إلى شبكة متكاملة تغطي كل محافظة.

لم يكن هذا التوسع كميًا فقط. في خطاباته الجامعية، شدد نيجيرفان بارزاني: "من المهم أن تهيّئ الجامعة طلابها وفق احتياجات سوق العمل والتنمية في كوردستان."

ترجمت هذه الفلسفة إلى سياسات، حيث توسيع كليات الطب والهندسة والتمريض. إدخال تخصصات جديدة كإدارة المياه والعلوم البيئية. إنشاء معاهد بوليتكنك لتخريج فنيين متخصصين. توسيع برامج المنح الدراسية إلى أوروبا وأمريكا وتركيا.

هكذا، لم تعد الجامعة مصنع شهادات فقط، بل حاضنة لمهارات يحتاجها اقتصاد ناشئ.

الهوية واللغات

في بدايات المشروع، كان السؤال الأكبر، هل سيبقى التعليم كورديًا في جوهره؟ بارزاني أجاب بوضوح:

"نقدر كل من خدم اللغة الأم من جميع مُكوّنات كوردستان... فهي العنصر الأهمّ في هوية قوية وثقافة حيّة".

لكن هذا لم يكن انغلاقا، بل انفتاحا مزدوجاً، تعزيز الكوردية كلغة وهويةً، وتشجيع الإنجليزية والفرنسية والألمانية كلغات عبور نحو العالم. مع انتشار الدراسة باللغة العربية التي احتوت النازحين والقاطنين بعيداً عن صراعات الأمس، وهكذا عاش الطالب بين جذور راسخة وأجنحة مفتوحة.

ما سمي لاحقا بـ"العقد الذهبي للتعليم" لم يكن دعاية، بل حقيقة تتحدث بالأرقام، عن ارتفاع غير مسبوق في معدلات الالتحاق، اختفاء شبه كامل للفجوة بين الجنسين، وتوسع شبكة الجامعات إلى أكثر من عشرين مؤسسة حديثة.

لقد صار التعليم سياسة عامة، لا خدمة ثانوية. قاعدة صلبة تشكلت بين 2003 و2014 مدارس تفتح أبوابها بانتظام، جامعات تتسع سنويًا لجيل جديد، لغات تتعايش لتعكس هوية الإقليم وانفتاحه في الوقت نفسه.

وفي قلب هذا المشهد، برز نيجيرفان بارزاني، لا كموظف يوقع قرارات، بل كسياسي أدرك أن التعليم هو الاستثمار الأكثر أمانا، وأن الأمن وحده بلا معرفة هو جدار بلا أساس.

لقد كان العقد الذهبي بداية انتقال التعليم من فصول الطباشير إلى خرائط المستقبل، من الجدران المتصدعة إلى الجامعات الحديثة، من خوف الانقطاع إلى ثقة الاستمرار. كانت تلك اللحظة التي بدأ فيها المجتمع يوقن أن مستقبله لن يُكتب بالبنادق، بل بالأقلام.

الفصل الخامس.. تمكين الشباب

في كوردستان التي خرجت من رماد الحروب، لم يكن الطريق المعبّد ولا الأبراج الزجاجية كافيين لإقناع النّاس بأن الغد ممكن. الجدران العالية لا تحمي إنسانا هشا، ولا المطارُ الحديثُ يُقلع بالمستقبل وحده. أدرك نيجيرفان بارزاني أن النهضة الحقيقية تبدأ من الإنسان، من طموحات الشباب، ومن كسر العزلة التي كبّلتهم لعقود.

ففي مجتمع خرج لتوه من الحصار والحروب، حيث كانت خطة أغلب الشباب هي الهجرة إلى الخارج بحثا عن فرصة مفقودة. لذلك فإن تحويل الإقليم من "محطة مغادرة" إلى "محطة بقاء" كان التحدي الجديد، مقابل فتح فضاءات جديدة، من مكتبات عامة حديثة، مراكز شبابية وثقافية، مسارح وسينمات بدأت تعيد الحياة إلى المدن. صارت أربيل والسليمانية ودهوك لا تعرف فقط بأسواقها، بل بمنتدياتها الثقافية وأمسياتها الشعرية وحفلاتها الفنية.

كان بارزاني يرى أن الشباب ليسوا "جمهورًا ينتظر الخدمات" بل طاقة قادرة على حمل مشروع الدولة. لذلك، أطلق برامج تدريبية ومنح دراسية، وفتح أبواب البعثات إلى الخارج، لتتكوّن طبقة جديدة من الشباب المتعلمين والمندمجين في سوق العمل. دعم إنشاء المعاهد التقنية، وأتاح القروض الصغيرة لمشاريع الشباب، وحوّلهم من عاطلين ينتظرون الوظائف الحكومية إلى مبادرين ورواد أعمال.

الرياضة.. من الملاعب الترابية إلى المنصات الآسيوية

> في "يوم الصحافة الكوردية" قال بلهجة واضحة: "التزامنا بحرية الصحافة وحماية حرية التعبير ثابت... سنواصل تهيئة بيئة داعمة للصحفيين وضمان وصولهم إلى المعلومات بلا قيود."

في نظره، لم يكن الملعب الرياضي مساحة لهو، بل مدرسة بديلة لتفريغ الطاقة. لهذا أولى اهتماما خاصا بالرياضة، ودعم الأندية الكوردية التي كانت تواجه صعوبات مالية وتنظيمية. في عهده، لمع نادي أربيل الرياضي إلى أعلى منصات الدوري العراقي محققا انجازا تاريخيا، أعقبه بذلك ليصبح أول نادٍ على مستوى العراق يصل إلى نهائي كأس الاتحاد الآسيوي عام 2012، وهو ما اعتبر فخرًا للإقليم وللعراق كله. كذلك صعد نادي دهوك إلى منصات محلية و إقليمية، في لحظة أعادت الثقة للشباب بأن بإمكانهم رفع علمهم على الساحات الدولية.

لم يكن دعمه ماليًا فقط، بل معنويًا أيضا، إذ حرص على استقبال الفرق الفائزة وتكريم الرياضيين. كانت رسالته واضحة، وهي أن "الرياضة ليست ترفا، بل قوة ناعمة تعزز الهوية وتوحد المجتمع".

القصة التي لم تحك.. العقد الذهبي لكوردستان

على الضفة الأخرى، في الوقت الذي كانت فيه أولويات الإعمار تتجه نحو البنية التحتية، لم يغفل عن أن الثقافة هي البنية التي لا تقل أهمية عن الطرق والمطارات. دعم الفنانين والمسرحيين والموسيقيين عبر منح حكومية وصناديق خاصة، وأطلق مبادرات لتمويل معارض الكتب ومعارض الفنون التشكيلية.

معرض أربيل الدولي للكتاب، الذي بات تقليدا سنويًا، حظي بدعمه المستمر حتى أصبح ملتقى للكتاب الكورد والعرب والأجانب، منصة للتبادل الثقافي والحوار. كما خصصت منح لدعم المبدعين الشباب في مجالات الأدب والمسرح والفنون التشكيلية، إيمانا بأن الثقافة ليست ترفا للنخب، بل أساسا لهوية جماعية.

مجتمع مدني جديد

في ظل هذه السياسات، انتعشت الجمعيات الشبابية والمنظمات المدنية. صار بإمكان الشباب تأسيس منظمات تعمل في مجالات البيئة، حقوق الإنسان، الفنون، والرياضة. كان يرى أن قوة المجتمع لا تبنى فقط بالمؤسسات الرسمية، بل بجمعيات حرة تعبر عن صوت أفراده.

فمن التعليم الأساسي إلى الرياضة، ومن الفنون إلى المنظمات المدنية، كان المشروع للشباب أشبه ببناء عقد اجتماعي جديد، مجتمع يرى في الشباب قادة الغد، لا مجرد أتباع. وقد لخص ذلك في إحدى كلماته قائلا:

"كل مدرسةً تفتح، وكل ملعب يُضاء، وكل كتاب يُطبعُ، هو حجر إضافي في جدار السلام".

فبالأمس لم يكن إنجاز نادي أربيل مجرد فوز كروي، بل حدثا تاريخيا للكورد، كما أدرك أن الهوية لا تبنى بالسياسة فقط، بل بالكلمة واللحن واللوحة. لذلك، وُضعت برامج منح للفنانين الشباب والمبدعين. تمويل مسرحيات تعرض في أرجاء كوردستان وقصباتها. في هذا المناخ، أخذت الفتاة الكوردية موقعا جديدا. لم تعد مجرد طالبة في الصفوف الجامعية، بل ناشطة في منظمات المجتمع المدني، قائدة لفريق رياضي، أو مخرجة شابة تعرض أفلامها في مهرجانات أوروبية. هذا الحضور لم يأتِ صدفة، بل نتيجة سياسات شجعت على المنح الدراسية للنساء، وتخصيص موارد لدعم مشاريع تقودها الشابات في القرى والمدن.

هكذا، صار الشباب في كوردستان جزءا من معادلة الحكم. في الفصول الدراسية، في الملاعب، في المسارح والمراكز الثقافية، وداخل منظمات المجتمع المدني، ظهرت ملامح "جيل جديد" لا يعيش على ذكريات الحرب فقط، بل يرسم تصورات مختلفة للغد.

الفصل السادس.. المرأة والأقليات وبناء مجتمع التعددية

في قاعة صغيرة بأربيل مطلع الألفية، شهدت لحظة كسر للصمت، حين أعلن نيجيرفان بارزاني عن أول وزيرة في تاريخ الإقليم، لم يكن القرار مجرد توقيع إداري، بل أشبه بفتح نافذة في جدار قديم. المجتمع الذي ظل لعقود أسير الحروب والأعراف الذكوريّة، وجد نفسه أمام مشهد غير مألوف، امرأة تقف في مقعد وزاري، تقرّر وتحاسب، لا فقط تستشار. كانت تلك اللحظة بذرة ستثمر لُاحقا نهجا سياسيا كاملا، لا خطوة رمزية عابرة.

كسر الحاجز الأول

حين تولى نيجيرفان رئاسة حكومته الأولى، كان الإقليم يعيش انتقالا هشا بين الحرب والسلام. في ذلك المناخ المليء بالتحفظات، جاءت مغامرته بتعيين أول وزيرة وكأنها صرخة تقول إن بناء الدولة لا يكتمل إذا اقتصر على نصف المجتمع. خطوة اعتبرها كثيرون وقتها مجازفة، لكنها تحوّلت لاحقا إلى سابقة يُقاس عليها.

ومع الحكومات اللاحقة، لم يعد حضور المرأة استثناء، بل صار جزءا من تقليد سياسي ترسخ مع مرور السنوات. حقائب وزارية في التعليم العالي، العمل والشؤون الاجتماعية، البلديات والسياحة، لم تعد حكرا على الرجال. تأسس "المجلس الأعلى لشؤون المرأة"، وصارت السياسات أكثر إلى بنية المجتمع نفسه، حيث قروض صغيرة لمشاريع النساء في المدن والقرى، وبرامج دعم لمكافحة العنف الأسري وتوسيع التعليم للبنات، لتنتقل إلى كوتا نسائية بنسبة 30% في برلمان كوردستان. وفي خلال عقد واحد، تضاعفت مشاركة النساء في التعليم الجامعي والقطاع العام، وقفزت نسبة مشاركتهن في سوق العمل من نحو 12% إلى قرابة 28% في العقدين اللاحقين. لم يعد الحديث عن المرأة تجميلا للخطابات، بل تحوّل إلى حقائق ماثلةً في المهن، في النقابات، وحتى في صفوف البيشمركة التي فتحت أبوابها لعدد من النساء في مواقع رمزية، كسرت المحظور التقليدي.

الأقليات.. من حضور شكلي إلى شراكة فعلية

لكن التعددية لم تتوقف عند النساء. نيجيرفان بارزاني كان يرى أن استقرار كوردستان لا يُبنى بسطوة الأغلبية، بل بشعور الجميع أنهم في بيت واحد. لذلك، وُزعت مقاعد حكومية وتشريعية على المسّيحيين (الكلدان، السريان، الأشوريين)، الإيزيديين، التركمان، الأرمن، والكورد الفيليين، شرّع "قانون حماية حقوق المكونات الدينُية"، ليمنح الأقليات حصصا مضمونة وحريات واسعة في إدارة مؤسساتهم.

الأمر لم يكن مجرد نصوص. على الأرض، ظهرت مئات الجمعيات الثقافية للمكونات، افتتحت مدارس تدرّس بلغاتهم، وعادت عائلات هجرتها الحروب إلى بلداتها بعد دعم حكوميّ مباشر. حتى في أشد لحظات العنف الطائفي بالعراق، ظلت كوردستان أكثر استقرارًا لأنها صاغت عقدا اجتماعيا لا يستثني أحدا. في 2014، حين داهم تنظيم داعش سنجار وخطف آلاف الإيزيديين، كان نيجيرفان بارزاني من أوائل من حوّلوا التعاطف إلى عمل مؤسسي. أنشئ "مكتب إنقاذ الإيزيديين المختطفين"، الذي ساهم في تحرير وإعادة دمج 3,585 شخصا حتى الآن، بينهم أكثر من 1,200 امرأة. تلك الجهود، التي وثقتها منظمات دولية، شكّلت علامة فارقة في سياسة الإقليم تجاه الأقليات: ليس فقط حماية رمزية، بل تدخل عملي لحماية الوجود.

لم يكن هذا النهج انعكاسا لرغبة في كسب ود الخارج أو تحسين صورة سياسية، بل عن قناعة أن أي مشروع دولة لن يصمد إن لم يشارك فيه الجميع. في إحدى خطابته لخص هذه الرؤية قائلا:

"لن تكون هناك كرامة للإقليم إن لم يشعر كل مواطن فيه، مهما كانت ديانته أو قوميته أو لغته، بأنه في بيته."

وقد التقط المجتمع الدولي هذا المشهد بوضوح، تقارير الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي عدت تجربة كوردستان نموذجا متقدما في إشراك النساء والأقليات مقارنة بجوارها الملتهب.

بالمجمل، فإنه بالتوازي مع بناء الطرق والمطارات والمصانع، أعاد نيجيرفان بارزاني رسم الخريطة الاجتماعية لكوردستان. نساء في الصفوف الأولى، أقليات في قلب القرار، مكونات دينية وقومية وجدت لنفسها بيتا أوسع من الانتماءات الضيقة. لم يكن المشروع كاملا، ولم تخل الطريق من اعتراضات ونواقص، لكنه كان تأسيسا لقاعدة مختلفة، أن الاستقرار السياسي لا يُبنى بالقوة فقط، بل بالتنوع المحميّ بالقانون، والمعاش في الحياة اليومية.

الفصل السابع: كيف صارت أربيل مساحة للكلمة ولمجتمع مدني؟

كان يمكن لقصة الصحافة والإعلام في كوردستان أن تبقى مجرّد هوامش على دفتر السياسة، لولا أن أربيل اختارت أن تكتب فصلا آخر، فصلا تطل فيه شاشات التلفزة من زجاجها الجديد، وتعلو أصوات المذياع كأنها تعيد اكتشاف الهواء، وتتناثر الصحف على المقاهي والجامعات مثل أوراق خريف لكنها لا تسقط بل تنمو.

من قانون إلى ممارسة

في 2007، حين صادق برلمان كوردستان

> " جاءت مغامرته بتعيين أول وزيرة وكأنها صرخة تقول إن بناء الدولة لا يكتمل إذا اقتصر على نصف المجتمع. خطوةٌ اعتبرها كثيرون وقتها مجازفة، لكنها تحوّلت لاحقًا إلى سابقة يُقاس عليها. "

القصة التي لم تحك.. العقد الذهبي لكوردستان

على قانون العمل الصحفي رقم 35، لم يكن الأمر تفصيلا إجرائيًا. لأول مرة على مستوى العراق، نصّ قانون على منع الحبس في قضايا النشر. بعده بأربع سنوات، جاء قانون المنظمات غير الحكومية رقم 1 لسنة 2011 ليكرّس حرية التأسيس ويفتح الباب أمام الجمعيات لتصبح مؤسسات فاعلة. في بيئة عامة كانت تضيّق على الكلمة والجمعيات، بدت هذه النصوص مغامرة جريئة.

نيجيرفان بارزاني لم يترك القوانين وحدها تتحدث. في "يوم الصحافة الكوردية" قال بلهجة واضحة: "التزامنا بحرية الصحافة وحماية حرية التعبير ثابت... سنواصل تهيئة بيئة داعمة للصحفيين وضمان وصولهم إلى المعلومات بلا قيود."

لم يكن هذا مجرد خطاب بروتوكولي، بل رسالة إلى الداخل والخارج نصت على أن "الكلمة هنا لن تلاحق بالرصاص، بل ستصان بالقانون".

بين 2003 و2010 مثلا، تضاعف عدد المنابر في الإقليم، أكثر من 850 مطبوعة مسجلة (صحف يومية وأسبوعية ومجلّات) بحسب "مراسلون بلا حدود". ما يزيد عن 15 قناة فضائية خاصة أو حزبية ظهرت في العقد الأول، بحلول 2013، كان في الإقليم مئات منظمات المجتمع المدني مسجلة، تعمل في الحقوق، الإغاثة، الثقافة، وتمكين النساء والشباب.

هذه الأرقام ليست جافة، كانت وجوهًا، أصواتًا، محابر تكتب، واستوديوهات تبثّ.

أربيل.. منفى الصحفيين

في وقت كان فيه الرصاص في بغداد أسرع من المقال، وتضع الصحفيين على قوائم الموت، وتغلق الحروب نوافذ التعبير، تحوّلت أربيل إلى ملاذ. عشرات الكتاب والمحررين الذين طوردوا في العاصمة والجنوب وجدوا في المقاهي الجديدة ومطابع أربيل فضاء أوسع. كتبوا مقالات لم يكن ممكنًا نشرها في بغداد، وأطلقوا مواقع إلكترونية ومنصات ثقافية.

كانت المدينة أشبه بـ"سقف زجاجي للكلمات"، يُطرق عليه بقوة، لكنه لا ينكسر. هنا التقت لهجات الجنوب مع نبرات الموصل، وتجاورت هموم الفلاح مع نقد المثقف، وصار للإقليم دور جديد، صوت الذين لا يجدون منبرًا.

تحمل العائدين، بل كانت الطرق تكتظ بالقوافل الهاربة من الموت. جموع من العرب النازحين والأقليات الدينية والعرقية تدفقت إلى مدن الإقليم، تحمل معها قصص الخوف والاقتلاع. هذه المرة، لم يكن السؤال، كيف نعود؟، بل، أين نحتمي؟ تحولت المدارس إلى مخيمات، والساحات العامة إلى بيوت مؤقتة. ومع ذلك، سرعان ما ظهرت مبادرات محلية جمعيات من أبناء هذه الطوائف نفسها، إيزيدية وكاكائية وشبكية تؤسس مراكز ثقافية، كوردية فيلية تبعث ذاكرتها، واخرى مسيحية اختلطت بين دور العبادة ومراكزها الاجتماعية في ظل رعاية سياسية حافظت على فكرة أن الإقليم ليس فقط مكانًا للعودة، بل ملاذًا للهاربين.

في المرحلتين، بدت أربيل وكأنها شاشة تعرض فيلمين متوازيين، الأول عن وطن يستعيد أبناءه من شتات المنفى ليبنوا معه، والثاني عن وطن يفتح ذراعيه لمن اقتلعهم العنف من جذورهم. وفي كليهما، بقيت بصمة نيجيرفان بارزاني كظل طويل، أشبه بمخرج يحرص أن تبقى القصة متماسكة رغم تبدل الفصول.

من الهامش إلى العلن

وهذا الأمر ليس وليد الصدفة، فبعد 2003، كانت الطائرات تهبط توا في مطار أربيل وطرق العاصمة الخارجية، وهي تحمل وجوها غابت طويلا عن جبالها وقراها. رجال ونساء خرجوا من سنوات المنفى في أوروبا و إيران وسوريا، يحملون بين أيديهم حقائب صغيرة، لكن داخلها ذاكرة كبرى، صور، أوراق، ومشاريع برؤية كبيرة. عادوا لا ليستعيدوا حياتهم الماضية، بل ليكتبوا بداية جديدة.

عندما، وعلى ضفتي كوردستان وبغداد بدأت تولد صحف وقنوات وإذاعات، وتؤسس منظمات مدنية، وتزرع بذور مجتمع مدني حديث كانوا يرددون أن أربيل لم تعد مجرد عاصمة إقليمية، بل محطة عبور إلى المستقبل، وأن نيجيرفان بارزاني هو من مد هذا الجسر، بهدوء وواقعية، ليحوّل الشوق إلى طاقة بناء. صحيح أن المشهد انقلب بعد عقد من الزمن. في 2014، لم تكن الطائرات الرفوف، بل صار جزءاً من المشهد العام، مثل العمارات الجديدة والطرق المعبدة. ما بناه نيجيرفان بارزاني لم يكن "إعلاما تابعا"، بل بيئة يمكن للإعلام أن يتنفس فيها. لم تكن "جمعيات رديفة"، بل قوانين تسمح بالتعددية. ما تحقق خلال عقد لم يكن بلا ثغرات، لكنه منح كوردستان خبرة نادرة في المنطقة، أن الاستقرار لا يصنعه الصمت، بل القدرة على الكلام والتنظيم بحرية ومسؤولية.

الفصل الثامن.. عندما أصبحت أربيل بوابة عالمية

في قلب جغرافيا قبعت بالصراعات، حيث ترسم الحدود بالدم والخرائط بالبارود، ظهر مسار آخر في كوردستان. لم يكن طريق المدافع، ولا لغة الثأر، بل مسار أراده نيجيرفان بارزاني أن تتحول أربيل من مدينة جريحة إلى "بوابة عالمية"، حيث يلتقي الشرق والغرب، الجيران والخصوم، على طاولة واحدة. بينما كانت العواصم من حولها تحاط بالأسلاك الشائكة، كان هو يفتح نوافذ أربيل، يدعو الوفود، ويحوّل قاعات الفنادق الحديثة إلى مسارح مصغرة للأمم المتحدة. وفي كل زيارة، كان يخطّ

> " لقد كانت التجربة أشبه بعمل جماعي كبير، حيث النساء اللواتي دخلن الحكومة لأول مرة، الأقليات التي وجدت تمثيلاً حقيقياً، الصحافة التي رفعت صوتها بلا خوف، والدبلوماسية التي جعلت أربيل بوابة مفتوحة للعالم"

لكل ما تقدم وما يلي، احتاجت كوردستان لتوثق وتكتب، حيث وُلدت دور نشر في أربيل والسليمانية، وانتعشت معارض الكتب. معرض أربيل الدولي للكتاب تحوّل إلى موسم ثقافي يستقطب الكتاب الكورد والعرب والعالميين.

ثلاثة عناصر غذت هذه النهضة، أمان نسبي وتوسع قاعدة القراء الشباب. صحافة ثقافية ومنصات رقمية جديدة. تعاون مع قنصليات ومنظمات أوروبية دعمت الترجمة والتبادل الثقافي.

وبهذا، فإن الكتاب لم يعد حبيس الرفوف، بل صار جزءاً من المشهد العام، مثل العمارات الجديدة والطرق المعبدة. ما بناه نيجيرفان بارزاني لم يكن "إعلاما تابعا"، بل بيئة يمكن للإعلام أن يتنفس فيها. لم تكن "جمعيات رديفة"، بل قوانين تسمح بالتعددية. ما تحقق خلال عقد لم يكن بلا ثغرات، لكنه منح كوردستان خبرة نادرة في المنطقة، أن الاستقرار لا يصنعه الصمت، بل القدرة على الكلام والتنظيم بحرية ومسؤولية.

الفصل الثامن.. عندما أصبحت أربيل بوابة عالمية

في قلب جغرافيا قبعت بالصراعات، حيث ترسم الحدود بالدم والخرائط بالبارود، ظهر مسار آخر في كوردستان. لم يكن طريق المدافع، ولا لغة الثأر، بل مسار أراده نيجيرفان بارزاني أن تتحول أربيل من مدينة جريحة إلى "بوابة عالمية"، حيث يلتقي الشرق والغرب، الجيران والخصوم، على طاولة واحدة. بينما كانت العواصم من حولها تحاط بالأسلاك الشائكة، كان هو يفتح نوافذ أربيل، يدعو الوفود، ويحوّل قاعات الفنادق الحديثة إلى مسارح مصغرة للأمم المتحدة. وفي كل زيارة، كان يخطّ لبنة في صورة جديدة للإقليم وهي صورة "الواحة المستقرة" وسط صحراء من الأزمات.

قنصليات وجزر دبلوماسية

عام 2007 أطلق خطة استراتيجية لاستقطاب القنصليات. لم تمض سنوات قليلة حتى غدت أربيل تستضيف أكثر من 35 بعثة دبلوماسية وقنصلية، الولايات المتحدة، فرنسا، ألمانيا، تركيا، إيران، روسيا، الصين... قائمة طويلة لمدن كبرى نقلت ممثلياتها إلى قلب كوردستان.

كان ذلك يعني أمرين في نظره، وهو أن الإقليم لم يعد يعتمد على بغداد كنافذة وحيدة للعالم، وأن المستثمرين سيفهمون أن وجود القنصليات يعني ثقة سياسية، واستقرارًا يستحق المغامرة برأس المال. حيث أن أربيل لم تعد عاصمة إدارية فقط، بل خريطة دبلوماسية جديدة تتقاطع عندها مصالح الشرق والغرب. المعادلة الأصعب كانت بين أنقرة وطهران. جمع بينهما على أرض واحدة بينما كانا يتنازعان على كل شيء.

في تركيا، صار شريكًا اقتصاديًا في مشروع خط أنابيب النفط المستقل (2013)، وفتح قناة حوار مع رجب طيب أردوغان لم يجرؤ غيره على خوضها. حتى في ملف حزب العمال الكوردستاني، احتضنت أربيل لقاءات غير معلنة بين شخصيات كوردية تركية ومسؤولين حكوميين.

في إيران، استثمر معرفته العميقة بمجتمعها منذ سنوات شبابه في طهران ليُبقي بابًا مفتوحًا للحوار. وعندما حضر تنصيب إبراهيم رئيسي عام 2021، رُفع علم كوردستان إلى جانب العلم الإيراني وهو مشهد صامت لكنه شديد الرمزية. على الضفة الأخرى، نسج في الإمارات علاقات وثيقة مع محمد بن زايد، وفتح قنوات مع السعودية وقطر والأردن. لم

القصة التي لم تحك.. العقد الذهبي لكوردستان

يكتفِ بالزيارات البروتوكولية، بل أقنع رؤوس الأموال الخليجية بأن كوردستان مساحة استثمارية آمنة.

اليوم تعمل أكثر من 200 شركة إماراتية في الإقليم برؤوس أموال تفوق ملياري دولار. لاحقاً استُقبل رسميًا في قصر الشاطئ بأبوظبي على بساط أحمر وحرس شرف كامل، رسالة لا تخطئها العين عن مكانة أربيل الجديدة.

مع الغرب، صاغ شبكة معقدة من العلاقات. مع فرنسا، علاقة استثنائية مع إيمانويل ماكرون الذي وصفه بـ"جيل القادة الكورد الجدد"، واستقبله في قصر الإليزيه ست مرات. توجت بزيارة مقابلة لماكرون إلى أربيل عام 2021 كانت سابقة تاريخية.

مع الولايات المتحدة، حافظ على تواصل رفيع المستوى مع الإدارات المتعاقبة. في دافوس 2020 مثلا قدمه ترامب قائلا: "يشرفني أن أكون هنا مع الرئيس بارزاني من كوردستان". لاحقا، وصلت رسالة بخط ترامب نفسه يشيد فيها بـ"قيادته الحكيمة". ولم يتوقف الأمر عند هذه اللقاءات، فقد صار ضيفا دائما على مؤتمر ميونخ للأمن ومحافل الغرب السياسية.

اللحظة الأكثر رمزية كانت في آذار مارس 2021، حين استقبل البابا فرانسيس في أربيل. مشهد قداس مفتوح في ملعب "فرانسو حريري" أعطى العالم صورة مختلفة أن هذه الأرض يمكن أن تكون موطنا للتعايش لا للحرب.

أصبحت في أربيل تحتضن مؤتمرات للأمم المتحدة، للاتحاد الأوروبي، ووكالات التنمية. تناقش فيها ملفات إعادة إعمار العراق، حقوق الأقليات، والتنمية المستدامة.

ما ميز دبلوماسية نيجيرفان بارزاني أنها بلا خطابات صاخبة ولا شعارات أيديولوجية. لم يكن خطيباً جماهيرا، بل رجل كواليس. اعتمد "دبلوماسية الصبر"، حيث بناء الثقة قبل الاتفاق، وتخفيف التوتر قبل المبادرة.

لذلك وُصفت سياسته بأنها "دبلوماسية الجسور"، أي جسور بين أربيل وبغداد، أربيل والجوار، أربيل والعواصم البعيدة. لم تكن تلك الجسور من حجر وأسمنت، بل من ثقة، من وعود تُحترم، ومن قدرة على جمع المتخاصمين في قاعة واحدة دون أن ينهار السقف فوق رؤوسهم.

" اليوم تعمل أكثر من ٢٠٠ شركة إماراتية في الإقليم برؤوس أموال تفوق ملياري دولار. لاحقاً استُقبل رسميًا في قصر الشاطئ بأبوظبي على بساط أحمر وحرس شرف كامل، رسالة لا تخطئها العين عن مكانة أربيل الجديدة".

الفصل التاسع: التحديات والعقبات.. كيف تجاوز نيجيرفان بارزاني المحن السياسية والاقتصادية؟

بعد يوم طويل من الاجتماعات واللقاءات، يجلس نيجيرفان بارزاني أمام خرائط الإقليم، مدارس تتناثر فوق سفوح الجبال، جامعات تمتد في وديان بعيدة، مدن تتسع لقادمين من نكبات الحروب. لكن خلف هذا المشهد، ثمة سحب ثقيلة، رواتب متأخرة، مادة دستورية معلقة، نزاعات حزبية وحلم نفطي لا يزال معلقاً بين الأمل والتهديد.

في هذه اللوحة، لا يظهر كمنتصر على الدوام، بل كقائد يُختبر صبره ومرونته كل يوم، وسط عواصف تهدد ما بُني على مدى عقود.

لعبة الظل والضوء

في أروقة أربيل والسليمانية، لم تكن الطاولات مهيأة دائماً للاتفاق. على كل طاولة ملف مفتوح، من يتولى وزارة الثروات الطبيعية؟ من يشرف على قوات الأمن؟ وكيف توزع المُوازنات بين المحافظات؟ هذه الخلافات لم تكن على المقاعد فقط، بل على النفوذ والشرعية نفسها.

لكن نيجيرفان بارزاني لم يكن زعيماً يكتفي بانتظار الوفود في مكتبه. في السياسة، كان يتقن فن "الزيارة الخاطفة"، ساعة في مقر الاتحاد الوطني للتفاهم على الملفات السيادية، وأخرى عند الإسلاميين في السليمانية أو أربيل لتطمينهم أنهم شركاء، ثم جولة عند الشيوعيين أو الأقليات لتثبيت أن المعارضة مرحب بها داخل البيت، لا خارجه. لم يكن يسعى لتشكيل حكومات بديكور المعارضة، بل لصياغة ائتلافات تتسع للجميع، حكومات "من دون مقاعد فارغة"، يصفها البعض بأنها "حكومات بلا معارضة حقيقية".

اعترف بارزاني حينها:

"العلاقة بين الأحزاب ليست سيئة لدرجة لا يُصلحها الحوار".

الجلسات كانت تُعقد في غرف مغلقة، بعيداً عن الكاميرات، حيث يعلو صوت الحجة أكثر من التصريحات. وهكذا تحوّلت النزاعات من صدام مفتوح إلى مفاوضات طويلة، وأحياناً إلى صيغة "شراكة متعبة" لكنها تحفظ السقف من الانهيار.

كان يُدرك أن أي شرخ داخلي سيُضعف الإقليم أمام بغداد والجوار، لذا حافظ على عادة شخصية، أن يذهب بنفسه عند أول خلاف، لا يوفد مبعوثاً ولا يكتفي ببيان. هذه المرونة جعلته قادراً على تدوير الزوايا الحادة، وبناء صورة عن "رجل التسويات"، القادر على جمع أضداد لا يلتقون عادة.

المادة 140.. وعد لم يكتمل

في دستور العراق 2005، كانت المادة 140 أشبه بمرآة لآمال الكورد، حيث كركوك والمناطق المختلطة ستُحسم بالاستفتاء، وسيُعود الحق إلى أصحابه. لكن الوعد ظل حبراً على ورق.

قال بارزاني ذات مرة:

"لدينا مادة منصوصة في الدستور، وهي المادة 140، والمنطقة تريد أن تُنفذ هذه المادة".

القصة التي لم تحك.. العقد الذهبي لكوردستان

لكن الطريق إلى التنفيذ كان مليئاً بالعقبات، خلافات قانونية حولَ الآليات، مقاومة سياسية في بغداد، صراع على الإشراف الأمني والإداري. بقيت كركوك عنواناً معلقاً، بين نزاع لم يُحل، وحلم لم يتحقق.

الروَاتب والموارد المالية.. أزمة الثقة

"ما معنى المدرسة إن لم يتقاض المعلم راتبه؟"، هذا السؤال تردد كثيراً في بيوت كوردستان بعد الأزمة المالية التي تلقت اجتياح داعش، واتساع هوة الخلاف بين أقطاب كوردستان وبغداد، سنوات عديدة شهدت فيها الرواتب تأخيرات وخصومات، امتدت أحياناً إلى أشهر. كانت الأزمة تُرهق الأسر، وتضعف الثقة بالحكومة.

بارزاني لم يُخفِ حجم المشكلة، وقال بوضوح:

"أولوية حكومة كوردستان الآن هي كيفية حل قضية الرواتب... حق موظفي كوردستانَ الحصول على رواتبهم شيء أساسي وطبيعي".

لكن الأسباب لم تكن بسيطة نزاع مع بغداد على حصة الإقليم من الميزانية، هبوط أسعار النفط عالمياً، إجراءات اتحادية تقيد صلاحيات التصدير والإدارة المالية. النتيجة، معركة استدامة يومية بين الاحتياجات والموارد.

وهذا الخلاف ما زال قائماً، وفي تصاعد حتى لحظة إعداد الملف.

حلم النفط المؤجل

في قاعات المفاوضات، كان النفط دائماً ملفاً ملتهباً. أراد الإقليم أن يُصدر نفطه عبر أنابيب مستقلة، وأن يدير عوائده بشكل مباشر. ووقعت حكومة بارزاني آنذاك اتفاقيات مع شركات أجنبية، وفتحت خطاً مع تركيا عام 2013.

لكن بغداد دفعت في كل مرة، بشكوى عبر المحكمة الاتحادية، وتارة بالتلويح بقطع الميزانية. ما جعل هذا الملف مرهوناً باتفاقات مشتركة.

بارزاني ظل يكرر أن النفط يجب أن يكون "شفافاً وقانونياً"، وأن الاستقلال في الإدارة لا يعني الانفصال عن العراق، بل التعاون على أساس الدستور. ومع ذلك، بقي الملف أحد أكثر أوراق الضغط حساسية حتى اليوم.

البوابة التي لا تغلق

لكن بالمقابل، ورغم كل هذه العقبات، عرف عنه بين السياسيين في بغداد أنه "يكون عنده دوماً الباب المفتوح" حتى مع من تجاوزوه بمواقف سياسية حادة، ليس فقط المعتادين إلى التفاوض، بل حتى أولئك الذين كانوا في أعمق الخلافات مع كوردستان. جلس معه وزراء، رؤساء أحزاب، أو مسؤولون اتحاديون في بغداد، لوضع الخرائط المشتركة بعد تصدع يطل كل موسم.

في مؤتمر "حوار بغداد الدولي" حضر نيجيرفان بارزاني كضيف رسمي إلى جانب رئيس البرلمان ورئيس مجلس الوزراء، وسط قضايا شائكة بين الإقليم والمركز. في كلمته قال:

"ما نريده في إقليم كوردستان وما نأمله أن تتحد جميع القوى الكوردستانية في بغداد للدفاع عن حقوق الإقليم ضمن إطار العراق الاتحادي... لقد قلنا دائما ونؤكد أن شعب العراق يستحق حياة أفضل".

وليس هذا الكلام مجرد خطاب بروتوكولي، بل إنه مؤشر واضح على أن بارزاني أصبح محطة لا يمكن تجاوزها. عندما تتعطل المفاوضات بين بغداد وأربيل، أو حين تُثار قضايا مثل النفط أو الرواتب، يُرسل إلى بارزاني رسائل، تطلب وساطته، حتى من خصوم الأمس، لأنه في أعماق الأزمة يُنظر إليه كمن يربط بين طرفي النزاع أكثر مما يُفصل بينهما.

أدوات الصمود

لم يرد بارزاني أن يسجَّل في التاريخ كزعيم أسقطته الأزمات بعد عقد ذهبي حيث اعتمد أدوات متعددة، من الحوار بدلاً من المواجهة، حتى مع ألد الخصوم. التمسك بالنصوص الدستورية، لتبقى المفاوضات محكومة بالشرعية. التدرج في السياسات، بعيداً عن القرارات المتهورة. الاستجابة الإنسانية في الأزمات، خصوصاً بعد داعش، حين تحولت المدارس إلى مراكز إيواء، وصار الإقليم ملاذاً للنازحين.

هذه التحديات لم تُطفئ وهج "العقد الذهبي"، لكنها اختبرت متانته. بين الرواتب المعلقة، والمادة 140 المؤجلة، وحلم النفط المؤجل، بقيت صورة بارزاني حاضرة، قائد يواجه العواصف ببراغماتية وصبر، باحثاً عن التوازن بين الممكن والمستحيل.

الفصل العاشر: الخاتمة

لم تكن سنوات 2003–2014 مجرّد عقد عابر في دفتر التاريخ، بل أشبه بمشهد سينمائي طويل، تتداخل فيه الألوان بين بريق الأبراج الحديثة وظلال الماضي المثقل بالحروب. كان الإقليم يخطو إلى الأمام، يتعثر أحياناً، لكنه ينهض في كل مرة، كمن يتعلم المشي من جديد بعد رحلة نزوح طويلة.

في الجبال التي شهدت مقاتلين ومخيمات، ارتفعت مدارس، وصارت أصوات الأجراس تنافس وقع الرصاص. وفي السهول التي عبرتها جيوش، شقت طرق تربط القرى بالمدن، وامتدت خطوط الكهرباء والماء. بدا وكأن كوردستان تقرر أن تكتب مصيرها بيدها هذه المرة، لا بوصاية الآخرين.

لكن وراء هذه الصورة، كان هناك ظل طويل يشبه شقوقاً في جدار حديثّ البناء، حيث التجربة لم تكن مثالية بكل شيء، لكنها كانت حقيقية، غنية بالدروس.

بُنيت في كوردستان قاعدة تعليمية صلبة، مدارس تفتح أبوابها بانتظام، جامعات تنتشر في كل محافظة، لغات متعددة تعكس الهوية والانفتاح معاً. الأمن استتب نسبياً، الدبلوماسية وجدت منصتها في أربيل، والاستثمارات الأجنبية رأت في الإقليم ملاذاً آمناً وسط محيط مضطرب.

في قلب هذا المشهد يقف نيجيرفان بارزاني، ليس كمهندس منفرد، بل كمنسق أوركسترا يعرف أن اللحن لا يكتمل إلا إذا عزف الجميع. جمع الخصوم حول الطاولات، وحوّل النزاعات إلى تسويات متعبة لكنها ضرورية، وأدار حكومات لم تعرف معارضة صريحة. في بغداد، كان محطة يلتقي عندها المتخاصمون، حتى في أعمق الخلافات. كان يدرك أن السياسة في كوردستان لعبة توازن أكثر منها لعبة غلبة، وأن الاستقرار لا يُصان بالقوة وحدها، بل بفتح الأبواب أمام الآخر، أياً كان.

لقد كانت التجربة أشبه بعمل جماعي كبير، حيث النساء اللواتي دخلن الحكومة لأول مرة، الأقليات التي وجدت تمثيلاً حقيقياً، الصحافة التي رفعت صوتها بلا خوف، والدبلوماسية التي جعلت أربيل بوابة مفتوحة للعالم. في كل زاوية من زوايا هذه التجربة، كان هناك درس، أن بناء الدولة ليس مهمة السياسي وحده، بل مسؤولية مجتمع بكامله.

من هذه التجربة، برزت حقائق لا يمكن تجاهلها، وأن بناء المؤسسات بطريقة عصرية ممكن، وأن الاقتصاد لا يعيش طويلاً على النفط وحده، بل هناك محطات متعددة، أن الحوار مع بغداد والجوار ليس رفاهية، بل شرط للبقاء، وأن التعليم هو العمود الذي يوازي الأمن، لا يقل عنه وزناً.

من المدارس التي امتلأت بالأطفال، إلى

> " بارزاني أصبح محطة لا يمكن تجاوزها. عندما تتعطّل المفاوضات بين بغداد وأربيل، أو حين تُثار قضايا مثل النفط أو الرواتب، يُرسل إلى بارزاني رسائل، تُطلب وساطته، حتى من خصوم الأمس".

القصة التي لم تحك.. العقد الذهبي لكوردستان

" أربيل، في تلك السنوات، لم تكن مجرد عاصمة، صارت شاشة تُعرض عليها كل التناقضات، قنصليات تُفتح، مهرجانات كتاب تُقام، صفقات نفط تُبرم، وجبال صامتة تراقب المشهد. ".

الجامعات التي توسعت في كل محافظة، ومن قانون الصحافة الذي رفع السقف، إلى منظمات المجتمع المدني التي منحت صوتاً للمكونات الهشة، كانت التجربة ترسم معنى جديدا لـ"الإقليم". لم يعد مجرد مساحة جغرافية، بل مشروعاً سياسياً واجتماعياً و اقتصادياً يحاول أن يعيش وسط بحر هائج.

اللغة الكوردية وُضعت في الصدارة، لكن الأبواب فتحت للغات العالم. النفط كان المورد، لكن التعليم صار العمود.

حين يُكتب تاريخ كوردستان في هذا الفصل، سيذكر أن العقد الذهبي لم يكن مجرّد دعاية، بل مرحلة تأسيسية حقيقية، وأن نيجيرفان بارزاني كان في قلبها. سيذكر أن السياسة ليست أن تشيّد الأبنية فقط، بل أن تشيّد الثقة.

أُربيل، في تلك السنوات، لم تكن مجرد عاصمة، صارت شاشة تُعرض عليها كل التناقضات، قنصليات تُفتح، مهرجانات كتاب تُقام، صفقات نفط تُبرم، وجبال صامتة تراقب المشهد.

الجبال التي عرفت النزوح والحروب، عادت لتشهد المدارس والجامعات وهي تبنى في سفوحها، وكأنها تقول إن الثبات ليس في الصخر فقط، بل في الإرادة التي تعيد كتابة المصير.

صحيح أن عام 2014 قلب المشهد. وكان الأصعب على المنطقة ككل وليس الإقليم فقط. اجتياح داعش للموصل والقرى المجاورة جاء كعاصفة، جرف في طريقه ملايين النازحين. فجأة، صارت المدارس مراكز إيواء، وصارت الجامعات تعطي مقاعدها لمخيمات مكتظة. وجد الإقليم نفسه أمام اختبار لم يتوقعه، هل تستطيع البنية التي بُنيت خلال "العقد الذهبي" أن تصمد أمام طوفان بهذا الحجم؟

كان المشهد قاسياً، طرق تغصّ بالعائلات الهاربة، مدن تتسع فوق طاقتها، موارد مالية تتآكل، ومع ذلك كان هناك من يفتح الأبواب. أربيل ودهوك والسليمانية استقبلت مئات آلاف النازحين، وأُطلقت برامج عاجلة مع الأمم المتحدة والمنظمات الدولية. لم يكن ذلك مجرد عمل إنساني، بل برهان أن المؤسسات لم تبنِ عبثاً، وأنها قادرة، رغم هشاشتها، أن تُتحول إلى خطوط دفاع اجتماعية.

نيجيرفان بارزاني، الذي كان قد قدم نفسه طوال العقد السابق كمهندس للاستقرار، وجد نفسه هذه المرة كـ"مدير أزمة". لم يعد السؤال كيف نبني مدرسة؟ بل كيف نحمي مدرسة من أن تنهار تحت ثقل ألف عائلة؟ لم يعد السؤال كيف نزيد الجامعات؟ بل كيف نمنع جيلا كاملا من الانقطاع عن التعليم وسط النزوح؟ بشكل عام، التكاليف الزمنية والعمرية التي تحملها نيجيرفان بارزاني في السياسات الداخلية والإقليمية ثقيلة وبارزة للغاية. فقد قضى أكثر من ثلاثة عقود في نشاط سياسي وقيادي مستمر، وبذل جهودا وتضحيات كبيرة من أجل ترسيخ السلطة، وحل النزاعات، وتحقيق التنمية الاقتصادية، والحفاظ على الاستقرار الداخلي.

إن بطء هذه العمليات يتطلب صبرا، ومثابرة، ومرونة في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، ما فرض عليه أعباء نفسية وجسدية وعائلية كبيرة. التكاليف المرتبطة بالمفاوضات طويلة الأمد، وإدارة الأزمات، واتخاذ القرارات الاستراتيجية، تظهر مدى التزامه وإرادته القوية في سبيل تحقيق التنمية والأمن في المنطقة.

ورغم أن هذه التكاليف قد وضعته في مسار تاريخي، إلا أنها تثبت أن إدارة الحياة الشخصية والسياسية علاقة لا تنفصل وتتطلب تضحيات مستمرة. وهذا النهج عبر الزمن يبرز عزيمته الراسخة ودوره الفريد في تشكيل مستقبل المنطقة.

تكلفة الوقت والعمر التي أنفقها نيجيرفان بارزاني في السياسات الداخلية والإقليمية ملحوظة للغاية. فعلى مدار عقود، سعى إلى توجيه إقليم كوردستان العراق نحو الاستقرار والتنمية وحماية المصالح الوطنية، وهو أمر تطلب وقتا وطاقة واستثمارا مستمرا.

وحين يُكتب تاريخ هذه المرحلة، سيذكر أن إقليم كوردستان عاش تجربتين متداخلتين، الأولى وهي بناء مؤسسات حديثة ودبلوماسية نشطة و اقتصاد ناشئ، والثانية، مواجهة أعنف اختبار وجودي مع صعود داعش. بين هاتين التجربتين وُلدت قناعة أن الاستقرار ليس لحظة تعلن، بل هو مسار طويل، يحتاج إلى صبر، وتعلم، وقدرة على النهوض من جديد.

وستبقى الخاتمة لتلك السنوات مفتوحة. لأول مرة منذ عقود، صارت تملك خيارها، أن تحوّل الدرس إلى مستقبل، ويبقى صوت التجربة يهمس إن الاستقرار يُبنى بالصبر، وإن المستقبل يُكتب بالمدارس مثلما يُكتب بالاتفاقيات.

نيجيرفان بارزاني:

"إن الاستقرار الذي نعيشه هو ثمرة التضحيات المشتركة، ولن يكون بناء كوردستان كاملا ما لم نحافظ معا على هذا الاستقرار ونطوّره".

قلعة الوالي الفيلي في إيلام..
ذاكرة حجرية تحكي الثقافة والهوية

"فيلي"- إيلام

تقف قلعة "والي" في قلب مدينة إيلام الفيلية، شاهدةً على حقبة القاجاريين، ومعبرة عن الهوية الثقافية لشعوب المنطقة، بعد أن تحولت من مقر صيفي لحاكم بشتكوه غلام رضا خان الفيلي عام 1326 هـ، إلى متحف أنثروبولوجي نابض بالحياة ويحفظ التراث.

بنيت القلعة على مساحة تتراوح بين 2500 و4500 متر مربع، بتصميم معماري يتوسطه فناء كبير تحيط به الغرف، وقاعة ملكية، وغرفة مرايا، وسراديب وأقبية للحراسة. أما المدخل الجنوبي فزين بدرج على الطراز اليوناني، فيما تحيط بها مواد البناء المحلية من الحجر والطوب والجص والبلاط والخشب، مع زخارف إسلامية دقيقة تعكس ذوق عصرها.

رغم الأضرار التي لحقت بالقلعة خلال الحرب العراقية الإيرانية، فإنها رُممت بين عامي 1988 و1990، لتتحول لاحقاً إلى متحف أنثروبولوجي يعرض ملامح الحياة الشعبية من ملابس وأدوات تقليدية وعادات متجذرة، لتصبح اليوم أحد أغنى المتاحف المتخصصة في إيران.

يقول الخبير جعفر خدا برست إن القلعة ليست مجرد أثر تاريخي، بل "كنز ثقافي يزاوج بين عمارة القاجار والهوية المحلية".

فيما يذهب رضا ربيعي من دائرة التراث أن أعمال الترميم جرت "بحرص شديد للحفاظ على أصالة المكان، بحيث يروي كل حجر قصة من ثقافة إيلام".

القلعة ليست حجراً فقط، بل ذاكرة حيّة في وجدان الإيلاميين. تحكى عنها قصص الممرات السرية التي كانت تستخدم وقت الخطر، وأسطورة "كنز الوالي" المدفون في أقبية القلعة، إضافة إلى أجواء الأفراح التي كانت تتردد فيها أنغام الزرنا والدف ليالي الصيف. كما ارتبطت بعادات شعبية مثل مرور الأطفال عبر بوابتها الجنوبية درءاً للعين والمرض.

اليوم، قلعة والي ليست مجرد متحف أو مقصد سياحي، بل رمز للصمود الثقافي في وجه النسيان. فهي تحفظ تفاصيل العمارة القاجارية، وتنقل للأجيال قصص أهل إيلام وأفراحهم وأساطيرهم، لتبقى بحق "جوهرة في قلب الجبال" وذاكرة نابضة للتاريخ الشعبي.

قلعة والي ليست مجرد متحف أو مقصد سياحي، بل رمز للصمود الثقافي في وجه النسيان. فهي تحفظ تفاصيل العمارة القاجارية، وتنقل للأجيال قصص أهل إيلام وأفراحهم وأساطيرهم..

الفيليون..

صرخة مكتومة بين التراب والسماء

عباس عبد شاهين:

منذ أن استولى حزب البعث المجرم على السلطة في العراق عقب انقلاب 8 شباط الأسود عام 1963 بدأت معاناة الكورد الفيليين تأخذ طابعاً مأساوياً، إذ جرى التعامل معهم كغرباء عن الوطن الذي تمتد جذورهم فيه إلى أعماق وادي الرافدين، فوصفوا بالتبعية الإيرانية وجردوا من جنسيتهم وصودرت ممتلكاتهم المنقولة وغير المنقولة في واحدة من أبشع صور التمييز والاضطهاد التي عرفها تاريخ العراق الحديث.

ما تعرض له الكورد الفيليون من تهجير لم يكن حدث عابر بل كان عملية منظمة نفذت على مراحل متعاقبة ابتداء من عام 1969 ثم عامُ 1970 لتصل إلى ذروتها الدمويةً عام 1980 حين انطلقت حملة واسعة استهدفت العائلات بالتشريد واقتلاعها من جذورها وتحولت حياتهم إلى مأساة مفتوحة على المجهول.

وتروي إحدى الناجيات من تلك الحقبة المظلمة وهي تستعيد ذكرياتها بحزن وألم، حيث كانت طفلة صغيرة حين داهم رجال الأمن بيتهم عند ساعات الفجر من عام 1981 فحطموا الباب بعنف وملأوا المكان بأسلحتهم وأصواتهم القبيحة، وتقول إنها لم تنسى مشهد والدها وهو يحاول إقناع عائلته بأن الأمر مجرد إجراءات روتينية لكن الحقيقة كانت أقسى بكثير إذ رأته لأول مرة منكسر القلب عاجزاً أمام قوة غاشمة تسلبه كل شيء.

تضيف الناجية أن رجال الأمن قاموا بفصل العائلة إلى مجموعتين: الرجال في سيارة والنساء والأطفال في أخرى وكانت تلك اللحظة بداية شعور بالخوف والضياع وآخر ما رأته من والدها أنه كان ينظر إلى السماء بعينين ممتلئتين بالحسرة فيما كانت أمها تبكي وتتلو الشهادة مستسلمة لقدرها في بلد لم يعرف الرحمة تجاه أبنائه الاصلاء.

ولم تقتصر المأساة على التهجير والقتل وتغييب أكثر من 20 ألف شاب فيلي التي لا تزال عائلاتهم تجهل مصير رفاتهم حتى اليوم، بل رافقها مصادرة البيوت والأموال والمحلات التجارية وحتى الذكريات قد تم ختمها بالشمع الأحمر أمام أعين الجيران المذعورين الذين كانوا يتابعون المشهد من خلف الأبواب الموصدة، ومن هناك بدأت رحلة جديدة في إيران حيث زج المهجرون في مخيمات قاسية الظروف قبل أن يتمكن بعضهم من الهجرة إلى بلدان أخرى طلباً للحياة والأمان فيما بقي آخرون عالقين بين وطن مسلوب وواقع جديد لم يختاروه.

إن ما تعرض له الكورد الفيليون يعد جريمة إبادة جماعية استهدفت نسيجاً عراقياً أصيلاً ورغم مرور عقود على تلك الفاجعة ما زال الجرح مفتوحاً وصوت الضحايا يصرخ بين التراب والسماء مطالباً بالعدالة والإنصاف ورد الاعتبار، فالفيليون لم يكونوا يوماً غرباء عن وطنهم بل شكلوا أحد أركانه التاريخية والحضارية والثقافية وإنصافهم اليوم واجب وطني وأخلاقي وضمانة بألا تتكرر مثل تلك المآسي مع أي من أبناء هذا البلد الجريح.

"اذا شعرت بالألم فأنت حي، اما اذا شعرت بالألم الاخرين فأنت إنسان"

ليو تولتسوي - كاتب روسي

الدورة الخامسة للبرلمان ..

أزمة نصاب وغياب تشريعي غير مسبوق

فيلي - خاص :

يتفق نواب ومراقبون على أن الدورة البرلمانية الخامسة لمجلس النواب العراقي تعد من "أضعف و أقل" الدورات فاعلية منذ العام 2003، سواء على المستوى التشريعي أو الرقابي.

فقد رافق هذه الدورة قدر غير مسبوق من التعطيل، وسلسلة أزمات داخلية، تراوحت بين الانقسام السياسي، وضعف الانسجام داخل هيئة الرئاسة، وتكرار الإخفاق في عقد الجلسات بسبب غياب النصاب القانوني.

ويرى مختصون في الشأن السياسي أن البرلمان الحالي "فشل" في تلبية الحد الأدنى من التطلعات الشعبية، وسط غلبة الصراع السياسي على العمل التشريعي، وسعي بعض الكتل إلى استثمار الانقسامات الطائفية على حساب المصلحة الوطنية.

ويحذر مراقبون من أن هذا الأداء المتراجع، قد يؤدي إلى تدني مستويات المشاركة في الانتخابات البرلمانية المقبلة، المزمع إجراؤها في 11 تشرين الثاني/ نوفمبر 2025.

ويرجع النائب ثائر مخيف أسباب تعطيل الجلسات إلى "عدم احترام بعض النواب للمسؤولية والثقة التي منحها لهم الشعب"، مشيراً إلى أن بعض فقرات جدول الأعمال لا تمس شريحة واسعة من المواطنين، بل تخدم فئات ضيقة، ما يعمق حدة الخلافات بين الكتل.

ويضيف مخيف ل"فيلي"، أن "الطائفية ما تزال تستخدم كأداة سياسية" من قبل بعض قادة الكتل، الذين لم يحققوا إنجازات حقيقية على الأرض، فيلجؤون، حسب تعبيره، إلى "إثارة الطائفية لكسب دعم من لا يمتلك الحس الوطني".

وعن إمكانية عقد جلسات خلال الشهرين المتبقيين من هذه الدورة، يؤكد النائب أن "البيئة السياسية الحالية غير مهيأة لعقد جلسات برلمانية مقبلة، ما يجعل من المستبعد عقد أي جلسات قريبة للمجلس في ظل الظروف الراهنة".

بدوره، يعتبر عضو اللجنة القانونية النيابية، محمد عنوز، تعطيل جلسات المجلس "استخفافا واضحا بمسؤوليات النواب أمام الشعب"، في ظل تكرار ظاهرة الغياب غير المبرر، وغياب الإجراءات الرادعة من رئاسة المجلس بحق المتغيبين.

أزمة نصاب وغياب تشريعي غير مسبوق

ويوضح عنوز ل"فيلي" أن تعطيل الجلسات ينعكس سلباً على "تشريع القوانين المهمة وممارسة الرقابة على الحكومة"، داعياً النواب إلى إدراك أن مناصبهم "تكليف لخدمة المواطنين وليست ترفاً سياسياً"، ما يستدعي اتخاذ إجراءات أكثر حزماً لضمان الانضباط النيابي.

وفي ظل هذا الواقع الذي يعيشه البرلمان، يصف المحلل السياسي مهند الراوي الدورة البرلمانية الخامسة بأنها "الأسوأ والأقل مستوى" من بين جميع الدورات التي أعقبت عام 2003.

ويشير الراوي خلال حديثه ل"فيلي" إلى أن سلسلة الأزمات التي ضربت البرلمان، بدءاً من انسحاب التيار الصدري، وإقالة رئيس المجلس السابق محمد الحلبوسي، وصولاً إلى أزمة اختيار رئيس جديد استمرت نحو عام، قد أدخلت المؤسسة التشريعية في "نفق مظلم".

وينوّه إلى أن "وصف هذه الدورة بالأسوأ لا يتعلق بالأشخاص بقدر ما يرتبط بالأداء السياسي العام، الذي تميز بالصراعات والجدل السياسي، وخطابات متأزمة، وخروقات بحسب ما يصرح به بعض النواب، من بينها تمرير قوانين دون اكتمال النصاب القانوني".

ووفقاً للراوي، فإن "البرلمان فقد فعاليته بشكلٍ شبه كامل بعد تمرير ثلاث قوانين خلافية دفعة واحدة، وهي قانون العفو العام، وقانون الأحوال الشخصية، وقانون الأراضي في كركوك"، معتبراً أن هذه الخطوة "أضعفت صورة البرلمان، وأظهرت تراجعاً في أداء الكتل السياسية وآليات التشريع".

وفيما يتعلق بالتشريعات، يحصي المتحدث عدد القوانين التي أُقرت خلال الدورة الخامسة بأنها "لم تتجاوز 100 قانون، في حين كانت الدورات السابقة، ولا سيما الأولى، تصل إلى تشريع أكثر من 400 قانون"، في تراجع بدأ بشكل واضح منذ دورة عام 2018، وانعكس أيضاً على ضعف الاستجوابات للوزراء والمسؤولين.

وفي الموقف نفسه، يصف المحلل السياسي عبد الله شلش الكناني، الدورة البرلمانية الحالية بأنها من "أفشل الدورات" التي شهدها العراق بعد عام 2003، مؤكداً أنها لم تلبّ الطموحات الشعبية في الجانبين التشريعي والرقابي.

ويقول الكناني ل"فيلي"، إن "البرلمان الحالي لم ينجح في تمرير عدد كبير من القوانين المهمة، في وقت يسعى فيه العديد من النواب إلى تحقيق مكاسب وامتيازات شخصية بدلاً من التركيز على الأداء الوطني والمؤسساتي".

ويرى أن "غياب النواب المتكرر وعدم اكتمال النصاب في جلسات عدة شكّل أحد أبرز معوقات العمل النيابي، وأسهم في تعطيل العديد من المشاريع والقوانين الضرورية".

وبحسب الكناني، فإن "البرلمان يمر بمرحلة حرجة ويكاد يلفظ أنفاسه الأخيرة، في ظل حالة من عدم الانسجام داخل رئاسته، الأمر الذي أضعف أداءه بشكل كبير، وقد يُلقي هذا الواقع بظلاله على مستوى المشاركة الشعبية في الانتخابات المقبلة".

وكان اجتماع رئاسي عقد في مجلس النواب، قد شدد على ضرورة حضور رؤساء الكتل وأعضاء المجلس للجلسات المقبلة، والمشاركة الفاعلة في تمرير القوانين، معتبراً ذلك "واجباً وطنياً لا يقبل التأجيل".

وجاء هذا الاجتماع في أعقاب فشل المجلس بعقد جلستين متتاليتين بسبب غياب النصاب، رغم إدراج 11 فقرة في جدول الأعمال، منها 7 فقرات تتعلق بالتصويت على مشاريع ومقترحات قوانين.

ومع اقتراب انتهاء الدورة البرلمانية العراقية الخامسة، كشفت إحصائية أجرتها "فيلي"، في 2 نيسان/ أبريل الماضي، أن البرلمان عقد 51% فقط من الجلسات المفترضة وفق النظام الداخلي، الأمر الذي انعكس سلباً على الدورين التشريعي والرقابي للمجلس، بحسب نواب ومراقبين.

ومنذ بداية الدورة النيابية في كانون الثاني/ يناير 2022، عقد مجلس النواب العراقي 132 جلسة فقط، (لغاية عطلته التشريعية الأخيرة) في حين ينص النظام الداخلي على عقد 256 جلسة سنوياً، كما حدد النظام الداخلي عقد 8 جلسات شهرياً، وفصلاً تشريعياً يمتد 4 أشهر، بواقع 32 جلسة في كل فصل.

وكان مجلس الوزراء العراقي قد حدد يوم 11 تشرين الثاني/ نوفمبر 2025 موعداً لإجراء الانتخابات البرلمانية المقبلة، فيما أعلنت مفوضية الانتخابات أن الحملات الدعائية للمرشحين ستبدأ في 8 تشرين الأول/ أكتوبر المقبل، وتستمر لغاية آخر 24 ساعة قبل بدء التصويت الخاص، ويحق لنحو 20 مليون عراقي من أصل 46 مليون نسمة المشاركة في هذه الانتخابات.

« سلسلة الأزمات التي ضربت البرلمان، بدءاً من انسحاب التيار الصدري، وإقالة محمد الحلبوسي، وصولاً إلى أزمة اختيار رئيس جديد استمرت نحو عام، قد أدخلت المؤسسة التشريعية في "نفق مظلم" ..

« البرلمان فقد فعاليته بشكل شبه كامل بعد تمرير ثلاث قوانين خلافية دفعة واحدة، وهي قانون العفو العام، وقانون الأحوال الشخصية، وقانون الأراضي في كركوك" ..

الانتخابات العراقية ٢٠٢٥:

هل يفاقم عزوف الناخبين ومقاطعة القوى السياسية من أزمة الأداء الحكومي؟

فيلي - خاص :

يقترب موعد الانتخابات العر اقية المقبلة في تشرين الثاني ٢٠٢٥ ، وعلى افتراض انها تجري من دون تأجيل، لابد لنا ان نتساءل عن حظوظها فيما يتعلق بنسب مشاركة السكان والمغزى من اجرائها في ظل التجربة التي عشناها طوال اكثر من عشرين عاما، كانت ملأى بعلامات الاستفهام.

هل يفاقم عزوف الناخبين ومقاطعة القوى السياسية من أزمة الأداء الحكومي؟

كان المركز الاستراتيجي لحقوق الإنسان في العراق، قد أعلن في وقت سابق ان 9 ملايين من أصل 29 مليونا ممن يحق لهم التصويت، أي نحو 31.03%، لم يحدثوا معلوماتهم البيومترية، وهذا يعني عدم السماح لهم بالتصويت بحسب شروط مفوضية الانتخابات، أي أن المتبقي ممن يحق لهم التصويت نحو 69%، الا اذا جرى تعديل على قوانين المشاركة مثل امكانية استعمال البطاقة الوطنية الموحدة او اي وثيقة اخرى.

وكان العراقيون قد قاطعوا الانتخابات السابقة عام ٢٠٢١ بنسبة كبيرة برغم مشاركة جميع الأحزاب تقريبا، وحتى المصادر الرسمية اقرت بانخفاض نسبة المشاركة في تلك الانتخابات، اذ قالت انها لم تتجاوز 43.54٪ بحسب المفوضية العليا المستقلة للانتخابات؛ اما في الانتخابات المقبلة فإن قوى كبيرة قد اعلنت المقاطعة ، فما هو حجم المشاركة المتوقعة في انتخابات تشرين، ولماذا تجري المقاطعة على نطاق واسع في العراق، وما تأثير ذلك على الأداء الحكومي؛ وما سبل الخروج من هذا المأزق، وإرساء تقاليد انتخابية سليمة؟

بناء على تلك المعطيات وغيرها، فلنا ان نتوقع أن تكون نسبة المشاركة في انتخابات تشرين الثاني منخفضة، لعدة أسباب منها كما ذكرنا عدم تحديث البيانات البيومترية، وهو عدد كبير من مجموع الناخبين؛ هؤلاء لن يتمكنوا من المشاركة، وهذا بحد ذاته يقلص قاعدة المشاركين المحتملين.

ان مقاطعة الأحزاب الكبيرة للانتخابات المقبلة ستؤثر سلبا على نسبة المشاركة، اذ أن هذه الأحزاب لديها قواعد جماهيرية واسعة، وبحسب التوقعات ستكون نسبة المشاركة فيها برأينا أقل من نسبة المشاركة في انتخابات 2021، وقد تتراوح حول 30% أو أقل، لاسيما اذا عرفنا حقيقة عدم بحث الجهات المعنية في أسباب المقاطعة الواسعة من السكان ولم يجري التفكير بعلاجها.

ان من اهم أسباب المقاطعة الواسعة عدم الثقة في العملية الانتخابية، اذ يعتقد كثير من العراقيين أن الانتخابات لا تعكس إرادة الشعب الحقيقية، وأن النتائج يجري التلاعب بها؛ وأصيب السكان بخيبة الأمل من الأداء الحكومي، اذ فشلت الحكومات المتعاقبة في حل المشكلات الأساسية مثل الفساد، وسوء الخدمات، والبطالة، وغيرها، وهذا أدى إلى فقدان الأمل في التغيير عبر صناديق الاقتراع.

و أدت احتجاجات تشرين الاول 2019 الى فقدان الثقة في الطبقة السياسية الحاكمة بشكل كامل، اذ رأى المحتجون أن هذه الطبقة لا تستجيب لمطالبهم، وأن الانتخابات لا تغير من الواقع شيئا.

ان المقاطعة من قبل بعض الأحزاب السياسية الكبيرة تعطي رسالة للناخبين أن العملية الانتخابية غير مجدية، وتزيد من حالة الإحباط، يضاف لذلك المشكلات التقنية والإجرائية، مثل مشكلة عدم تحديث البيانات، التي تحرم شريحة كبيرة من الناخبين من المشاركة.

وبالتأكيد فان المقاطعة الواسعة تؤثر سلبا على الأداء الحكومي من عدة جوانب، من ذلك، ان الحكومة التي تتشكل بناء على نسبة مشاركة منخفضة تفتقر إلى الشرعية الشعبية القوية، وهذا يجعلها عرضة للنقد، ويصعب عليها اتخاذ قرارات صعبة، وان ضعف الشرعية يؤدي إلى زيادة الاحتجاجات والاضطرابات، اذ يشعر الناس أن حكومتهم لا تمثلهم.

وتؤدي المقاطعة إلى إعادة إنتاج الوجوه والكتل السياسية نفسها، مما يؤدي إلى استمرار نفس المشكلات والفشل في الأداء الحكومي، و المقاطعة تعني غياب المحاسبة من قبل المواطنين، وهذا يفسح المجال لاستشراء الفساد.

ان الخروج من هذا المأزق يتطلب جهدا مشتركا من الحكومة والأحزاب والسكان، ويمكن هنا اقتراح بعض الحلول، اذ يتوجب اولا إدخال إصلاحات تضمن نزاهة العملية الانتخابية، وتجعل صوت الناخب مؤثرا، مثل تعديل قانون سانت ليغو، او الغائه و

> **جرى طرح قضية تفعيل نظام الدوائر المتعددة، وفي الحقيقة في هذا النظام يفترض أن يكون النائب مسؤولا أمام دائرته الانتخابية، وليس أمام حزبه السياسي، مما يزيد من فرص وصول الوجوه الجديدة والمستقلين.**

ايجاد نظام آخر افضل بحسب وضع البلد، وزيادة الشفافية في عملية الفرز.

ويجب على الحكومة والأحزاب السياسية ومعظمها تسلمت السلطة، اتخاذ خطوات ملموسة لمعالجة الفساد، وتحسين الخدمات، وإظهار جدية في الاستجابة لمطالب الشعب، و يتوجب على مفوضية الانتخابات تسهيل عملية تحديث البيانات، وإيجاد حلول تسمح لأكبر عدد ممكن من الناخبين بالمشاركة.

ولقد قصرت منظمات المجتمع المدني والأحزاب السياسية في القيام بحملات توعية تشرح أهمية المشاركة، وتوضح أن المقاطعة لا تؤدي إلا إلى استمرار الوضع الراهن.

وعلى المدى البعيد، يجب النظر في إصلاح النظام السياسي بشكل كامل، اذ أثبت النظام الحالي فشله في تحقيق الاستقرار، وذلك يتطلب جهدا كبيرا وخطوات متعددة، لا تقتصر على تعديل القوانين فحسب، بل تتعداها إلى تغيير جذري في بنية الحكم وثقافة الأداء السياسي.

وبناء على فشل النظام الحالي، يمكن تلخيص الإجراءات المطلوبة في، مراجعة الدستور، اذ ان الدستور الحالي، الذي وضع في ظروف استثنائية، قد أظهر نقاط ضعف كثيرة، وعليه يجب إجراء مراجعة دستورية شاملة، تهدف إلى إعادة تحديد صلاحيات رئيس الوزراء، ورئيس الجمهورية، ورئيس البرلمان، لمنع تضارب الصلاحيات، وتوزيعها بشكل أكثر فاعلية.

و مع احترام الهوية الإسلامية للشعب العراقي، يجب وضع نصوص واضحة تفصل المؤسسات الدينية عن المؤسسات الحكومية، لمنع تسييس الدين، وتهميش بقية المكونات.

ومن الضروري إيجاد حلول جذرية لمسألة المناطق المتنازع عليها بين الحكومة المركزية وإقليم كوردستان، وإعادة صياغة العلاقة بين المركز والإقليم.

ويعد النظام الانتخابي الحالي أحد أبرز أسباب الأزمة السياسية، اذ يتيح للكتل السياسية الكبيرة التحكم في النتائج، و يمكن إصلاحه عبر، تعديل قانون سانت ليغو، و هذا القانون يعطي الكتل الكبيرة ميزات غير عادلة، يجب تعديله او الغاؤه بما يضمن التمثيل العادل لجميع القوى السياسية، وإعطاء صوت الناخب أهمية أكبر.

لقد جرى طرح قضية تفعيل نظام الدوائر المتعددة، وفي الحقيقة في هذا النظام يفترض أن يكون النائب مسؤولا أمام دائرته الانتخابية، وليس أمام حزبه السياسي، مما يزيد من فرص وصول الوجوه الجديدة والمستقلين.

وبما ان الفساد هو السبب الرئيس لأغلب المشكلات في العراق، يجب اتخاذ خطوات حاسمة لمكافحته بمنح هيئة النزاهة ومجلس القضاء الأعلى صلاحيات أكبر، واستقلالية كاملة، لملاحقة الفاسدين، مهما كانت مناصبهم.

و يجب تفعيل التعاون الدولي لاسترداد الأموال التي هربت خارج البلاد، ومحاكمة المتورطين في نهب ثروات الشعب العراقي، و تفعيل دور مؤسسات الدولة، اذ ان كثيرا من مؤسسات الدولة تفتقر إلى الاستقلالية، وتخضع لضغوط الأحزاب؛ لذا يجب أن يكون القضاء مستقلا بشكل كامل، ولا يخضع لتأثيرات سياسية، كما يجب ان تكون المؤسسة العسكرية والأمنية تابعة للدولة فقط، وليس للأحزاب السياسية، أو الميليشيات المسلحة.

و يجب أن يكون الانتماء للدولة فوق الانتماء الطائفي أو العرقي، ويمكن تحقيق ذلك عن طريق إلغاء المحاصصة، فنظام المحاصصة، أدى إلى توزيع المناصب على أساس الانتماء، وليس الكفاءة، يجب استبداله بنظام يعتمد على الكفاءة والمواطنة.

ومن الضروري تشجيع الشباب والمستقلين على المشاركة في الحياة السياسية وتمكين الكفاءات، وتوفير الدعم المطلوب لهم.

هذه الخطوات تتطلب إرادة سياسية حقيقية من قبل جميع القوى الفاعلة في العراق، كما تتطلب دعما شعبيا قويا، لأن التغيير الجذري لا يمكن أن يحدث من دون إيمان الشعب به ومطالبته به.

"رحلة السلاح"..

التفاصيل الكاملة لتحويل

شباب عراقيين إلى "مرتزقة" بالجيش الروسي

فيلي - خاص:

"راتب مغري ومنزل بسيط"، كانت السبب بإلتحاق أكثر من 5 آلاف شاب عراقي للعمل بصفة مقاتل في روسيا وأوكرانيا منذ عام 2022، الأمر الذي جعلهم أمام خيارين: القتال في الخطوط الأمامية لنقاط الاشتباك في الحرب، أو الهرب عبر الغابات ومواجهة المجهول.

تحويل شباب عراقيين إلى "مرتزقة" بالجيش الروسي

ومنذ أيلول/ سبتمبر 2024 إلى آب/ أغسطس 2025، استولت روسيا على أكثر من 6 آلاف كيلومتر مربّع، أي 3 أضعاف المساحة التي سيطرت عليها في الأشهر الاثني عشر السابقة، في أكبر تقدّم للجيش الروسي في أوكرانيا خلال عام واحد منذ السنة الأولى للحرب.

وحول هذه الرحلة، تقول مصادر مطلعة ل"فيلي"، إن "العروض اللافتة التي تقدمها بعض شركات السياحة في بغداد والمحافظات تحت يافطة السياحة للتعرف على معالم الدول الأوربية إلى جانب روسيا وأوكرانيا وبأسعار مناسبة، وأحيانا تقدم سفرات بنظام الأقساط الميسرة، أسهمت في استقطاب الآلاف من الشباب السفر الى روسيا وأوكرانيا".

وتضيف، مبينة أنه "بمجرد إنتهاء مدة الرحلة يتم استدراجهم من قبل عصابات سماسرة التهريب واغوائهم بالعمل في الجيش الروسي كمقاتلين، مقابل أجور شهرية تقدر 3 آلاف دولار، وهكذا يتم اقحامهم في الجيش الروسي ويتم توزيعهم على الخطوط الأمامية لنقاط الاشتباك العسكري الروسي - الأوكراني".

وتبين أن "بعض المسافرين لقوا حتفهم بسبب الظروف الجوية القاسية وآخرين وجدوا أنفسهم مجبرين على الالتحاق بالجيش الروسي أو الأوكراني بصفة (مقاتل) متعاقد يتبع أوامر القوات النظامية في كلا البلدين"، مشيرة إلى أن "البعض الآخر يتم استدراجهم من خلال مكاتب خاصة تروج لوجود فرص عمل ضمن شركات الحماية الخاصة (البدي كارد) والرواتب لاتقل عن 2500 دولار، إلا أن سماسرة العقود الوهمية سرعان ما ينقضون عهودهم بذرائع مختلفة من بينها محدودية الفرص، الأمر الذي يدفع بضحايا تلك الوعود إلى القبول بعقود الخدمة القتالية في صفوف الجيش الروسي وبصفة رسمية ولمدة محددة تصل إلى خمس سنوات".

وقد أقر مسؤول الجالية العراقية في روسيا حيدر الشمري، خلال حديث ل"فيلي"، بأن "هناك قرابة ألفي عراقي يعمل كمقاتل ضمن صفوف الجيش الروسي مقابل راتب شهري يقدر بـ3 آلاف دولار، اغلبهم يعمل وفق عقود رسمية مع الجيش الروسي".

وينص القانون الروسي على أنه يحق لأي مواطن أجنبي مقيم في روسيا ويجيد اللغة الروسية التعاقد مع الجيش الروسي وفق عقد رسمي براتب محدد يتراوح 2500 – 3000 آلاف دولار.

يشار إلى أن أغلب الذين التحقوا بالجيش الروسي هم من الوافدين إلى موسكو بهدف السياحة أو ممن اتخذوا من الأخيرة بوابة آمنة لتحقيق أحلامهم في أحد الدول الأوربية.

الجدير بالذكر أن العديد من المقاتلين العراقيين المشاركين في الحرب الروسية الأوكرانية لصالح موسكو، قد ناشدوا بإعادتهم إلى العراق، بعدما زجوا بأنفسهم في الحرب المستعرة منذ مطلع العام 2022، ولكن دون رد رسمي حول ذلك.

وحول عملية تجنيد العراقيين في الجيش الأوكراني، أشارت مصادر مطلعة آخرى، ل"فيلي"، إلى "أكثر من 3 آلاف متعاقد عراقي، ا لتحقو ا بصفة مقاتل الى جانب الجيش الأوكراني مقابل أجور شهرية تقدر 2000 – 2500 دولار، وهؤلاء يتم نقلهم إلى أوكرانيا من قبل سماسرة التهريب، حيث يتم الاتفاق الأولي على نقلهم إلى تركيا ومن ثم تهريبهم عن طريق البحر الى روسيا أو اليونان ومن ثم إلى روسيا أو دول الاتحاد الأوروبي، لكن ما يحصل أن أغلبهم يتركون على الحدود أو الغابات يواجهون مصيرا مجهولا".

وتوضح أن "بعضهم لقي حتفه بسبب الظروف المناخية حيث علق أكثر من ألف شخص عراقي في الغابات والمناطق المحرمة بين دول أوربا و بيلاروسيا دونما تدخل أو إجراء رسمي".

وتضيف أن "سماسرة التجنيد يستغلون ظروف المهاجرين أو المسافرين من خلال تقديم عروض لتجنيدهم كمقاتلين في روسيا أو اوكرانيا، مقابل أجور مغرية الأمر الذي يدفع الكثيرين منهم للقبول علما أن اغلب المتعاقدين لايعلم ذويهم بهم".

وحول الموقف الحكومي، فإن عضو لجنة الأمن والدفاع النيابية علاوي حنظل النداوي، يؤكد ل"فيلي"، متابعة لجنته هذا الملف، قائلا: "في حال تأكد لنا صحة المعلومات التي تتحدث عن انخراط مجاميع من الشباب للعمل (كمرتزقة) في الجيش الروسي أو الأوكراني فإننا سنناقش الأمر داخل اللجنة ونعمل مع الأجهزة الحكومية المعنية بالأمر على إيجاد حلول ومعالجات لذلك".

ويكمل: "الدستور العراقي شدد، بل ومنع أن يكون العراق مصدرا للاعتداء على دول الجوار، فكيف يمكن ا لسما ح العراقيين بالاعتداء أو بالعمل كمرتزقة سواء في الجيش الروسي أو الأوكراني أو أي دولة أخرى".

إلا أن المتحدث باسم وزارة الهجرة والمهجرين علي عباس جهانكير، يرى أن "المسافرين ا لذ ين يحصلون على سمة سفر سياحية أصولية لدول ما خارج العراق، فهو أمر طبيعي".

ويوضح، خلال حديثه ل"فيلي"، أنه "إذا ما اتخذ السفر الأصولي وسيلة للالتحاق بعمل ما وتحديدا العمل كمرتزقة، فإن ذلك مخالف للقانون، بل وهو أمر ممنوع"، لافتا إلى أن "الوزارة لا تمتلك معلومات عن التحاق عراقيين بالجيش الروسي أو غيره".

وبعد مرور أسبوعين تقريبا على قمة ألاسكا واجتماعات واشنطن، يبدو أن شمعة الأمل بوقف الحرب الروسية الأوكرانية بدأت تنطفأ شيئا فشيئا، وأن نار الحرب عادت لتستعر مجددا، وستكون لها الكلمة الفصل حتى إشعار آخر.

يأتي ذلك، بالتزامن مع تصريحات الرئيس ا لر و سي فلاديمير بوتين، باللجوء إلى الخيار العسكري ضد أوكرانيا، في حال فشلت المفاوضات في التوصل إلى اتفاق مع كييف، مؤكدا أن احتياطيات القوات الأوكرانية قد ا ستنزفت.

ويرى مراقبون أن تفشي البطالة بين الشباب العراقيين، لاسيما خريجي الجامعات والمعاهد ممن لم يحصلوا على فرصة عمل أحد أهم عوامل الهرب إلى خارج العراق مما يجعلهم صيدا سهلا للعصابات.

> "هؤلاء يتم نقلهم إلى أوكرانيا من قبل سماسرة التهريب، حيث يتم الاتفاق الأولي على نقلهم إلى تركيا ومن ثم تهريبهم عن طريق البحر الى روسيا أو اليونان ومن ثم إلى روسيا أو دول الاتحاد الأوروبي".

> "تفشي البطالة بين الشباب العراقيين، لاسيما خريجي الجامعات والمعاهد ممن لم يحصلوا على فرصة عمل أحد أهم عوامل الهرب إلى خارج العراق مما يجعلهم صيدا سهلا للعصابات."

وجهة نظر

في قرار التربية بتغيير خيارات الطلبة

فيلي - خاص:

أعلنت وزارة التربية العر اقية، ممثلة بالمديرية العامة للتعليم المهني، عن سماحها لمن اسمتهم بالطلبة "المتلكئين" في الصفين الخامس والسادس الإعدادي بفرعهما الأدبي، بالانتقال إلى الدراسة المهنية، ويشمل القرار الذي يبدأ تطبيقه في العام الدراسي الحالي 2025 . 2026 كلا الجنسين، اذ يمكنهم الالتحاق بـ "اعدادية السياحة والفندقة"، بحسب وثيقة من التربية مؤرخة في 19 آب 2025.

فهل مثل ذلك الإجراء بتحويل الدراسة من اختصاص إلى اختصاص آخر بعيد عنه ينفع العملية التعليمية..وما مدى الفائدة المرجوة من القرار المذكور؟

يرى خبراء تربويون، إن الإجراء الذي اتخذته وزارة التربية العراقية مفيد للطلاب والعملية التعليمية بشكل عام، بخاصة إذا جرى تطبيقه بوعي، وتوفير الدعم المطلوب للطلاب، والعمل على تغيير النظرة السلبية للاختصاصات المهنية، وانه يتماشى مع الممارسات التعليمية الحديثة في عديد دول العالم.

ويشيرون الى ان هذه الإجراءات توفر فرصة للطلاب الذين يواجهون صعوبات في المسار الأكاديمي، وتمكنهم من اكتشاف مواهبهم وقدراتهم في مجال مهني عملي، الأمر الذي يمكن أن يعزز ثقتهم بأنفسهم.

قد يساعد الانتقال إلى مجال مهني يتناسب مع اهتمامات الطالب على تحفيزه وتشجيعه على الدراسة والاجتهاد، وذلك بعد أن كان يعاني من التلكؤ في المسار الأكاديمي، اذ قد تسهم هذه الإجراءات في إعداد ملاكات مهنية مؤهلة لسوق العمل، وهو ما يعد من الأهداف الأساسية للأنظمة التعليمية؛ و بدلا من ترك الدراسة، يمكن للطالب الانتقال إلى مسار آخر يضمن له الحصول على شهادة أو مؤهل مهني.

ولكن من جانب آخر، يمكن أن تؤدي هذه الإجراءات إلى بعض الأضرار إذا لم يجري تطبيقها بشكل سليم، فقد ينظر إلى المسار المهني على أنه خيار للطلاب "الفاشلين" أو "الضعفاء" أكاديميا، مما يمكن أن يسبب لهم شعورا بالقلق الاجتماعي، و قد لا يكون الطالب "متلكئا" بسبب عدم قدرته على الاستمرار في المسار الأكاديمي، بل قد يكون السبب في مشكلات أخرى، مثل صعوبات في التعلم، أو مشكلات نفسية، أو عائلية، يجب معالجتها؛ وان الانتقال إلى مسار مهني قد لا يحل المشكلة الأساسية.

وإذا كان المسار المهني الذي يعرض على الطلاب محدودا (مثلا، فقط "السياحة والفندقة" كما هو مذكور في كتاب التربية)، فقد لا يجد الطالب مجالا يتناسب مع اهتماماته.

وفي الحقيقة يقلل الاجراء من التزاحم في المسارات الأكاديمية، فيقل الضغط عليها، بما يحسن من جودة التعليم فيها، ويرسخ فكرة أن التعليم ليس مسارا واحدا، بل

وجهة نظر في قرار التربية بتغيير خيارات الطلبة

مسارات متعددة تكمل بعضها البعض.
وتعطي تلك الاجراءات فرصة للطلاب الذين لا يمكنهم الاستمرار في المسار الأكاديمي في أن يصبحوا أعضاء فاعلين في المجتمع بوساطة المسار المهني الجدي، وان منح الطلاب خيارا واحدا فقط كبديل، وهو السياحة والفندقة، قد لا يكون الإجراء الأمثل، وقد يحد من الفائدة المرجوّة من هذا القرار.
فالطّلاب المتلكئون، ليسوا فئة واحدة؛ كل طالب لديه اهتماماته ومواهبه الخاصة، فقد يكون أحدهم موهوبا في المجالات الفنية أو التقنية أو حتى في الأعمال الإدارية، وليس بالضرورة أن تكون اهتماماته تتجه نحو قطاع السياحة والفندقة، وان إجبار الجميع على مسار واحد قد يؤدي إلى شعورهم بالإحباط مرة أخرى.
وبرغم أهمية قطاع السياحة والفندقة، فإن سوق العمل في هذا المجال قد لا يستوعب أعدادا كبيرة من الخريجين في في كل عام، بخاصة في دولة مثل العراق، ويجب هنا توفير مسارات مهنية متنوعة في مجالات متعددة، مثل تكنولوجيا المعلومات، الميكانيك، الكهرباء، التمريض، الحرف اليدوية، وغيرها، تضمن تلبية احتياجات سوق العمل بشكل أوسع وأكثر شمولا.
إذا كان سبب "التلكؤ" ليس فقط الصعوبات في المسار الأكاديمي، بل عدم تواجد اهتمام بمجال الدراسة بشكل عام، فإن إجبار الطالب على مسار مهني لا يرغب فيه قد لا يحل المشكلة؛ و بدلا من ذلك، قد ينتقل الطالب من التلكؤ في الدراسة الأدبية إلى التلكؤ في دراسة السياحة والفندقة ايضا، مما يؤدي إلى تضييع جهده ووقته، اي ان الحل الافضل يكمن في توفير خيارات متعددة ومتنوعة.
وهنا يجب على وزارة التربية والجهات المعنية التعاون مع الجهات الاقتصادية والمهنية لتحديد أكثر القطاعات احتياجا للملاكات المهنية، و فتح أبواب القبول في أقسام مهنية اخرى، في مجالات الزراعة، والصناعة، والتجارة، والفنون التطبيقية، والتكنولوجيا وغيرها، كما تتوفر اختصاصات مهنية

جديدة بات العالم معنيا بدراستها، يتوجب تلبيتها في العراق، ومن ذلك الذكاء الاصطناعي وعلوم البيانات، والطاقة المتجددة والأمن السيبراني، الواقع الافتراضي والمعزز، وغيرها، التي يقتضي استغلالها و تشجيع الطلاب على التوجه اليها.
ومن الضروري توفير مرشدين مهنيين لمساعدة الطلاب على اكتشاف ميولهم وتوجيههم نحو المسار الذي يناسبهم، بدلا من اتخاذ قرار عشوائي.
باختصار، قرار وزارة التربية، يحد ذاته خطوة إيجابية، لكن تطبيقه بخيار أحادي قد يقلل من فعاليته ويحول دون تحقيق أهدافه الكاملة.
و لتكون هذه الخطوة ناجحة، يجب أن تتبع بسياسة أكثر شمولا تمنح الطلاب حرية الاختيار وتتناسب مع احتياجات سوق العمل المتغيرة.
وبحسب تجارب الدول فان هذا الإجراء، الذي يتيح للطلاب الانتقال من مسار أكاديمي إلى مسار مهني، ممارسة شائعة في عديد دول العالم، لاسيما في الأنظمة التعليمية التي تولي اهتماما كبيرا للتكامل بين المسارات الأكاديمية والمهنية، ومع ذلك، تختلف آليات التطبيق وشروط الانتقال من دولة لأخرى.
في ألمانيا: يعد النظام التعليمي الألماني من أشهر الأنظمة التي تتبنى هذا المبدأ، حيث يمنح الطلاب خيارات متعددة للانتقال بين المسارات الأكاديمية والمسارات المهنية ويعد هذا الانتقال جزءا أساسيا من النظام التعليمي، وليس مجرد إجراء استثنائي.
و فنلندا أنموذج آخر، اذ يشجع الطلاب على اختيار المسار الذي يتناسُب مع اهتماماتهم وقدراتهم، ويمنحون الفرصة للانتقال بين المسارات الأكاديمية والمهنية.
وفي الولايات المتحدة الأمريكية تتوفر في بعض الولايات مدارس ومؤسسات تعليمية تجمع بين المسارات الأكاديمية والمهنية، اذ يمكن للطلاب الجمع بين دراسة مواد أكاديمية، مثل الرياضيات والعلوم، ومواد مهنية مثل الكهرباء أو التمريض، اوالسياحة، وغيرها، ليختاروا من ثم الأفضل لرغباتهم ومهاراتهم.

« إجبار الطالب على مسار مهني لا يرغب فيه قد لا يحل المشكلة؛ و بدلا من ذلك،قد ينتقل الطالب من التلكؤ في الدراسة الأدبية إلى التلكؤ في دراسة السياحة والفندقة ايضا، مما يؤدي إلى تضييع جهده ووقته، اي ان الحل الافضل يكمن في توفير خيارات متعددة ومتنوعة"..

٤٠ قبراً وقصص منسية..

الجفاف يظهر مواقع وآثار في بحيرة سد الموصل

فيلي - خاص :

على ضفاف بحيرة سد الموصل في محافظة نينوى شمال العراق، حيث كانت المياه تبتلع القرى القديمة وتخفي أسرارها تحت السطح لعقود طويلة، بدأت الأرض تكشف خباياها بصمت.

الانخفاض غير المسبوق في منسوب المياه بعموم العراق، حوّل قاع البحيرة في سد الموصل إلى مسرح تاريخي مفتوح، حيث ظهرت فيه شواهد مقابر وجدران مدينة دفنتها المياه منذ آلاف السنين.

وبين الطين المتشقق وبقايا الفخار، وقف علماء الآثار من محافظة دهوك، مذهولين أمام المشهد، عقب ظهور موقع أثري كان شاهداً على حضارات اختفت منذ سنوات طوال.

ويعيش العراق منذ أعوام أزمة جفاف متصاعدة تعد من أخطر الأزمات البيئية في تاريخه المعاصر، إذ تفاقمت بفعل التغيرات المناخية وتراجع معدلات الأمطار، إلى جانب الانخفاض الحاد في كميات المياه الواردة من دول المنبع، ولاسيما تركيا وإيران.

مدينة تحت الماء

ويقول مدير دائرة آثار دهوك، بيكس بريفكاني، إن "الموقع الأثري يقع في منطقة قرية خانكي القديمة جنوب محافظة دهوك، ويضم مدينة أثرية ومقبرة كبيرة"، مبيناً أن "أهمية هذا الاكتشاف تعود إلى قيمته التاريخية، لكونه يكشف عن حقبة بارزة في تاريخ المنطقة".

"فرق التنقيب عثرت حتى الآن على 40 قبراً متشابهة في الاتجاه والمسار، صُنعت من الفخار المحروق بشكل بيضوي، ويعود تاريخها إلى العصر الهلنستي قبل نحو 2300 عام"، وفقاً لحديث بريفكاني، لـ"فيلي".

المقبرة قُسمت إلى قسمين، بحسب التصريح، السفلي لدفن الأطفال، والعلوي لدفن البالغين، كما أسفرت أعمال التنقيب عن العثور على مدينة أثرية مأهولة، حيث تم الكشف عن قطع فخارية ولقى أثرية متنوعة، أشارت الدراسات الأولية إلى أنها تعود إلى حقبة نينوى الخامسة قبل أكثر من خمسة آلاف عام.

ويختم بريفكاني، حديثه بالقول إن "أعمال التنقيب ما تزال مستمرة، وأن جميع المكتشفات الأثرية ستُنقل لاحقاً إلى متحف دهوك من أجل صيانتها ودراستها بشكل علمي دقيق".

ووفقاً لمعلومات الوكالة، فإن هذه القبور شيدت من التراب المقلي، حيث تواصل فرق التنقيب أعمال البحث في الموقع لاكتشاف مواد أثرية أخرى.

المياه أتلفت بعض الآثار

إلى ذلك، يوضح الأثري ناظم زيباري، أحد أعضاء فريق التنقيب، أن "بعض القبور تعرضت للتلف نتيجة غمرها بالمياه لسنوات طويلة، غير أن عدداً كبيراً منها ما يزال محافظاً على شكله الأصلي".

وفي حديث لـ"فيلي"، يضيف أن الفرق عثرت داخل القبور على حلي و مواد استخدمت في الحياة اليومية خلال تلك الحقبة، مشيراً إلى أن فريق التنقيب يضم كوادر محلية بالكامل من دائرة آثار دهوك، يتمتعون بخبرة طويلة في هذا المجال.

ويتعرض العراق لآثار خطيرة جراء التغير المناخي، منذ سنوات على غرار بعض دول العالم، والتي تتمثل في موجات حر وجفاف وشح في المياه ما ينعكس سلباً على الزراعة والصحة العامة.

في حين، تفاقم الأزمة عوامل طبيعية كقلة الأمطار، وأخرى بشرية مثل تراجع إيرادات دجلة والفرات نتيجة السياسات الإقليمية، فضلاً عن بناء السدود من قبل تركيا.

كما تُعد الأهوار في جنوب العراق الأكثر تضرراً جراء أزمة التغير المناخي، فيما تحذر تقارير أممية من احتمال جفاف الأنهار في البلاد بحلول العام 2040.

الجفاف ينهش مياه العراق

أما مختار قرية خانكي، حمزة عيدو، فيؤكد للمجلة أن "العام الحالي شهد انخفاضاً غير مسبوق في منسوب مياه بحيرة سد الموصل، وهو مستوى لم يسجّل منذ إنشاء السد، الأمر الذي أدى إلى ظهور عدة مواقع كانت مغمورة، من بينها أطلال قرية خانكي القديمة، فضلاً عن مجموعة من المقابر والمزارات الدينية التي يعود تاريخ بعضها إلى أكثر من 200 عام".

ويحتاج العراق، من المياه، بحسب تقديرات رسمية، إلى نحو 800 متر مكعب في الثانية، في حين لا تتجاوز الإطلاقات التركية 350 متراً مكعباً، وقد تنخفض أحياناً إلى 300، الأمر الذي يهدد عمل محطات معالجة المياه، وسط تحذيرات من انعكاسات اجتماعية خطيرة إذا استمرت الشحة، ولاسيما في مناطق الوسط والجنوب.

وكانت الحكومة العراقية قد أعلنت أواخر شهر تموز/ يوليو الماضي، موافقة كل من تركيا وسوريا على زيادة الإطلاقات المائية، بعد جهود دبلوماسية مكثفة، حيث ضخت أنقرة 420 متراً مكعباً عبر نهر دجلة، إضافة إلى 320 متراً مكعباً باتجاه سد الموصل، في محاولة لتخفيف حدة الأزمة المائية التي يواجهها البلد.

ما بعد الجسور..أزمة "الگراجات"

استنزاف جيوب السائقين وفوضى المرور

فيلي - خاص :

برغم ان الجسور والطرق التي انشأت في السنوات الأخيرة خففت كثيرا من الزحامات المرورية في شوارع العاصمة بغداد، فان الطرق لم تزل تشهد اختناقات مرورية في كثير من الأحيان، لاسيما في ساعات الذروة وفي مناطق عدة والأسباب تتعلق بفشل الإجراءات الإدارية في تنظيم الوضع في الشوارع والتقاطعات.

فلا زالت مواقف "گراجات" السيارات غير النظامية التي تنتشر في بغداد بصورة لافتة برغم الإعلان عن ملاحقتها ومنعها، احد العوامل الرئيسة لتلك الازدحامات والاختناقات في شوارع رئيسة ومهمة.

وبرغم إصدار تعليمات سابقة بمنعها واتخاذ إجراءات بحق بعضها، فإنها لم تزل تتمدد، بحيث أن السكان كانوا يأملون في مشاريع انشاء الجسور وفك الاختناقات، أن تنفع في القضاء على الازدحام المروري، ولكنه لم يزل يتواصل.

ان انتشار مواقف السيارات غير النظامية، أو ما يطلق عليها بـ"الكراجات" في بغداد، يعد مشكلة حقيقية تفاقم من الأزمة المرورية المستمرة في العاصمة، هذه المشكلة متشابكة الجذور وتتعدد أسبابها، وتتطلب حلولا شاملة من شتى الجهات.

من أسباب الازمة النقص الحاد في المواقف الرسمية والمهيأة من قبل الحكومة، وفي ظل هذا الفراغ، يضطر أصحاب السيارات إلى ركن مركباتهم في أي مكان متاح، مما يفتح الباب أمام هذه "الكراجات" غير المرخصة، التي تكلف سواق المركبات مبالغ هامة في كل توقف قد تصل الى 5 آلاف دينار للمرة الواحدة.

وتشهد بغداد تزايدا كبيرا في أعداد السيارات بالتزامن مع نمو عمراني عشوائي أحيانا، وكثير من المباني التجارية والخدمية والمجمعات السكنية لا توفر مواقف كافية لمرتاديها، ما يجعل الاعتماد على المواقف غير النظامية أمرا واقعا.

وتمثل هذه المواقف مصدر دخل سريع وسهل لأصحابها، وفي ظل غياب الرقابة الفعالة، يتحول استغلال الأرصفة أو المساحات الفارغة إلى نشاط تجاري مربح، مما يشجع على استمراره.

وبرغم الإعلان عن ملاحقة هذه المواقف، فإن التطبيق الفعلي على الأرض ضعيف، قد تكون هناك حملات مؤقتة، لكنها لا تستمر، ويعود أصحاب هذه المواقف إلى ممارسة نشاطهم بعد مدة وجيزة.

ويلاحظ أن الدور الحكومي في معالجة هذه الأزمة ما يزال قاصرا، فبدلا من التركيز على الحلول الجزئية مثل حملات الإزالة، من الضروري أن تتبنى الحكومة استراتيجية طويلة المدى تتضمن، إنشاء مواقف متعددة الطوابق، اذ تعد هذه المواقف حلا ناجحا في المدن المكتظة، يمكن للحكومة أن تستثمر في بناء مواقف حديثة في المناطق الحيوية والتجارية، وهو ما يقلل من الحاجة إلى الركن في الشوارع، و يمكن للحكومة تشجيع الاستثمار الخاص في مجال إنشاء وإدارة المواقف النظامية، بتقديم التسهيلات والتراخيص المطلوبة، مما يسهم في توفير بدائل مناسبة.

وعلى أمانة بغداد إدراج شرط توفير مواقف كافية للسيارات ضمن متطلبات منح رخص البناء الجديدة للمباني التجارية والسكنية الكبيرة.

ان مشاريع الجسور وفك الاختناقات المرورية مهمة، ولكنها لن تكون كافية وحدها للقضاء على الازدحام ما لم تعالج مشكلة المواقف غير النظامية من جذورها، فالحل يكمن في توفير بدائل حقيقية وملموسة، بالتزامن مع تطبيق القانون بفعالية للحد من هذه الظاهرة التي تؤثر سلبا على انسيابية حركة المرور في العاصمة

ان تجارب الدول المتقدمة في حل هذه المشكلات يمكن أن تقدم حلولا مبتكرة وعملية، العاصمة اليابانية طوكيو تعد أنموذجا مثاليا لكيفية التعامل مع تحديات الازدحام المروري ومواقف السيارات في المدن المكتظة ذات المساحة المحدودة.

ففي اليابان، لا يمكن لأي شخص أن يشتري سيارة من دون أن يثبت أن لديه مكانا قانونيا لركنها، هذه القاعدة تعرف لديهم باسم "Shako Shomei" (شهادة موقف السيارة).

وفيها لا يمكن تسجيل أي سيارة جديدة في المناطق الحضرية المكتظة (مثل طوكيو) إلا بعد تقديم شهادة تثبت أن المشتري يمتلك أو يستأجر موقفا خاصا للسيارة في حدود مسافة معينة من منزله.

وهذا القانون يضمن أن كل سيارة جديدة تدخل الشارع لديها بالفعل مكان مخصص لها، مما يمنع ظاهرة ركن السيارات بشكل عشوائي في الشوارع ويحد من الطلب على مواقف السيارات غير النظامية.

ونظرا لضيق المساحة، لجأت اليابان إلى حلول مبتكرة مثل المواقف الروبوتية متعددة الطوابق، وهي أبراج ضيقة تستعمل المصاعد والأنظمة الآلية لرفع السيارات وتخزينها رأسيا، وهذه الأبراج يمكن أن تتسع لعدد كبير من السيارات في مساحة صغيرة جدا، وتعد حلا فعالا في قلب المدن.

وتستعمل المواقف تحت الأرض بشكل واسع في المباني التجارية، والمكاتب، والمرافق العامة، مما يقلل من المساحة السطحية المخصصة لمواقف السيارات ويخفف الضغط على الشوارع.

في اليابان، لا يتواجد تهاون مع مخالفات الوقوف غير النظامي، اذ تفرض غرامات باهظة على أي سيارة تركن بشكل غير قانوني، وتزال المركبة بسرعة من قبل الشرطة أو المتعاقدين معها، حتى لو كان الوقوف لمدة قصيرة.

وتجبى رسوم الركن في بعض الشوارع، ولكنها تكون لمدة زمنية محددة وقصيرة جدا (مثل 60 دقيقة)، ويجري مراقبة ذلك بدقة لمنع استغلالها كمواقف طويلة الأمد.

وتملك اليابان أحد أكثر أنظمة النقل العام كفاءة في العالم، والاستثمار الهائل في شبكات القطارات وقطارات الانفاق "المترو" والحافلات يجعل امتلاك سيارة خاصة في المدينة أمرا غير ضروري لكثير من الناس.

وغالبية المرافق في المدن اليابانية مصممة لتكون قريبة من محطات النقل العام، مما يشجع الناس على استعمال القطارات بدلا من سياراتهم الخاصة.

ان تطبيق مثل تلك الحلول في بغداد قد يظهر صعبا بالكامل بسبب الاختلاف في البنية التحتية والموارد، لكن يمكن البدء بتكييف بعض المبادئ، فيمكن للحكومة العراقية أن تفرض على أصحاب السيارات الجدد في بغداد تقديم دليل على أن لديهم موقفا خاصا، سواء كان ملكا لهم أو بالإيجار، قبل الحصول على لوحات أرقام لمركباتهم.

ويمكن للحكومة العراقية أن تقدم حوافز للقطاع الخاص للاستثمار في بناء مواقف متعددة الطوابق أو تحت الأرض في المناطق المزدحمة، ويجب تفعيل آليات رقابة صارمة وغرامات رادعة على المواقف غير النظامية، مع التأكيد على أن تكون الإجراءات مستمرة وغير موسمية.

« تمثل هذه المواقف مصدر دخل سريع وسهل لأصحابها، وفي ظل غياب الرقابة الفعالة، يتحول استغلال الأرصفة أو المساحات الفارغة إلى نشاط تجاري مربح، مما يشجع على استمراره » ..

"في اليابان، لا يمكن لأي شخص أن يشتري سيارة من دون أن يثبت أن لديه مكانا قانونيا لركنها، هذه القاعدة تعرف لديهم باسم "Shako Shomei" (شهادة موقف السيارة ".

في سباق الانتخابات..
جسر العطيشي ينهار بانتظار لجنة تحقيق جديدة

فيلي - خاص :

بسقوط جسر العطيشي، في محافظة كربلاء، تثار عديد التساؤلات بشأن طبيعة الحادث، والسرعة في اجراء اعمال الصب برغم عدم اكتمال الاعمال الأولية والإجراءات الاحترازية.

ووجه رئيس الوزراء محمد شياع السوداني، يوم السبت 6 أيلول 2025، بتشكيل لجنة للتحقيق في ملابسات حادث انهيار الجسر. وذكر بيان لمكتب السوداني انه وجه "على الفور، بتشكيل لجنة تحقيقية من الهيئة العليا للتنسيق بين المحافظات، ومحافظة كربلاء، من أجل الوقوف على تفاصيل الحادث، وتحديد المقصرين والمسؤولية". وكانت الانباء قد تحدثت عن وقوع وفيات وجرحى من المدنيين، فيما قال محافظ كربلاء بعيد وقوع الحادث ان الجهود الميدانية تتواصل لإنقاذ العجلتين اللتين تعرضتا لحادث سقوط فضاء الجسر "نتيجة التواء أحد الروافد أثناء عملية صب خرسانة السطح مما أدى إلى انقلاب أحد الفضاءات كونها مرتبطة مع بعضها".

السؤال: كيف يسمح باستمرار حركة المركبات تحت جسر يجري تشييده في منطقة مشاريع، ولم يزل في مراحل الصب، إلا يفترض فتح طرق بديلة للسيارات؟

جسر العطيشي ينهار بانتظار لجنة تحقيق جديدة

"الإسراع غير الاعتيادي في المشاريع الهندسية غالبا ما يأتي على حساب الجودة والسلامة، فقد يجري تجاهل بعض الإجراءات الهامة أو استعمال مواد أقل جودة لتقليل التكاليف والوقت؛ وقد يؤدي الإسراع إلى ارتكاب أخطاء فنية في التصميم أو التنفيذ ".

لقد فسر بعض المراقبين أمر الإسراع غير الاعتيادي في إجراءات العمل بقرب الانتخابات التي تجري في تشرين الثاني المقبل، وان المسؤولين المرشحين لتلك الانتخابات كانوا يرومون الإسراع في افتتاح الجسر لأغراض الدعاية الانتخابية، بحسب قول بعض المراقبين.

وفي الحقيقة، ان السماح بحركة المركبات تحت جسر قيد الإنشاء، يعد امرا مريبا وغير منطقي وهو ناجم عن عدم كفاية التخطيط المروري، اذ قد يكون المسؤولون عن المشروع لم يضعوا في اعتبارهم ضرورة إغلاق الطريق بشكل كامل أو جزئي في أثناء عمليات الصب، بخاصة انها من أكثر مراحل البناء حساسية.

وقد يكون هناك ضغط من الجهات المسؤولة أو من الجمهور لإبقاء الطريق مفتوحا لتجنب الازدحام المروري، وهذا ما قد يؤدي إلى اتخاذ قرارات خاطئة.

وقد يكون هناك سوء تقدير من قبل المهندسين أو المشرفين على المشروع لخطورة عملية الصب، أو إهمال في تطبيق إجراءات السلامة.

ان الإجراءات الصحيحة لنصب الجسر كانت تقتضي اغلاق الطريق بشكل كامل تحت الجسر وأي طرق محيطة به في أثناء عمليات الصب، لاسيما ان انهيار الجسر يمثل خطرا جسيما؛ وكان يتوجب تحويل حركة المرور بتوفير طرق بديلة واضحة ومحددة للمركبات، مع وضع إشارات تحذيرية وإرشادات كافية؛ وكان يجب أيضا تحديد منطقة أمان حول موقع البناء ومنع أي شخص أو مركبة من دخولها.

وبهذا الصدد كشف نائب رئيس مجلس محافظة كربلاء، محفوظ التميمي، يوم الأحد 7 أيلول 2025، أن أوامر قبض وتحر صدرت بحق عدد من المهندسين وضابط مرور على خلفية انهيار جسر العطيشي في المحافظة، وقال التميمي إن "أوامر القبض شملت ثلاثة مهندسين من الدائرة الحكومية المشرفة على العمل، إضافة إلى اثنين من الشركة المنفذة (مدير المشروع والمهندس المراقب)، كما تم توقيف ضابط مرور موقع الحادث".

وبالحديث عن العلاقة بين الإسراع في بعض الاعمال والانتخابات، يمكن عد ذلك فرضية واردة، على امل ان يجري إنجاز المشروع قبيل الانتخابات العامة المقبلة، بخاصة أن المسؤولين والمرشحين يسعون لإظهار إنجازاتهم للناخبين.

أكثر من عشرين سنة مضت، والمشاريع الخدمية مثل الجسور والطرق غالبا ما تستغل كوسيلة للدعاية الانتخابية، ويجري الضغط على الجهات المنفذة لإنجازها في أسرع وقت ممكن قبل موعد الاقتراع.

ان الإسراع غير الاعتيادي في المشاريع الهندسية غالبا ما يأتي على حساب الجودة والسلامة، فقد يجري تجاهل بعض الإجراءات الهامة أو استعمال مواد أقل جودة لتقليل التكاليف والوقت؛ وقد يؤدي الإسراع إلى ارتكاب أخطاء فنية في التصميم أو التنفيذ، وهذا ما قد يكون قد حدث في حالة جسر كربلاء، اذ جرت الإشارة إلى "التواء أحد الروافد" كسبب للانهيار.

وفي المجمل يشير انهيار جسر العطيشي إلى تواجد خلل كبير في إدارة المشروع وتطبيق إجراءات السلامة.

وبغض النظر عن الأسباب المباشرة للانهيار، فإن السماح بحركة المركبات تحت الجسر في أثناء عملية الصب هو خطأ جسيم لا يمكن تسويغه؛ و إن فرضية العلاقة بين الإسراع في العمل والدعاية الانتخابية هي أيضا فرضية منطقية وتستحق التحقيق، لاسيما في ظل تواجد ضحايا من المدنيين.

من الضروري إجراء تحقيق شامل ومحاسبة جميع المسؤولين عن هذا الحادث، بدءا من الجهات المشرفة على المشروع ووصولا إلى الجهات السياسية التي قد تكون مارست ضغوطا لإنجاز المشروع بسرعة.

وبحسب خبراء البناء فان أعمال الصب في الجسور ووضع الخرسانة السائلة في قوالب معدة مسبقا تهدف لتشكيل عناصر الجسر المختلفة مثل الأعمدة، والأعضاء الحاملة، وأسطح الطريق وان العملية تشمل تحضير القوالب وحديد التسليح، وصب الخرسانة مع التأكد من امتلاء جميع الفراغات ثم معالجة الخرسانة لضمان وصولها للقوة المطلوبة ويعتمد اختيار أسلوب الصب، سواء كان في الموقع أو باستعمال عناصر جاهزة، على طبيعة المشروع والوصول للموقع.

مشيرين الى ان ذلك يتطلب إجراءات إدارية فورية وعلى مدى أيام او حتى أسابيع ليكتمل الصب، وان الخطوات تتضمن تركيب القوالب ووضع حديد التسليح وصب الخرسانة مباشرة في القوالب في مكانها المخصص في الجسر، وتصنع بعض العناصر في المصنع (العناصر الجاهزة)، وتصب العناصر الأخرى في موقع الجسر، ثم تجري آلية الصب، بعمليات معقدة متواصلة؛ حتى يجري استكمال الصب من الأعلى لتغطية حديد التسليح العلوي.

كما تجري عمليات رش الخرسانة بالماء بانتظام لمدة لا تقل عن أسبوع بعد الصب، للحفاظ على الرطوبة المطلوبة لتفاعلات التصلب؛ وان عدم ملء الفراغات بين حديد التسليح بشكل كامل يؤدي لظهور فراغات غير مرئية تقلل من قوة ومتانة الجسر، لذا يتوجب الالتزام بمعايير الصب السليم الذي يضمن نقل الأحمال بشكل آمن من البلاطات إلى الأعمدة والأساسات، وتسهم المعالجة السليمة للخرسانة في وصولها إلى القوة الإنشائية المطلوبة، وذلك يستدعي وقتا ويتطلب إيقاف حركة السير حول الجسر ومقترباته حتى اكتمال جاهزيته.

آلات جاثمة ومكائن صامتة تنتظر إعادتها للحياة

فيلي - خاص:

منذ 22 عاماً وحتى اليوم، ما زالت آلاف المكائن في المصانع العراقية واقفة، تدور في الذاكرة فقط ولا تدور على أرض الواقع، مكائن وُلدت لتنتج وتغذي السوق وتوفر فرص العمل، لكنها تحولت بمرور الزمن إلى هياكل صدئة تصارع الغبار.

مكائن صامتة وقرارات حكومية مؤجلة، هذه هي ملامح الصناعة العراقية التي بقت أسيرة الماضي، وتنتظر لحظة تدار فيها عجلة الإنتاج من جديد لتعود إلى الحياة مرة أخرى.

واقع المصانع العراقية وما حملته جدرانها من صمت طويل، دفع فريق "فيلي"، على إجراء جردة دقيقة لأبرز المصانع العاملة والمتوقفة في القطاعين الخاص والحكومي والكشف عن خفايا الصناعات توقفت عند منتصف الطريق، وتركت وراءها وأبواباً موصدة بانتظار أن ترى النور مجدداً.

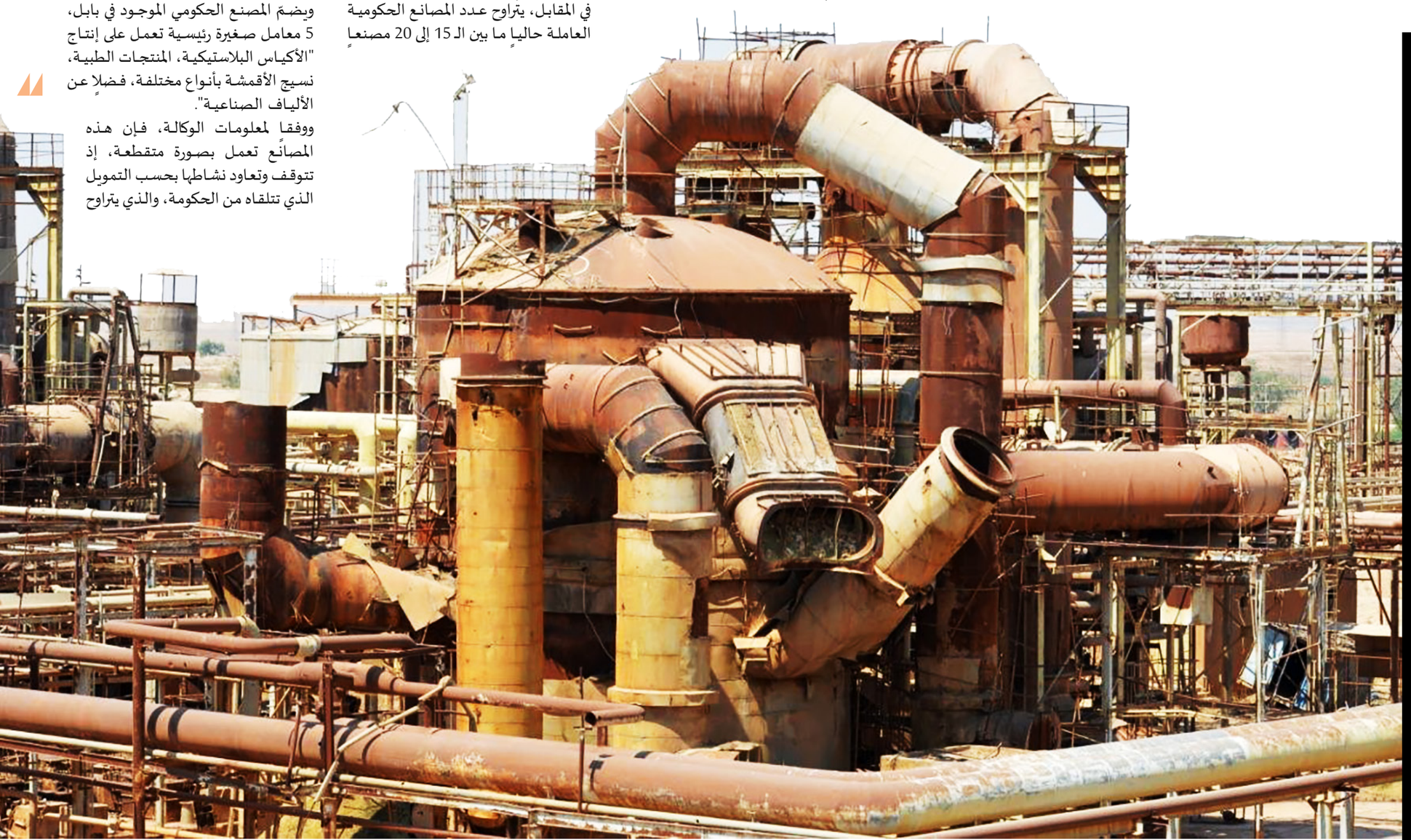

مأزق حكومي

يمتلك العراق نحو 83 معملاً حكومياً متوقفاً عن العمل منذ العام 2003 وحتى الآن، حيث تحولت بمرور الوقت إلى منشآت "غير صالحة" للتشغيل الصناعي، نتيجة تقادم المكائن والآلات وعدم مواكبتها للتطور التكنولوجي المتسارع في العالم، وفقاً لمصادر تحدثت لـ"فيلي".

بيانات وزارة الصناعة والمعادن التي صدرت عام 2022، قدرت العدد الإجمالي للمصانع التابعة لشركات القطاع العام في العراق بنحو 227 مصنعاً، والعامل فيها 140 مصنعاً فقط.

في المقابل، يتراوح عدد المصانع الحكومية العاملة حالياً ما بين الـ 15 إلى 20 مصنعاً فقط، معظمها متخصص في قطاع الصناعات العسكرية مثل إنتاج الرصاص والمواد الخاصة بالجيش والشرطة، بالاضافة إلى صناعة الحديد والاسمنت، وهو ما يعارض الرواية الحكومية، إلا أن المصدر تحدث أن أغلبها أغلق نهائياً.

وبين المصانع الحكومية العاملة حالياً في العراق، فهناك أربعة متخصصة "بالنسيج"، موجودة في العاصمة بغداد والنجف والأنبار وبابل، فيما تشير التقديرات الحكومية إلى أن انتاجهن يتراوح ما بين الـ 28 ألف متر مربع إلى 33 ألف متر مربع.

ويضمّ المصنع الحكومي الموجود في بابل، 5 معامل صغيرة رئيسية تعمل على إنتاج "الأكياس البلاستيكية، المنتجات الطبية، نسيج الأقمشة بأنواع مختلفة، فضلاً عن الألياف الصناعية".

ووفقاً لمعلومات الوكالة، فإن هذه المصانع تعمل بصورة متقطعة، إذ تتوقف وتعاود نشاطها بحسب التمويل الذي تتلقاه من الحكومة، والذي يتراوح

المصانع العراقية.. آلات جاثمة ومكائن صامتة تنتظر إعادتها للحياة

ما بين 3 إلى 5 مليارات دينار لكل دفعة.
ويعد ضعف الكوادر البشرية من أبرز التحديات التي تواجه القطاع الحكومي الصناعي، إذ أن آلاف المهندسين والعاملين ظلوا معطلين عن العمل لفترة تجاوزت الـ22 عاما، الأمر الذي جعلهم خارج دائرة التطور التكنولوجي الذي يشهده العالم في مجال الصناعة وبالتالي فأن العراق يحتاج الآن إلى كوادر متخصصة ومتطورة قبيل إعادة إحياء المصانع الحكومية.
أما القطاع الخاص، فيواجه واقعاً مغايراً قليلا، إذ يضم ما يقارب 50 ألف معمل متوقف منذ الحرب "العراقية – الإيرانية" وما تلاها من أحداث بعد العام 2003، من دون أن يحظى ببرامج دعم أو إعادة تأهيل من قبل الدولة.
وبحسب المعلومات الدقيقة، فإن هناك نحو 30 ألف معمل في القطاع الخاص يعمل حالياً، لكنه يعتمد بشكل كامل على إمكاناته الذاتية بعيداً عن أي دعم حكومي، رغم التوجهات والقرارات الصادرة من مجلس الوزراء.
سابقاً، نشر المختص في الشأن الاقتصادي نبيل المرسومي، على صفحته الشخصية بـ "الفيسبوك"، منشوراً تحدث فيه عن "القطاع الصناعي"، قائلا إن "أكثر من 50% من المصانع المسجلة في البلاد متوقفة عن العمل"، مبيناً أن "العراق يمتلك نحو 67 ألف مصنع مسجل في اتحاد الصناعات، إلا أن 35 ألفاً منها توقفت لأسباب متعددة".

حبر على ورق
القرارات التي صدرت عن مجلس الوزراء برئاسة محمد شياع السوداني، والتي تضمنت قروضاً وتسهيلات تتعلق بتوزيع الغاز وتوفير الكهرباء، لم تطبق على أرض الواقع، وفقاً لمصدر رفيع في وزارة الصناعة العراقية، والذي أكد أيضاً أن بعضها نفذ وبعضها كان في إطار إعلامي فقط.
ويشير المصدر، خلال حديثه إلى عدم وجود دعم وتسهيلات حقيقية من قبل الحكومة العراقية للقطاع الخاص وإعادة إحياء المصانع القديمة، مبيناً أن العديد من المصانع التي أنشئت خلال السنوات القليلة الماضية هي من موارد شخصية لأصحابها، من دون اعتماد على التمويل الحكومي أو أي دعم.
وفي سبتمبر/أيلول الماضي من العام 2024، قال رئيس مجلس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، إن حكومته ليس لديها توجه لخصخصة الشركات الحكومية، فيما أشار إلى أن توجه الحكومة يصب نحو القطاع الصناعي لتغطية احتياجات السوق المحلية وتصدير الفائض.
لا شراكات
ويقول عضو اتحاد الصناعات العراقية عبد الحسن الزيادي، إن "القطاع الصناعي في العراق شهد خلال السنوات الأخيرة محاولات جادة للنهوض بجهود القطاع الخاص، حيث أن أغلب المصانع أنشئت من موارد شخصية لأصحابها بعيداً عن أي دعم حكومي".
إلا أن الزيادي، وخلال حديثه لـ"فيلي"، تحدث قائلا إن الصناعة العراقية ما زالت تواجه عقبات كبيرة، أبرزها غياب الدعم الحكومي الحقيقي وعدم وجود تسهيلات جادة للقطاع الخاص، رغم صدور قرارات عديدة من مجلس الوزراء بهذا الشأن.
وبحثت الحكومة، في نيسان/ أبريل الماضي، سبل دعم القطاع الصناعي، من خلال اجتماع استعراض التحديات التي تواجه المصانع وآليات الإقراض والتمليك وإنشاء المدن الصناعية وتصدير المنتجات المحلية.
كما ناقش الاجتماع أيضاً الرسوم المفروضة على الصناعيين وبدلات الإيجار والضوابط الخاصة بمراقبي الحسابات، فيما تعهد رئيس الوزراء العراقي في وقتها، بإطلاق الحزمة الثانية من قرارات دعم الصناعة الوطنية لتعزيز تنويع الدخل وتوفير فرص عمل.
وأطلق العراق قبل أشهر قليلة، الإنتاج التجاري لأحدث مصنع حديد في العراق بعد عمل دام أكثر من 10 سنوات، فيما أشار خالد بتال وزير الصناعة والمعادن إلى أن المصنع سيكون بطاقة 600,000 طن سنوياً.

النائب السابق رزاق الحيدري:

"الخطوة التي اتخذتها المفوضية تمهد لتشكيل برلمان يستوفي المعايير القانونية الواضحة، ما سينعكس إيجاباً على ثقة الشعب بهذا البرلمان، وبالتالي تحفيز المشاركة الواسعة في الانتخابات المقبلة".

الخبير القانوني محمد جمعة:

"نحن نرى أن من عليه اتهامات فقط، ولم تصدر بحقه أحكام قضائية، لا يمكن اعتباره مخلاً بحسن السيرة والسلوك، إذ إن الاتهام لا يعد دليلاً قانونياً كافياً، وقد تكون هناك دعاوى كيدية".

مركبات قديمة وضوابط غير مجدية..

فوضى النقل الخاص في بغداد تتفاقم

مجلة فيلي _ عرض خاص:

يعد قطاع النقل الخاص من أهم القطاعات بمختلف البلدان، لما يوفره من سهولة تنقل وبتكلفة بسطية، لكن في العراق هناك تراجع كبير منذ سنوات بمختلف مفاصل هذا القطاع، على مستوى تقادم المركبات وتهرا مقاعدها، وغياب وسائل التدفئة والتبريد.

وبهذا الصدد، تبذل الادارة العامة لهيئة النقل الخاص، جهوداً في متابعة مركبات الأجرة داخل المدن وخارجها، لكن عدم وجود تشريعات قانونية تواكب المرحلة تحد من نتائج عملها، وفقا لمدير الهيئة أحمد الموسوي.

ويقول الموسوي ل"فيلي"، إن "ادارة هيئة النقل الخاص تتابع باستمرار جميع مرائب السيارات المنتشرة في بغداد والمحافظات لضمان احتواء العجلات على المحددات والضوابط وشروط الامان الواجب توفرها".

ويضيف أن "موظفي الهيئة يقومون على الدوام بمراقبة وفحص المركبات وخاصة (الكيات والكوسترات) للتأكد من مدى تطابقها مع نظام الشركة العامة للنقل الخاص"، مشيرا الى "وجود لجان خاصة تعمل على متابعة المواصفات التي تنطبق على هذه السيارات ومدى تحقيقها لقوانين الشركة، بهدف ضمان سلامة وراحة المواطنين خلال عمليات النقل، سواء داخل المدن او بين المحافظات".

ويفتقر النقل الخاص الى التنظيم، فثمة عشوائية في التقاط الركاب من الشارع وخاصة في العاصمة بغداد، فيما تخلو المرائب المخصصة للنقل من الركاب والعجلات.

واللافت ان عدداً كبيراً من السيارات التي تعمل داخل مدينة بغداد، متهالكة وذات مقاعد متهرئة، ولعل من النادر ان يجد المواطن في قطاع النقل الخاص مركبة نظيفة ومريحة.

وبرزت "الكيات"، وهي عجلات ذات سعات كبيرة، تصل إلى 14 راكبا، بعد التغيير عام 2003، حيث تم استيراد عدد كبير منها للعمل داخل المدن.

من جانبها، تبين المواطنة ازهار عيسى 36 عاماً، أن "الكيات والكوسترات التي تقل المواطنين داخل العاصمة قديمة وتفتقر الى ادنى الشروط، فبعضها يتعطل بعد مسافة قصيرة، واخرى يكون الصعود بها شاقاً بسبب الحديد الذي يبرز من المقاعد ويؤذي الارجل".

وتؤكد عيسى ل"فيلي"، "أما فيما يخص التدفئة والتبريد بهذه السيارات فهذا غير وارد حتى في احلام الناس"، منوهة إلى أن "اصحاب هذه السيارات يجنون الكثير من المال يومياً، لكنهم لايبالون باصلاح مقاعد سياراتهم من اجل راحة المواطنين".

ويحكي المواطن عبد الزهرة علي 48 عاماً، عن حادثة وقعت له خلال صعوده احدى الكيات: "ذات صباح وحين كنت متوجهاً الى عملي ركبت سيارة كيا ولم انتبه الى كونها قديمة، وحال صعودي وجلوسي على كرسي تنبهت الى ان حركتي تكاد تكون مشلولة وليس بوسعي التحرك، فحاولت احناء ظهري الى الامام واتلمس قميصي فتبين لي أن القميص قد علق بحديد المقعد".

ويتابع: "لم اتمكن من سحبه إلا بعد أن تمزق"، مشيرا إلى أن "هذا الأمر دفعني للعودة الى المنزل من اجل استبدال ثيابي، ما تسبب بتأخري عن عملي".

بدوره، يؤكد المواطن إسماعيل الغالبي: "عدم وجود قوانين تنظيم بموجبها الجهات المعنية عمل هذه السيارات من دون اصلاحها".

وينوه ل"فيلي"، أن "قوانين النقل قديمة لاتواكب المرحلة، فضلا عن عدم التزام سائقي القطاع الخاص بالمعايير العامة للنقل"، مشيرا الى أن "المواطن وحده من يتحمل نتائج الفوضى في قطاع النقل الخاص".

عبد الله حارث، وهو صاحب سيارة كيا قديمة يعمل على خط حي التراث – البياع غربي العاصمة، يقول: ليس بوسعي شراء سيارة أخرى، اذ أصبحت سيارتي أرخص من سعر الدراجة".

ويضيف: عملي فيها لا يجلب لي ربحاً كثيراً، وهو يكفي فقط لسد قوت يومي".

ويشير الى انه يتخفى عن انظار الهيئة ويختار افرعاً غير رئيسية للمرور من حي التراث الى البياع، حتى لا تراه الهيئة وتفرض عليه غرامات بسبب دخان المحرك والمقاعد المهترئة أو الباب المخلوع".

وتعد العاصمة بغداد من المدن المزدحمة بالسكان وتعاني من الاختناقات المرورية، مايجعل تنظيم قطاع النقل الخاص امراً ملحاً لخدمة المواطنين وتسهيل تنقلاتهم بشكلٍ يسير بعيدا عن الفوضى والعشوائية الراهنة.

**مواطنة: ""الكيات والكوسترات التي تقل المواطنين داخل العاصمة قديمة وتفتقر الى ادنى الشروط، فبعضها يتعطل بعد مسافة قصيرة، واخرى يكون الصعود بها شاقاً بسبب الحديد الذي يبرز من المقاعد ويؤذي الارجل".
."**

العراقيون تحت ظل شبح الحرب وقراءة الأبراج..

التنجيم يزدهر في الأزمات

فيلي - خاص:

تنوء المنطقة والعالم تحت وطأة أحداث سياسية وعسكرية خطيرة، انعكست على الوجوه بحيرة وارتباك، فشبح حرب على إيران يلوح في الأفق، يسبقه حراك أمريكي يستهدف نزع سلاح حزب الله في لبنان، وحل الحشد الشعبي في العراق، وضرب فصائل المقاومة.

هذه التطورات المتسارعة جعلت العراقيين، الذين خبروا ويلات الحروب الطاحنة، في حالة قلق دائم من أن يكون بلدهم قريباً من تداعيات أي صراع جديد، سواء كانت عسكرية أم اقتصادية أو اجتماعية.

وفي ظل هذا المشهد الملتهب، بات العديد من العراقيين يبحثون عن وسائل بديلة لفهم المستقبل بعيداً عن الخطاب السياسي والإعلامي، عبر متابعة توقعات المنجمين والفلكيين حول الأحداث الراهنة.

التنجيم في العراق

ويقول الخبير الفلكي المعروف باسم "سنما"، لـ"فيلي"، إن العراقيين في السابق لم يكونوا يلجأون إلى المنجمين إلا لمعرفة أمورهم الشخصية، دون اهتمام بالشأن الدولي، لكن ضغط الأحداث الراهنة دفع شرائح اجتماعية مختلفة إلى طلب توقعات سريعة لمعرفة ما قد يحمله المستقبل.

ويضيف أن العودة إلى الأبراج مؤشر على الخوف من القادم، مبيناً أن الفلك قد يساعد الأفراد أحياناً في اتخاذ قرارات مهمة.

ويتابع سنما، قائلاً إن الاهتمام المتزايد بالتنجيم السياسي بدأ قبل نحو خمس سنوات، نتيجة تأثير وسائل الإعلام ومواقع التواصل التي تصوغ الأخبار بطرق متعددة، ما يضع المتلقي في حيرة ويدفعه للبحث عن إجابات في التنجيم.

ويوضح أن التنجيم يعتمد على مواقع الكواكب في المجاميع النجمية للتنبؤ بالأحداث الكبرى كالزلازل والحروب، مؤكداً أن له قواعد قديمة طُوّرت مع اكتشاف كواكب جديدة، وأن التوقعات تمزج بين العلم وحدس الفلكي.

ويشير إلى أن الخارطة الفلكية للأشخاص أو الدول

التنجيم يزدهر في الأزمات ...

تستخدم لتحديد مسارات مستقبلية، مثل التحذير من الزواج عند وجود القمر في برج العقرب، أما على صعيد الأحداث الكبرى، فهناك قواعد فلكية خاصة لا يعرفها سوى المختصين، ترتكز على قدرات الباراسيكولوجي و مهارة التفسير.

وبحسب سنما، فإن اقتران كوكبين عملاقين قد يكون مؤشراً على زلزال، وأن حساب الزوايا بين الكواكب يساعد على تحديد توقيت ومكان الظاهرة، فيما تبقى قوة الحدث مرتبطة بالحدس.

ويستطرد في حديثه أن هذه القواعد تستخدم أيضاً للتنبؤ بالتوترات الدولية، لافتاً إلى أن دخول كوكب زحل ونبتون إلى برج الحمل مطلع العام، وهو البرج المرتبط بإيران وأفغانستان وباكستان وبعض دول الخليج واليمن، كان سبباً للتوترات التي شهدتها المنطقة.

علم انتشر قديماً

ويصنف التنجيم كعلم قديم نشأ في بابل خلال الألفية الثانية قبل الميلاد، وارتبط بالممارسات الدينية والسحرية قبل أن ينفصل عن علم الفلك في العصور الحديثة، ليُعتبر لاحقاً علماً زائفاً من منظور العلماء، لكن المنجمين يصرون على أنه يستند إلى قواعد فلكية ثابتة.

في المقابل، ترى خبيرة الأبراج ميس الأمير، خلال حديثها ل"فيلي"، أن التنجيم علم حقيقي قائم على دراسة حركة الأفلاك، موضحة أنه اندثر فترة ثم عاد للظهور، لكن مشكلته تكمن في ممارسات من لا يملكون معرفة حقيقية به، إضافة إلى غياب مراكز أكاديمية متخصصة في تدريسه.

وتلفت إلى وجود مدارس عالمية في الولايات المتحدة وأوروبا تنشر توقعاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية عبر منصات خاصة.

و يشاطرها الرأي الفلكي خلدون الساري، مؤكداً أن الناس يلجؤون للتنجيم لمعرفة الشؤون السياسية من مصدر بديل، وأن القرارات الدولية والزعماء يتأثرون بحركة الكواكب، مستشهداً بأحداث صادمة تزامنت مع اقترانات أو كسوفات.

ويضيف في حديثه ل"فيلي"، إن "الطاقة الكونية تؤثر على قرارات الدول والزعماء، ومن خلال أوقات اقترانات الكواكب أو الكسوفات، وكثيراً ما نرى أحداثاً سياسية أو عسكرية صادمة قد وقعت بتأثير الكواكب".

وقد ساهمت الأزمات العالمية في انتشار توقعات المنجمين، مثل ما أطلقته مؤخراً منجمة أمريكية تدعى "هاسكي ماما" حول وفاة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب

في الثالث من أيلول الجاري.

لكن يرى باحثون اجتماعيون أن اللجوء إلى التنجيم يعكس عمق الأزمة العالمية وفقدان الأمل بالاستقرار.

بينما تقول الباحثة الاجتماعية أمل كباشي، إن معرفة المستقبل عبر المنجمين ضرب من الخيال، مشيرة إلى أن كثيراً منهم يطلقون توقعات بلا أساس علمي، وإنما عبر جمع معلومات متناثرة.

وتواصل كباشي، حديثها للمجلة بالقول إن التوترات السياسية والاقتصادية ومواقع التواصل والإعلام ساعدت على فتح سوق واسعة للتنجيم، جذبت الكثيرين بعيداً عن القراءات العلمية الواعية.

رؤية من جانب آخر

ويُعد العراق من أبرز البلدان المهتمة بالأبراج، خصوصاً في الأزمات، حيث تقول الشابة لينا عدنان، 24 عاماً، للمجلة إنها لا تخطو خطوة دون مراجعة برجها.

وتردد لينا بقناعة مطلقة ما يقوله العرافون بأن حياة الافراد والدول والمجتمعات تحركها الكواكب، وأن الأحداث الكبيرة والكوارث التي تحصل في العالم، هي نتيجة لحركة المجرات".

أما أسامة محسن، فيعتمد على التنجيم بدلاً من الأخبار المتناقضة، موضحاً خلال حديثه للمجلة، أن العراقيين لم يعودوا يحتملون الترقب بعد سنوات من الحروب والأزمات.

كما يؤكد محسن، أن الأخبار المتناقضة التي يسمعها في وسائل الإعلام تقرب شبح الحرب في الأحيان وتبعده ببعض الأحيان الأخرى

في غضون ذلك، يشير الباحث الاجتماعي ولي الخفاجي، إلى أن اللجوء للتنجيم يرتبط بعادات قديمة، وأن ضعف الوعي العلمي يجعل البعض يفسر الظواهر الاجتماعية عبر الغيبيات.

ويضرب، الباحث، مثالاً بأن تأخر زواج الفتاة يُفسر أحياناً بالجن أو الحسد، بدلاً من العوامل الاجتماعية والاقتصادية، مبيناً أن غياب دور الجامعات وضعف المؤسسات العلمية في التفسير يعمق هذه الفجوة.

وأوضح أن الضغوط النفسية تدفع الأفراد للبحث عن متنفس، وهو ما تستغله وسائل الإعلام ومنصات التنجيم لتكريس حضورها.

ويخلص قوله خلال حديثه ل"فيلي"، إلى أن هذه الظاهرة تساهم في تكريس فجوة كبيرة بين العلم وطرح التنجيم، في وقت يحتاج فيه المجتمع إلى تعزيز الوعي والاعتماد على أدوات المعرفة لا الغيبيات.

> « يصنف التنجيم كعلم قديم نشأ في بابل خلال الألفية الثانية قبل الميلاد، وارتبط بالممارسات الدينية والسحرية قبل أن ينفصل عن علم الفلك في العصور الحديثة، ليعتبر لاحقاً علماً زائفاً من منظور العلماء»

> «ساهمت الأزمات العالمية في انتشار توقعات المنجمين، مثل ما أطلقته مؤخراً منجمة أمريكية تدعى "هاسكي ماما" حول وفاة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب ..»

الطبيعة بدل "المولات"..

رحلات التخييم ترى النور في العراق وسط معوقات "رسمية"

فيلي - خاص :

بين قمم الجبال وفي السهول الخضراء، في إقليم كوردستان، بدأ العمل بنوع جديد من الرحلات السياحية، تنقل السائحين لعالم الطبيعة والمغامرة، عبر التخييم، بعيدا عن الرحلات السياحية الاعتيادية المتعارف عليها.

وتوفر رحلات التخييم التي تقوم بها شركات خاصة، متعة الانطلاق لنصب الخيام مثل في اجواء بعيدة عن الضجيج والحافلات الصاخبة، وغالبا ما يشارك بهذه الرحلات هواة ومغامرون شباب مع عائلات، لكسر نمطية الحياة.

وغالبا ما تنصب الخيام وسط الغابات او في السهول والمساحات الخضراء، وتحت سماء ترصع النجوم ليالها، وأصبح الكثير يفضلون هذه الرحلات، كنوع من تجربة جديدة.

وحول هذا الأمر، يقول هاوي التخييم، مقتدر سعد، وهو مؤسس شركة مختصة بهذا النوع من الرحلات، ل"فيلي"، إن "فكرة إنشاء هذه الشركة تأتي انسجاما مع هوايتي في المغامرة وبتشجيع من اصدقائي الذين يشاركونه الهواية نفسها".

وقد أسس سعد، الشركة بعد أن أجرى ممارسات عديدة في التخييم مع اصدقائه "بغية اكتساب الخبرة اللازمة".

وتهدف رحلات التخييم الى تجديد النشاط من خلال الطبيعة، ومختلف الفعاليات

رحلات التخييم ترى النور في العراق وسط معوقات "رسمية"

التي تتضمنها الرحلة كالمشي، واعداد الطعام الجماعي لتعميق الروابط الاجتماعية من خلال التعاون بين المخيمين، بما يسهم ببناء تجارب مشتركة من شانها تعزيز الثقة بالنفس.

ووفق سعد، فإن "التخييم يوفر فرصة للانغماس في الطبيعية والابتعاد عن صخب المدن، لكنه يتطلب مهارات عملية مثل نصب الخيمة وإشعال النار والطهي في الهواء الطلق، والاعتماد على النفس".

وسجلت رحلات التخييم الداخلية في العراق تزايدا ملحوظا على الرغم من عدم وجود بيانات حول اعدادها، وتعد مناطق إقليم كوردستان اكثرا جذبا لهذه الرحلات.

ويواصل الهاوي سعد، أن "كل منطقة في كوردستان لها خصوصية من ناحية اختيار مواقع التخييم"، مبينا أنه "لا يتم اختيار مواقع نصب الخيام بشكل عشوائي، اذ يسبق الرحلة اعلان يتم نشره للراغبين، بعد استكشاف المنطقة لضمان سلامة إجراء تجربة تخييم آمنة".

ولرحلات التخييم شروطها وقوانينها، ومنها مايتعلق بالشباب واخرى بالعائلات، ومن ابرز الشروط ان يكون التخييم بعيداً عن التجمعات السكنية، بحسب سعد.

وجاء استحداث شركات التخييم عقب رغبة الكثير من الهواة الشباب والعائلات بكسر روتين الرحلات الاعتيادية، والبحث عن مغامرات جديدة ، ولكن ما يعيب شركات التخييم انها لاتمتلك حتى الان موافقات أمنية ولا يمكنها التنسيق بين مراكز التفتيش والسيطرات، لكن اصحابها يسعون بجهود فردية لتنسيق الرحلات مع الجهات المعنية من اجل تسهيل الاجراءات الامنية لهم.

وتوضح الشابة آيات الزيدي، وهي أول فتاة رحالة تنظم سفرات للتخييم في العراق، أن، اهتمامها بمثل هذه الرحلات بدأ منذ طفولتها، كونها كانت تعيش بمنطقة ريفية تنفح على الطبيعة.

وتضيف في حديثها ل"فيلي": "بعد انتقالي الى المدينة، برز نزاع داخلي لدي، بين حياة الريف والمدينة، وهو ما دفعني للبحث عن السبل التي تعيدني الى نفسي الشغوفة

بالطبيعة"، منوهة: "قمت بالتعاون مع بعض الاصدقاء برحلات لكوردستان، واكتشفت ذاتي بتلك الرحلات أمام الطبيعة وسحرها".

"فكرت بعد المرور بتجارب تخييم عديدة بتأسيس شركة يمكنني من خلالها القيام برحلات تخييم بمناطق مختلفة، لكني واجهت بهذا المشروع صعوبات جمة، باعتباري فتاة تنحدر من مجتمع تغلب عليه العادات والتقاليد، لكن إصراري كان سر نجاحي"، تكمل الزيدي.

وبدأت الزيدي رحلاتها لاول مرة باعداد صغيرة تتراوح بين خمسة الى عشرة اشخاص، لكنها نجحت بعد ذلك بكسب الهواة والمغامرين والعائلات واصبحت رحلاتها تضم اكثر من 50 شخصا من الجنسين، لافتة الى أن "الطبيعة تمثل بالنسبة لي يقظة الروح، وأن رحلات التخييم بمثابة علاج للروح التي تتوق الى الهدوء والصفاء".

وتوضح، أن "مدة رحلات التخييم في شركي تستمر مدة ثلاثة أيام كل شهر، وان بعض الهواة يتكررون في كل رحلة".

ومضت 4 اعوام، منذ أن أسست الزيدي هذه الشركة، وحققت خلالها 150 رحلة تخييم في محافظات اربيل ودهوك والسليمانية والانبار وميسان والبصرة.

"مرحبا بكم برحلات التخييم"، هذه الكلمات تصدرت صفحة الهاوي حسين حازم، على حسابه الشخصي بموقع الفيسبوك.

ويقول حازم ل"فيلي": "الكثير من الناس يخلطون بين السفر في شركات التخييم والسفر مع شركات السياحة العادية مع ان الفرق كبير بينهما".

وبوضح، "تركز شركات السفر والسياحة على الفنادق والبرامج الجاهزة والمناطق السياحية المعروفة، اما بالنسبة لشركات التخييم فهي تأخذ السائح الى قلب الطبيعة بغية خلق تجربة جديدة".

وفي هذه الرحلات يشارك الجميع باعداد المخيم، واشعال النار والنوم تحت سقف السماء، ما يجعل هذه الرحلة مغايرة وجديرة بالاهتمام، لانها تشعر المشاركين بالحرية، هكذا يصف حازم الرحلة، مؤكدا أنها "ليس مجرد تسلية، بل فرصة لاكتشاف الذات والتواصل مع الطبيعة ايضا".

وتتضمن رحلات التخييم عادة برامج تناسب العائلات، وتتضمن تهيئة أماكن آمنة ومناسبة للأطفال، اضافة الى نشاطات جماعية مثل المشي والألعاب الحركية وحفلات سمر تقام حول المواقد.

وتضم رحلات التخييم العديد من العائلات التي تجد بها فرصة جيدة لقضاء وقت ممتع.

وفي هذا الصدد، تبين المواطنة لمى الدوري، أن "التخييم هواية جميلة نتمكن عبرها من مشاهد المناظر الطبيعة، وهو ايضا فرصة لتقوية الروابط الاجتماعية".

وتؤكد ل"فيلي": "أنا اشعر بالحرية في الخيام وفي التجوال وتأمل الطبيعة، وركوب الخيل وحفلات السمر الممتعة".

اما ربى الخفاجي، فهي توضح الفرق بين شركات السياحة وشركات التخييم: "الرحلات السياحية العادية تتضمن برامج روتينية قد لاتتفاعل معها بعض العائلات، إلا أن تجربة التخييم مغايرة لاحتوائها على برامج جديدة، مثل الطهي في الهواء الطلق والذي يتم بمشاركة جماعية".

وفي ظل الضغوطات التي تواجه الناس في الحياة العصرية من اختناقات مرورية وضغوط العمل الى دخان المصانع والمعامل وندرة المساحات الخضراء وعدم وجود اماكن طبيعية هادئة فضلا عن الشاشات والتكنولوجيا التي تعبث بالاعصاب احيانا، يجد بعض الشباب والعائلات فرصة برحلات التخييم للتخلص المؤقت من هذه الضغوطات والعيش بهدوء مع الطبيعة، خاصة وان اسعار شركات التخييم تبدو مناسبة بالقياس الى شركات السياحة التي تبدأ من 300 الى 750 الف دينار، فيما لاتتجاوز كلفة الرحلة مع شركات التخييم 150 الف دينار فقط.

" فكرت بتأسيس شركة يمكنني من خلالها القيام برحلات تخييم بمناطق مختلفة، لكني واجهت بهذا المشروع صعوبات جمة، باعتباري فتاة تنحدر من مجتمع تغلب عليه العادات والتقاليد، لكن إصراري كان سر نجاحي " ..

صراع الأدوار في العراق

هل تلتهم العشيرة مؤسسات الدولة والمجتمع المدني؟

فيلي - خاص:

طالب شيوخ وأبناء عشيرة (آل جريب) في العراق بمحافظة المثنى مؤخرا، بتحسين مستوى الخدمات في مناطقهم، وإطلاق مشاريع الطرق الريفية.

وقالوا في بيان، أن معاناتهم مستمرة منذ سنوات بسبب تردي الخدمات، مشيرين إلى أنهم سيلجؤون الى تنظيم تظاهرات سلمية في حال عدم استجابة الجهات الحكومية لمطالبهم.

ومثل ذلك يحدث في معظم المحافظات، اذ كثيرا ما تهدد العشائر بتنظيم احتجاجات او اعتصامات طلبا للخدمات المفقودة في مناطق تواجدها، ولا يخلوا الامر من التدخل بالسياسة بعض الأحيان مثلما حدث في قضية خور عبد الله وكذلك التدخل لصالح المرشحين في الانتخابات.

فهل أن العشيرة في العراق أصبحت بديلا عن الأحزاب السياسية الوطنية والنقابات ومنظمات المجتمع المدني ومنظمات المرأة للمطالبة بالحقوق؟ وهل لدخول العشيرة في مجال التحرك السياسي إيجابيات وما هي السلبيات المحتملة.. ما مدى مخاطر ذلك.. وماهي حدود تحرك العشائر حتى تستقيم أمور السياسة وتلبية مطالب الناس؟

لابد من التذكير هنا، بان تزايد دور العشيرة في العراق يأتي نتيجة لعدة عوامل مترابطة، أبرزها ضعف مؤسسات الدولة لاسيما بعد عام 2003، اذ أدى انهيار الجيش والأجهزة الأمنية، فضلا عن غياب تطبيق القانون وتدهور الخدمات، إلى سد العشائر لهذا الفراغ.

بعد عام 2003، أدى الفراغ الامني وانتشار المجاميع المسلحة وعمليات القتل والاغتيال، إلى شعور الأفراد بعدم الأمان، فكان اللجوء إلى العشيرة هو الحل للحصول على الحماية والأمان، وأصبحت العشيرة مرجعا بديلا للقضاء الرسمي في حل النزاعات بوساطة "الفصل العشائري"، الذي غالبا ما يكون أسرع وأكثر فعالية من الإجراءات الحكومية البطيئة والمعقدة.

كما دفع فشل الحكومات المتعاقبة في تقديم الخدمات الأساسية مثل الكهرباء، والماء، والرعاية الصحية، والتعليم، وتعيين الشباب، الناس إلى الاعتماد على العشائر للمطالبة بهذه الخدمات أو الحصول عليها، وأصبحت العشيرة وسيطا بين أفرادها والدولة، تضغط على المسؤولين المحليين لتلبية احتياجات أبنائها.

واستغلت بعض الأحزاب السياسية والسياسيون نفوذ العشائر لكسب الأصوات في الانتخابات؛ مرشحون يعتمدون بشكل كبير على دعم شيوخ العشائر لضمان تصويت أفراد العشيرة لهم، وهذا الدعم لا يقتصر على الانتخابات، بل يمتد إلى تقاسم المناصب الحكومية، اذ يجري تعيين مسؤولين بناء على انتماءاتهم العشائرية لكسب الولاء.

وبرغم تغيرات المجتمع العراقي وظهور مؤسسات حديثة، فإن الولاء للعشيرة ما يزال قويا، بخاصة في المناطق الريفية، وامتد أيضا الى العاصمة بغداد بفعل الولاءات، هذا الولاء أضعف الانتماء للدولة ومؤسساتها، مما جعل العشيرة هي المرجع الأول والأساسي للفرد في حياته الاجتماعية والسياسية.

واسهم انتشار السلاح بشكل واسع في العراق في تعزيز قوة العشائر، اذ أصبح بإمكانها فرض سطوتها وتنفيذ أحكامها العرفية بالقوة.

باختصار، يمكن القول إن دور العشيرة نما لملء الفراغ الذي تركته الدولة في مجالات الأمن، والخدمات، والعدالة.

> "دفع فشل الحكومات المتعاقبة في تقديم الخدمات الأساسية الناس إلى الاعتماد على العشائر للمطالبة بهذه الخدمات أو الحصول عليها، وأصبحت العشيرة وسيطا بين أفرادها والدولة، تضغط على المسؤولين المحليين لتلبية احتياجات أبنائها".

وفي الحقيقة، ان العشائر في العراق لم تصبح بديلا عن الأحزاب السياسية أو منظمات المجتمع المدني، بل هي أحد الأطراف الفاعلة التي تسعى للمطالبة بحقوقها، بخاصة في ظل ضعف مؤسسات الدولة في بعض المناطق وانتفاء دور الأحزاب الوطنية في تحريك الناس للمطالبة بالحقوق، وبحثها عن مصالحها.

ويُظهر مثل العشيرة في محافظة المثنى قدرتها على التعبير عن مطالبها الجماعية، التي أدت الى اسقاط الحكومة آنذاك.

وتتمتع العشيرة بقدرة تنظيمية عالية تسمح لها بحشد أفرادها بسرعة للمطالبة بالحقوق، كما هو الحال في السماوة، هذا الحشد يمكن أن يضغط على الحكومة لتلبية المطالب المتعلقة بالخدمات الأساسية.

وتؤدي العشائر دورا مهما في حل النزاعات الاجتماعية والقبلية، وهو ما يخفف العبء عن القضاء الرسمي في بعض الأحيان، ويعزز السلم الاجتماعي.

ولكن، لتحرك العشائر في المجال السياسي سلبيات ومخاطر، أهمها، تهديد مشروع الدولة المدنية، اذ قد يؤدي التوجه العشائري في المطالب السياسية إلى إضعاف مؤسسات الدولة المدنية، وإعطاء الأولوية للولاءات القبلية على حساب المواطنة والقانون.

و يمكن أن تتحول المطالب العشائرية إلى صراعات مسلحة أو نزاعات قبلية، إذا لم يجري التعامل معها بحكمة؛ هذا قد يؤدي إلى زعزعة الاستقرار في المجتمع، مثلما يقع في مدن الجنوب، ولا سيما في ميسان ومناطق شمالي البصرة، اذ تشهد نزاعات عشائرية

"دفع فشل الحكومات المتعاقبة في تقديم الخدمات الأساسية الناس إلى الاعتماد على العشائر للمطالبة بهذه الخدمات أو الحصول عليها، وأصبحت العشيرة وسيطا بين أفرادها والدولة، تضغط على المسؤولين المحليين لتلبية احتياجات أبنائها".

ولكن هذا لا يعني أنها حلت محل الأدوات السياسية الحديثة.

وتكمن دوافع دخول العشيرة في المجال السياسي في عدة جوانب، من أبرزها التمثيل الشعبي، اذ تمثل العشيرة شريحة كبيرة من المجتمع، لاسيما في المناطق الريفية، وعندما تتحرك للمطالبة بالحقوق، فإنها تمنح صوتا قويا لمجموعة من الناس الذين لا يجدون تمثيلا كافيا في الأحزاب السياسية، وقد لمس الناس وقوف العشائر الى جانب مطالب الاحتجاجات الشعبية في تشرين عام 2019 خفيفة أو عنيفة بشكل معتاد على مدار العام، و بعض هذه النزاعات يستعمل فيها السلاح الثقيل، حتى ان الصراع العشائري انتقل الى بغداد بسبب الهجرة او الولاءات العشائرية مع مدن الجنوب، وقد شهدنا مقتل وجرح عناصر امنية نتيجة تدخلهم لفض نزاع عشائري في بغداد مؤخرا، ويحذر النائب عن لجنة الأمن والدفاع النيابية، محمد الشمري، بالقول "في الجنوب تتصارع بعض العشائر فيما بينها باستخدام الهاونات و(RPG7) والبيكيسيات، وهذا يعد إرهابا".

وقد يؤدي نفوذ بعض العشائر إلى تهميش العشائر الأخرى، أو المكونات الاجتماعية التي لا تنتمي للعشائر، بخاصة اذا تسلم افراد من تلك العشائر مناصب تنفيذية او امنية، وهو ما يخل بمبدأ المساواة والعدالة.

وقد تتدخل العشائر في العمليات الانتخابية، وتفرض مرشحين بناء على الولاء العشائري وليس الكفاءة أو البرنامج السياسي.

ولضمان أن يكون دور العشائر إيجابيا ومكملا لمؤسسات الدولة، يجب أن، تلتزم العشائر بالدستور والقوانين، وأن تبتعد عن استعمال القوة أو العنف، وأن تكون تظاهراتها سلمية؛ يتوجب التركيز على الحقوق الأساسية، اذ أن على تحرك العشائر ـ بهذا الاسم ـ ان يكون محصورا في المطالبة بالحقوق الأساسية مثل الخدمات، البنى التحتية، والتعليم، وغيرها، من دون التدخل في القرارات السياسية الكبرى.

ومن الضروري أن يكون هناك تعاون بين العشائر ومؤسسات الدولة المدنية، والأحزاب السياسية، ومؤسسات المجتمع المدني، للمطالبة بالحقوق عبر القنوات الرسمية، وبمشاركة الآخرين في الاحتجاج عند التنصل عن تنفيذ المطالب؛ كما يتوجب أن يكون هدف العشائر في الأخير هو دعم مؤسسات الدولة وتنميتها، وليس إضعافها أو الحلول محلها، والعمل على تأسيس مجتمع مدني متكامل.

لأول مرة..

"فيلي" تفتح ملف عاصمة الجريمة في العراق

فيلي - خاص:

اسمها أبيضة، لكنها ملاذ آمن، لكبار رؤس العصابة والجريمة المنظمة، على مر عقود مضت، في الغالب كان يصعب على أي قوة أمنية دخولها، لأسباب تتعلق بالجغرافية والطبيعة السكانية.

بعد سنوات من النسيان، عادت منطقة أبيضة التابعة لقضاء سيد دخيل شرقي محافظة ذي قار جنوبي العراق، إلى الواجهة الامنية من جديد خلال الفترة الماضية، نتيجة انطلاق عمليات عسكرية مجاورة تستهدف ملاحقة الخارجين عن القانون، نتيجة تزايد أعداد الجرائم هناك.

على مساحة واسعة تمتد منطقة ابيضة، حيث تبلغ عشرات الكيلومترات وتقطنها إحدى العشائر المحلية وترتبط بمناطق الاهوار التي أصابها الجفاف خلال الفترة الماضية نتيجة انخفاض مناسيب المياه في البلد بشكل عام.

أبو علي - أحد أهالي المنطقة – كان ل"فيلي"، حديثاً معه، ليبلغها بأن منطقة ابيضة كانت مسرحاً للعديد من العمليات العسكرية على مر السنين الماضية، حيث قام النظام الأسبق بقصفها بواسطة (الطائرات) بعدما عجزت قواته الامنية عن اقتحامها نتيجة اكتشاف مقار ومكاتب للمجاهدين فيها، ثم تحولت خلال السنوات الأخيرة إلى ملاذ لعشرات المطلوبين للدولة العراقية.

لاحقاً، تحولت أبيضة من مقر للمجاهدين إلى مركزٍ لعصابات السرقة والتسليب في أواخر عهد النظام السابق، حيث باتت مقرات رئيسية لأشخاص مثل (سبع الليل، وسبع النهر، وابن شويع، والأسود).. وهم أشخاص عرفوا بتسليب العجلات في الطرق العامة واللجوء بها إلى منطقة ابيضة لغرض اخفائها في ذلك الوقت.

ومع انطلاق عملية فرض القانون في ميسان، لجأ إليها العشرات من المطلوبين، لغرض الاختباء بعيداً عن انظار القوات الامنية.

ولجأ ما يقرب من 200 شخص "مطلوب للدولة" إلى أبيضة، هاربا من عمليات ميسان مع آخرين من محافظتي ذي قار والبصرة كذلك، وحاولت القوات الامنية مؤخرا اقتحامها بعيداً عن الانظار، لكنها فشلت بسبب مقاومة استمرت لمدة 3 ساعات، وفقاً لمصدر أمني تحدث ل"فيلي".

وتعود هذه العملية، إلى حادثة الضابط الذي تعرض للأسر في قضاء سوق الشيوخ قبل أكثر من اسبوعين، إذ نقل حينها إلى منطقة ابيضة لغرض اخفائه هناك، لكن المفاوضات مع القوات الامنية اسفرت عن ايقاف اطلاق النار تجاه المنطقة، مقابل إطلاق سراحه، في واحدة من الصفقات الاضطرارية، بحسب المصدر.

وتفيد المعلومات التي تحصلت عليها "فيلي"، بأن غالبية الذين يلجأون إلى هذه المنطقة هم من الذين تحميهم الجهات التي تشغل مناصب عليا في الحكومة ولديها اجنحة مسلحة، حيث تلجأ لاستخدام هؤلاء بوقت الضرورة، مثلا لتصفية الخصوم أو افتعال الجرائم لزعزعة استقرار منطقة ما بهدف سياسي وغيرها من الأمور التي يتم استخدامهم فيها.

وتضم هذه المنطقة (أبيضة) العديد من المحكومين غيابياً ويعيشون حياتهم بحرية بسبب عدم وجود العناصر الأمنية، فضلا عن ان هذه المنطقة تمثل خطا استراتيجياً لعمليات التهريب، نتيجة ارتباطها بمناطق الاهوار المتداخلة مع الجانب الحدودي الإيراني، وخاصة تهريب المخدرات.

والعملية الأمنية التي انطلقت في محافظة ميسان بمشاركة جميع صنوف القوات الأمنية، جاءت نتيجة تردي الوضع الأمني خلال الاشهر الماضية، بحسب عضو مجلس المحافظة، حسين المرياني.

ووفق المرياني الذي تحدث ل"فيلي"، فإن العملية أسهمت بشكل ملحوظ في انخفاض مستوى الجريمة داخل المحافظة، مشيداً بالجهود المبذولة من قبل الأجهزة المشاركة.

لكن التواصل مع الجهات الاستخبارية المختصة، أكد فرار عدد من المطلوبين إلى جهات مجهولة بعد بدء العملية، بحسب المرياني، الذي أكد أن الأجهزة الأمنية المختصة تواصل ملاحقتهم من أجل إلقاء القبض عليهم وتقديمهم إلى العدالة.

تضم المنطقة العديد من المحكومين غيابيا ويعيشون حياتهم بحرية بسبب عدم وجود العناصر الأمنية، فضلا عن انها تمثل خطا استراتيجيا لعمليات التهريب، نتيجة ارتباطها بمناطق الاهوار المتداخلة مع الحدود الإيرانية، وخاصة تهريب المخدرات .

تطوير المقام العراقي..

ذائقة ملحن أم حاجة ضرورية لمواكبة الحداثة؟

فيلي - خاص: بدأت محاولات تطوير "المقام العراقي"، وهو أحد أبرز الألوان الموسيقي التي يمتاز بها البلد، عبر إشراك آلات موسيقية حديثة لتجديد هويته، مع الحفاظ عليها في نفس الوقت، رغم أن هذه المحاولات تصطدم بعدم موافقة بعض الأكاديميين الموسيقيين الذين يرون ضرورة الحفاظ على هوية المقام المميزة.

ويختلف المقام العراقي عن المقام الموسيقي، فالأخير يمثل مفهوماً عاماً للسلم الموسيقى وأدواته وآلاته الموسيقية، في حين أن المقام العراقي يعرّف بأنه نوع غنائي كلاسيكي.

ويحاول موسيقيون وفنانون مهتمون بالمقام العراقي، تكرار محاولات قديمة لإدخال بعض الآلات الغربية، كما هو الحال مع تجربة أم كلثوم، التي أدخلت الأورغن والبيانو في أغانيها باقتراح من الموسيقار بليغ حمدي.

وبرز عدد من مطربي المقام العراقي خلال ستينات وسبعينات القرن الماضي، ومنهم محمد القبنجي ويوسف عمر وناظم الغزالي وسواهم، كما نجحت المطربة فريدة محمد علي خلال الثمانينات بأداء المقام العراقي بطبقات صوتية وخصائص لحنية مميزة.

وخلال فترة التسعينات جرّب بعض المطربين والفرق الموسيقية المحلية أداء أغنيات معروفة من المقام العراقي بتوزيع موسيقي جديد، وتم إدخال آلات موسيقية غربية مع آلات شرقية، ولاقت بعض تلك التجارب استحسان الجمهور.

وثمة تجارب جديدة تقوم بها حالياً مجموعة من الطلاب في قسم الموسيقى، تتضمن إعادة إنتاج أغاني التراث العراقي بخصائص لحنية جديدة، من خلال أداء بعض أغاني المقام العراقي.

وتقول العازفة ريناس علي، إحدى طالبات فرع الموسيقى في كلية الفنون الجميلة، والتي شكلت مع عدد من زميلاتها فرقة لأداء أغنيات من التراث بتوزيع عصري، إن "المقام العراقي جزء من الهوية الوطنية والذاكرة الجمعية".

وتضيف في حديثها لـ"فيلي"، أن "هذه المحاولة تهدف إلى جذب الجيل الجديد لأصالة الموسيقى والغناء العراقي، بعيداً عن الصخب الراهن الذي لا ينتمي إلى الفن".

وجرّبت ريناس مع فرقتها، إدخال آلات حديثة مثل الغيتار والكيبورد، ومزجها مع آلات السنطور والجوزة، بغية تقديم المقام بروح عصرية تجذب المستمع".

وتشير ريناس، إلى أنها تقوم حالياً مع

زميلاتها بنشر مقاطع غنائية مصورة على السوشيال ميديا، لـ"تعريف المجتمعات العربية بجمال الموسيقى العراقية"، مؤكدة "عدم وجود تناقض بين الموسيقى والأغاني التراثية عما نقوم بإنتاجه الآن، لأننا نحاول أن بني جسراً يربط بين الماضي والحاضر في مجال الموسيقى والغناء العراقي".

أما العازفة مي ضياء، فتأمل أن يتم تشكيل فرقة موسيقية رصينة لأداء الاغنية العراقية السبعينية وبعض أغنيات المقام العراقي.

وتوضح في حديثها لـ"فيلي"، أن "الأغنيات العراقية القديمة تحمل عواطف صادقة وألحاناً جميلة تجعلها متميزة"، مؤكدة، أن "الأغنية العراقية لم تاخذ مكانتها في الوسط الفني العربي على الرغم من من تكاملها وجمالها".

وتلفت مي، إلى تجارب الشباب في إعادة إنتاج الأغاني التراثية "بروح عصرية جديرة بالتقدير والاحترام لأنها تسعى لإحياء التراث وإعادة الذائقة الموسيقية الأصيلة".

وتعتقد مي أن ثمة فروقات كثيرة بين الموسيقى الراقصة التي تستخدم في الأعراس والحفلات العامة التي يستخدم فيها الأورغن من أجل "الزعيق والضجيج"، وبين الموسيقى الهادفة التي تتبنى جملاً مركبة بشكل مدروس "تهز القلوب".

إلغاء الهوية أم الحفاظ عليها؟

محاولات تطوير المقام العراقي بهدف مواكبة الحداثة للحفاظ على هويته في العصر الحديث تثير الجدل في الأوساط الأكاديمية الموسيقية التي تتباين آراؤها بين ضرورة المزاوجة بين التراث والحداثة باستخدام قوالب موسيقية جديدة لإضفاء المزيد من الجمالية للمقام العراقي وحفظ هويته في هذا العصر، وبين رأي مخالف لهذا التوجّه يرى أن أي تطوير لهدف الحداثة قد يُلغي هوية المقام العراقي.

ويقول أستاذ الموسيقى في معهد الفنون الجميلة تحرير جاسم، إن "تطوير الموسيقى يتم باستخدام أدوات وجمل لحنية جديدة ووفق رؤية علمية، وخاصة الأورغن والجيتار".

ويضيف، أن "الأدوات الموسيقية في المقام العراقي تتضمن السنطور والقانون والعود والجوزة مع الإيقاع، وتم مؤخراً إدخال آلات غربية مثل الجيتار والكمان، دون أن يتأثر المقام، لأنه ذو قالب ثابت يبدأ من (البدوة) أي البداية و(التحرير) أي الأبيات الغنائية و(الميانة) والجلسة والتسليم".

بالمقابل، يرى آخرون أن الاهم هو الحفاظ على هوية المقام العراقي، الذي لا يحتاج للتطوير برأيهم قدر حاجته إلى إظهار القدرات الصوتية سواء للمؤدين أو الآلات الموسيقية الخاصة به، مشددين على ضرورة استخدام آلات موسيقية شرقية في المقام العراقي للحفاظ على هويته.

ويقول الموسيقار مصطفى زاير، في حديث خاص ب"فيلي"، إن "الآلة الموسيقية أداة لاستخراج نوع الصوت، والمهم هو كيفية توظيف الصوت في العمل الموسيقي أو في الأغنية".

ويضيف، ان "المقام العراقي قالب غنائي له خصوصيته وآلاته الموسيقية وشكله اللحني، وهو لا يحتاج إلى التطوير بل للحفاظ على طبيعته"، منوهاً إلى ضرورة تأسيس دائرة الفنون الموسيقية في وزارة الثقافة "لمدرسة مقام عراقي مع مكتبة صوتية تؤرشف مطربي المقام، فضلاً عن إقامة مسابقات للعزف وغناء المقام بشكل سنوي باعتباره جزءاً مهماً من التراث الفني للعراق".

ذائقة الملحن هي الفيصل

التشدد في استخدام الآلات الموسيقية الشرقية في المقام العراقي، يقابله رأي يذهب إلى أن هذا النوع من الموسيقى قد لا يتأثر باستخدام آلات الموسيقى الغربية مع الشرقية لارتباطها بذائقة الملحن، وهو لا يؤثر بالضرورة على هوية المقام العراقي كفن معروف.

ويشير مدير عام دائرة الموسيقى في وزارة الثقافة فائز طه، إلى أن "إدخال مختلف الآلات الموسيقية في المقام هي اجتهادات خاصة بالملحنين وذائقتهم".

ويؤكد طه في حديث لـ"فيلي"، على ضرورة "احترام فن المقام العراقي والتراث الموسيقي، والحفاظ عليه من الاندثار"، مؤكداً ضرورة "الحفاظ على الشكل التراثي ومنظومة المقام خلال استخدام الآلات الموسيقية الغربية".

ويلفت إلى أن "بعض الفنانين المعروفين مزجوا آلات موسيقية غربية مع الآلات الشرقية في المقام بهدف نقل الأغنية التراثية إلى حالة من الحداثة مع الحفاظ على الخصائص اللحنية التراثية ونجحوا في ذلك".

«ثمة فروقات كثيرة بين الموسيقى الراقصة التي تستخدم في الأعراس والحفلات العامة التي يستخدم فيها الأورغن من أجل "الزعيق والضجيج"، وبين الموسيقى الهادفة التي تتبنى جملاً مركبة بشكل مدروس "تهز القلوب".

« هذا النوع من الموسيقى قد لا يتأثر باستخدام آلات الموسيقى الغربية مع الشرقية لارتباطها بذائقة الملحن، وهو لا يؤثر بالضرورة على هوية المقام العراقي كفن معروف ».

منازل العقول في بغداد تتحول إلى ..

متاحف ومراكز ثقافية

فيلي - خاص:

تفخر الأمم والشعوب بتخليد عظمائها ومبدعيها عبر إقامة النصب والجداريات، وإطلاق أسمائهم على الشوارع والساحات، في دلالة على عمق العلاقة بين الفكر ومنجزاته وبين الذاكرة الجمعية للشعوب التي تستمد من تاريخها وحضارتها أسباب الفخر والاعتزاز.

وفي العراق، ولا سيما في العاصمة بغداد، برزت أسماء لامعة تركت بصمات لا تُمحى في الوجدان العربي والعالمي، من بينهم الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري والعلّامة الشيخ أحمد الوائلي والعلامة أحمد سوسة، والمفكر الاجتماعي الدكتور علي الوردي، وغيرهم من القامات الفكرية والأدبية التي صنعت مجدًا معرفيًا ظل أثره ممتدًا إلى اليوم، كما تزخر بغداد ببيوت وقصور تراثية كانت يومًا ما حافلة بالحياة، شاهدة على مراحل مختلفة من تاريخ البلاد.

وفي هذا الإطار، أطلقت أمانة بغداد مبادرة نوعية تمثلت في استملاك عدد من دور العلماء والمفكرين والبيوت التراثية، وإعادة تأهيلها وتطويرها وفتحها أمام الزوار لتتحول إلى منتديات ثقافية نابضة بالحياة خطوة وصفت بأنها جديرة بالاهتمام، كونها تمثل إحياءً لذاكرة بغداد الثقافية وترسيخًا لمكانتها كحاضنة للإبداع والفكر.

وعن هذه المبادرة، كشف المتحدث باسم أمانة بغداد، عدي الجنديل، عن استحداث قسم في المديرية العامة للعلاقات والإعلام في الأمانة، وهو (قسم الشؤون الثقافية)، يعنى بالبيوت التي كانت تسكنها شخصيات مرموقة ومؤثرة في المجتمع".

وأضاف الجنديل، لـ"فيلي"، أن "لأمانة بغداد دور في اعادة تاهيل بيوت المفكرين والادباء والعلماء وتحويلها الى منتديات ثقافية ومتاحف ومعارض ومراكز ثقافية تجذب الزوار المحليين والعرب والأجانب"، مؤكداً ان "الهدف من ذلك هو تنشيط السياحة وتعريف المجتمع والسائحين بدور هؤلاء المفكرين والعلماء والشخصيات المؤثرة".

وبحسب الجنديل، فإن "احدى اجراءات امانة بغداد بهذا الخصوص، قيامها باستملاك هذه الدور لتكون مركز اشعاع فكري تعكس هوية بغداد الثقافية"، لافتاً الى "استملاك امانة بغداد لدار شاعر العرب الاكبر (الجواهري) من أسرته عام 2011 ، وإجراء عمليات تأهيل الدار وتطويرها".

وأشار إلى افتتاح بيت الجواهري عام 2022، ويضم حالياً معرضاً لممتلكات الشاعر ودواوينه وصوره الشخصية، إضافة إلى اطروحات الطلبة المتعلقة بشعر الجواهري التي حصلوا خلالها على شهادات الماجستير والدكتوراه، فضلاً عن توثيق مراحل حياة الشاعر".

وتحولت دار الجواهري، منذ سنوات إلى فضاء ثقافي مفتوح تحتضن بين جدرانها الندوات والجلسات الفكرية والقراءات الشعرية، لتصبح ملتقى للأدباء والمفكرين والمثقفين من مختلف التوجهات.

وباتت هذه الدار التي فتحت أبوابها أمام الزوار من داخل العراق وخارجه، منبراً للمعرفة والحوار حيث تشهد تنظيم فعاليات متنوعة في الأدب والفن والثقافة، لترسخ مكانتها كإحدى أهم المنارات الثقافية في بغداد.

ولفت الجنديل، إلى "وجود مبادرة مماثلة، اذ تم إعادة تأهيل وتطوير بيت الخطيب والعلامة الشيخ احمد الوائلي بمدينة الكاظمية بعد استملاكه عام 2014، وافتتاحه عام 2024"، ويضم بيت الوائلي الذي تحول الى منتدى فكري وثقافي، العديد من مؤلفات الشيخ الوائلي، وعدد من المقتنيات.

يحتضن بيت الوائلي في الوقت الحاضر، الامسيات الثقافية والادبية، فيما اصبح البيت يستقطب الزوار والمثقفين من داخل العراق وخارجه، وتقام فيه الفعاليات والانشطة المتنوعة، اضافة الى جلسات تصوير لبعض القنوات الفضائية والتي يتم خلالها استضافة ناشطين معنيين بإحياء التراث البغدادي.

ووفق المتحدث باسم امانة بغداد، فإن "الهدف من إعمار بيوت الشخصيات وجعلها منتديات ثقافية هو التعريف بمنجز الثقافة العراقية وتعزيز قيم التعايش السلمي"، منوهاً، بأن "لأمانة

"النهضة العمرانية التي تشهدها بغداد، وخاصة في مجال إعادة تأهيل وإحياء التراث، تعكس الق وعمق الثقافة العراقية، وتدفع الى استذكار تاريخ الحضارة والتراث العراقي المشرق"..

بغداد مشاريع مستقبلية لاحياء البيوت التراثية، إذ تم استملاك بناية القصر الابيض التراثية التي يعود انشاؤها الى عام 1934، وتسعى الامانة حالياً لإعادة تأهيلها وتطويرها، ليكون القصر الابيض التراثي احد مراكز الاشعاع الفكري في العاصمة بغداد".

كما نبه الجنديل، إلى وجود دارين تراثيين في شارع حيفا ، كانا يستخدمان من قبل القوات الامنية، وتم اخلاؤهما وسيتم تأهليهما وتطويرهما، فضلا عن سعي الامانة لاستملاك دار المعمارية زها حديد، وبيت رئيس الوزراء الاسبق محمد فاضل الجمالي، وبيت الاديب الدكتور حسين علي محفوظ، وبيت الدكتور علي الوردي"، مشيرا إلى أن "جميع هذه البيوت تقع ضمن الرؤية المستقبلية لأمانة بغداد في استملاكها وإعادة تأهيلها".

ووضعت مبادرة "نبض بغداد" التي أطلقها رئيس الوزراء محمد شياع السوداني في وقت سابق، الحجر الاساس، لإحياء الشوارع والبيوت التراثية وبيوت المفكرين والعلماء والادباء، التي اسهمت وزارة الثقافة وأمانة بغداد ورابطة المصارف بإعادة تأهيلها.

إلى ذلك، أشار إياد كاظم، مدير عام التراث في هيئة الآثار والتراث التابعة لوزارة الثقافة العراقية، إلى وجود نوعين من الابنية التي تم ترميمها، ومنها تسعة ابنية تعود ملكيتها إلى وزارة الثقافة، وقد تم ترميم بعضها، فيما سيكتمل بعضها الآخر خلال الفترة المقبلة.

وذكر كاظم، خلال حديثه ل"فيلي"، أن "مجموع الأبنية الأخرى التي شملتها اعمال الترميم ضمن مبادرة نبض بغداد، وبالتعاون مع رابطة المصارف، وضمن المراحل الثلاث الاولى، بلغت 150 موقعاً بين بيت ومحل، ومن بينها شارع الرشيد وشارع المتنبي ومحمود السراي".

وبين أن "هناك 10 مساجد تراثية تم ترميمها واعمارها بالتعاون مع الوقفين الشيعي والسني"، مؤكدا اكتمال اعمال الترميم في بعض المساجد، فيما ما يزال بعضها قيد الترميم، ومنها مرقد السفير الثاني في منطقة السراي.

وفتح إعمار وتأهيل بيوت المفكرين والمواقع التراثية الأفق واسعاً أمام إعادة احياء التراث البغدادي، والشخصيات الفكرية التي تركت بصماتها في خارطة الإبداع العالمي.

في مقابل ذلك، أكد الاديب والمختص بالتراث علي ورد، ل"فيلي"، أن عبق الحياة يطل علينا من خلال التراث العراقي والشخصيات المعطاءة في مختلف المجالات العلمية والدينية والثقافية والسياسية.

ورأى ورد، أن "بيت الشاعر الجواهري اصبح محطة جذب للزوار العراب والاجانب، فضلا عن الزوار العراقيين الذين يقصدونه من مختلف المحافظات، اذ تتم فيه استضافة ادباء ومفكري العراق من جنوب البلاد وشماله"، منوها بأن "النهضة العمرانية التي تشهدها بغداد، وخاصة في مجال إعادة تأهيل وإحياء التراث، تعكس الق وعمق الثقافة العراقية، وتدفع الى استذكار تاريخ الحضارة والتراث العراقي المشرق بالابداع والاخوة والتعايش السلمي بين مختلف المكونات الاجتماعية".

ويتفاعل العديد من المواطنين مع المبادرات الرامية الى اعمار التراث وفتح شوارع بغداد، بما ينسجم مع ماضيها الحافل بالجمال، حيث ترى المواطنة رشا العبيدي، أن "من الضروري امتلاك هذه الدور من الجهات المتخصة حتى لا تتحول فيما بعد الى مطاعم او كافيهات"، مؤكدة أن "حملات الاعمار والتأهيل وإعادة فتح الشوارع والمواقع الاثرية، وان كانت متأخرة ، لكنها جيدة".

فيما تجد المهندسة المعمارية لمى محسن، في حديثها للمجلة، أن "استعادة التراث بنمط عصري امر رائع لتواصل الاجيال الجديدة مع التراث البغدادي". وبصفتها مهندسة معمارية، لمست لمى "البصمة العصرية في البيوت التراثية التي تم إنجازها"، من دون ان تمس الاسس العمرانية الاصيلة لتلك البيوت، ما يدل على حنكة ومعرفة المهندس العراقي في التعامل مع اعادة بناء البيوت التراثية، بحسب قولها.

من الأنبار

تشكيلية شابة تشق طريقها بين التقاليد والدعم

فيلي - خاص :

رغم التقاليد الاجتماعية والعشائرية، أخذت ابنة الأنبار هاجر الآلوسي، على عاتقها تنمية موهبتها في فن الرسم، لتقدّم نفسها فنانة تشكيلية، تفخر بمزج الألوان وصنع لوحاتها الخاصة، عبر دمج الو اقع والخيال معا، وتجسيد أفكارها ومشاعرها في أعمال فنية.

وتحدثت الألوسي، ل"فيلي"، عن بدايات علاقتها مع الرسم، موضحة: "هذه العلاقة كانت بمثابة ملاذ شخصي اكتشفت شغفي به في مرحلة المراهقة، وهي المرحلة التي كانت مليئة بالحروب والمعاناة الشخصية التي واجهتها آنذاك".

وتضيف: "كنت محكومة بالوحدة والانطواء، أهرب للرسم وأبوح بالألوان بما لا أستطيع قوله بالكلمات. لم أكن أدرك آنذاك أن ما أفعله فن، لكن كنت أعرف أن الألوان تفهمني أكثر"، موضحة أن "الوحدة ولحظة الفقد الأولى في حياتي دفعتني للتمسك أكثر بالألوان، كنت أبحث عن عزاءٍ بصري حينما لم يكن أحد بجواري".

أما عن أول من اكتشف موهبتها ودعمها، فقالت إن والدتها كانت الشرارة الأولى التي أشعلت موهبتها، وساندها صديق مقرّب كان يرى في لوحاتها لغة أكبر من مجرد رسومات. "عائلتي منحتني المساحة لأكون نفسي، وأمي أعطتني حق التعبير عن ذاتي كفنانة موهوبة ودعمتني بكل حب وعطاء"، هكذا تكمل الآلوسي حكايتها.

وعن انعكاس بيئة الأنبار على فنها، ترى الألوسي أن: "المدينة متناقضة، فيها انطفاء وفيها النور، فيها الفقد وفيها العطاء، وهذه التناقضات صنعتني كفنانة، فألواني تعكس ما جعلتني أشعر به وما أود أن أستشعره".

وفي ما يخص التحديات كامرأة أنبارية في الوسط الفني، أكدت أنها واجهت أصواتاً تشكك في جدوى ما تفعله، لكنها اختارت مواجهة ذلك بأن تجعل لوحاتها تتحدث عنها.

أما عن بيئة الأنبار الفنية، فترى أنها غنية بالمواهب لكنها ما زالت بحاجة إلى مساحات أوسع لدعم الفنانين، مؤكدة أن "الفن ليس ترفاً مؤقتاً بل قوة تغيير".

وتذكرت الألوسي مشاركتها الأولى في معرض محلي صغير، حيث "شعرت بالخوف وكأني أقدم قلبي للعلن، لكن فوجئت بقبول واهتمام كبيرين بأعمالي، ما جعلني أؤمن بأن ما تقدمه من فن يستحق المخاطرة".

أما عن معرضها الشخصي الأول، فقالت إن "فكرته ولدت من الحاجة لإظهار جزء كبير من روحي وتركه يواجه العيون"، مضيفة: "سكبت روحي في لوحاتي، واعتقدت أن الجمهور سيرى ما أرى. اكتشفت أنني أحيانا أرسم حديثا بلغة لا يعرفها العالم بعد. البعض أعجب بألواني، لكن قلة فقط وصلت إلى ما وراءها، رغم ذلك كان معرضي الأول خطوة كبيرة للإيمان بذاتي والصدق معها".

وعن أقرب أعمالها الفنية إلى قلبها، أشارت إلى لوحة بعنوان "ربيع قلبي"، التي جسدت الطبيعة الحالمة وشروق الشمس رمزا للبدايات الجديدة، ووصفتها بأنها كانتْ أشبه بـ"التشافي الروحي"، مؤكدة أن "هذا العمل مثل نقطة اكتشاف أسلوبها الفني الخاص".

ورغم أنها لم تشارك بعد في معارض خارج الأنبار، فإنها تطمح أن تصل أعمالها إلى ثقافات أخرى ترى الفن بعيون مختلفة.

وعن أبرز التعليقات التي بقيت في ذاكرتها، شهادة أحد الزوار الذي قال لها: "أنتِ لستِ فنانة، أنتِ رؤية"، واصفة هذه العبارة، بأنها جعلتها تدرك عظمة الفن الذي تصنعه، وأن لوحاتها تفتح عوالم الأرواح على الرؤية.

وبشأن موضوعات أعمالها، أوضحت أنها غالبًا انعكاس لتجاربها الشخصية ومشاعرها الداخلية، مشيرة إلى أنها تمتلك أسلوبًا خاصا يمزج بين عدة مدارس فنية: السريالية، الرومانسية، التعبيرية، والواقعية الكلاسيكية.

أما عن التعبير عن هوية الأنبار، فقالت إنها لم تخض هذه التجربة بعد، لكنها ما زالت تبحث عن "اللغة البصرية المناسبة لأن المحافظة ليست مجرد مكان، بل ذاكرة مليئة بالحكايات".

وتحلم الآلوسي، حسب ما صرحت به، بأن تصل رؤيتها الفنية إلى العالم وأن تترك أثرًا عبر قصص ألوانها. أما عن واقع الحركة التشكيلية في الأنبار، فترى أنها إبداعية وشابة لكنها بحاجة إلى جسور بين الفنان والجمهور، مؤكدة: "نحن في بداية الطريق ونحتاج لمن يصفق لنا ويفهم وجهتنا لكي نستمر".

واختتمت حديثها بتلخيص رسالتها الفنية في جملة واحدة: "أنا شخصيًا كفنانة أضع جزءا كبيرًا من روحي في لوحاتي، وأؤمن بأن أعمالي يوما ما ستتكلم بأثر يتجاوزني في هويتي للعالم، هي وصيّتي الأبدية التي أتركها خلفي لتروي حكاياتي للأرواح التي لم ألتقِ بها بعد".

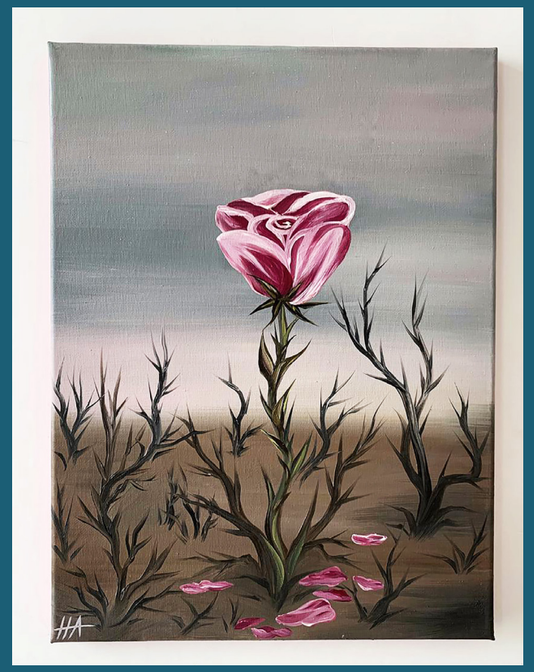

" أنا شخصيًا كفنانة أضع جزءًا كبيرًا من روحي في لوحاتي، وأؤمن بأن أعمالي يومًا ما ستتكلم بأثر يتجاوزني في هويتي للعالم، هي وصيّتي الأبدية التي أتركها خلفي لتروي حكاياتي للأرواح التي لم ألتقِ بها بعد "...

البطالة بالعراق تدفع شباباً للزواج غير التقليدي..

"الأكبر سناً أكثر أماناً"

فيلي - خاص :

في أحد أزقة بغداد الهادئة، يكتب أحمد 30 عاماً، وزوجته عبير 44 عاماً، فصلاً مختلفاً من الحكايات العاطفية التي قد لا يجرؤ كثيرون على خوضها، فقد وجد الزوجان مساحة من الطمأنينة والتفاهم بينهما بشكل قلّ نظيره، على الرغم من فارق العمر بينهما.

أحمد، الذي يعمل موظفاً في أحد المصارف، يصف علاقته بزوجته قائلاً: "لم يكن العمر يعني لي شيئاً، ما وجدته فيها أكبر من كل الحسابات".

ويشير، خلال حديثه لـ"فيلي"، إلى أنه وجد في هذه المرأة نضجاً فكرياً ودفئاً إنسانياً افتقده طويلاً، إضافة إلى الشراكة الصادقة والدعم والإسناد الذي جعله يشعر بالطمأنينة في تفاصيل حياته.

أما عبير، فتروي وهي تبتسم بوداعة: "واجهنا في البداية دهشة واستغراب الأهل والأصدقاء، واعتراضات عديدة، لكننا صممنا أن نقطع طريق الحياة معاً ونسير بثقة".

وتستطرد في حديثها للمجلة، بالقول إنها أثبتت التفاهم والاحترام هما سر استمرار الحياة الزوجية السعيدة، وليس الأرقام المثبتة في البطاقة الشخصية.

العمر مجرد رقم

وبحسب خبراء الاجتماع، لم يعد نموذج أحمد وعبير نادراً كما في السابق، حيث يوضح الباحث الاجتماعي حميد الرماحي، للمجلة، أن "التحولات الاجتماعية والانفتاح الإعلامي جعلا المجتمع أكثر استعداداً لتقبل أشكال جديدة من العلاقات، خاصة تلك القائمة على الانسجام الروحي والفكري بعيداً عن القيود الموروثة".

ووفقاً لحديث الباحث، فإن معادلة الحب والتفاهم هي الأرجح بين مختلف معادلات الزواج، خاصة إذا كان الطرفان يملكان وعياً وحرصاً على بناء حياة مشتركة بمعايير خاصة.

وتبرز قصة الشاب مصطفى عماد 23 عاماً، الذي تزوج من أرملة تكبره بـ 20 عاماً، كان زواجه بمثابة صاعقة هزت العائلة والأقارب، إذ أحاطت به علامات الاستفهام والتعجب حول اختياره الزواج من امرأة بعمر والدته، اذ رفض الأهل مباركته و قاطعوه، لكنه استمر في زواجه.

ويروي مصطفى، قصته للمجلة قائلاً إنه خاض تجارب عديدة مع فتيات أصغر منه وتعرض للخيانات والخيبات، لكنه وجدت في زوجته ما لم يجده في الأخريات من ناحية التفاهم والتعاون والصبر في المواقف الصعبة.

كم يضيف: "نضجها وشخصيتها المستقلة ووعيها العميق للأشياء جذبني إليها، وجعلني أصر على الارتباط بها، غير مبال لضغوط الأهل والأصدقاء".

وتشير دراسة علمية صادرة عن جامعة بريطانية إلى أن النساء المرتبطات برجال أصغر منهن بـ7 إلى 10 سنوات يتمتعن بمستويات أعلى من الذكاء العاطفي، وشخصيات أفضل بكثير مقارنة بالمقترنات برجال من نفس العمر، ما يجعل هذا النوع من الزواج أقرب إلى تكوين شراكات مثالية.

كما يحفل المجتمع الإنساني بشخصيات عامة مرموقة ارتبطت بنساء أكبر سناً منهن.

الزواج يتجاوز مرحلة الأمور المادية

في حين، يرى بعض الباحثين أن هذا النمط من الزواج يرتبط بالمال والاستقلال المادي للنساء، حيث توضح الباحثة الاجتماعية ريا قحطان، أن "المال يعد دافعاً أساسياً لاقتران بعض الرجال بنساء اكبر منهم سناً".

وفي حديث لـ"فيلي"، تشير إلى أن "المرأة الموظفة أو المنحدرة من أسرة غنية تجذب الرجل إليها، إذ يسعى كثير من الرجال لاختصار الوقت والجهد بشأن مستقبلهم، ولا يجدون مشكلة في فارق العمر إذا كانت المرأة مقتدرة مالياً".

وفي ظل الظروف المعقدة التي يعيشها العراق، تؤدي الأزمات الاقتصادية والبطالة دوراً محورياً في القرارات المصيرية ومنها الزواج.

ويذكر الأكاديمي والخبير النفسي قاسم حسين صالح، قصة طالب جامعي فاجأ زميلته برسالة نصية كتب فيها: "اعذريني فأنا عاطل"، لينهي علاقته العاطفية ويتزوج من أرملة ذات وضع مالي جيد.

ويتساءل صالح: "هل تعذر هذه الفتاة حبيبها، أم تلعن من قتل الحب في الشباب؟"، مضيفاً أن "البطالة في صفوف الشباب، الذين يشكلون ثلثي المجتمع العراقي، هي السبب الرئيس لزواجهم من نساء أكبر منهم سناً، شريطة أن يكن موظفات أو ذوات دخل".

وبحسب الخبير النفسي، فإن هذا الزواج يجعل زمام الأمور بيد المرأة، ما يؤدي إلى معاناة الشباب من الاغتراب النفسي والشعور بانعدام معنى وجودهم في الحياة.

ويوضح صالح، أن "بعضهم يمارس خداع الذات بعلاقات مع شابات لمحاولة التعويض العاطفي، لكن الخيبات المتتالية تولد لديهم الكآبة والضياع والخوف من المستقبل، وتدفع قسماً منهم إلى تعاطي المخدرات كوسيلة للهروب من واقع لم يقدم لهم حلولاً، وأهمها الزواج المتكافئ والشعور بالكرامة في وطن يمتلك كل المقومات للحياة الكريمة".

وتتعدد القصص في ملف هذا النوع من الزواج، الذي يبدو فيه فارق السن كبيراً أحياناً، بينما يحاول بعض الشباب إقناع أنفسهم والآخرين بالرضا والسعادة، لكنه في كثير من الأحيان يخفي معاناة الواقع وضغط الظروف التي غيرت مسار حياتهم ودفعت بسفنهم إلى الإبحار عكس الرياح.

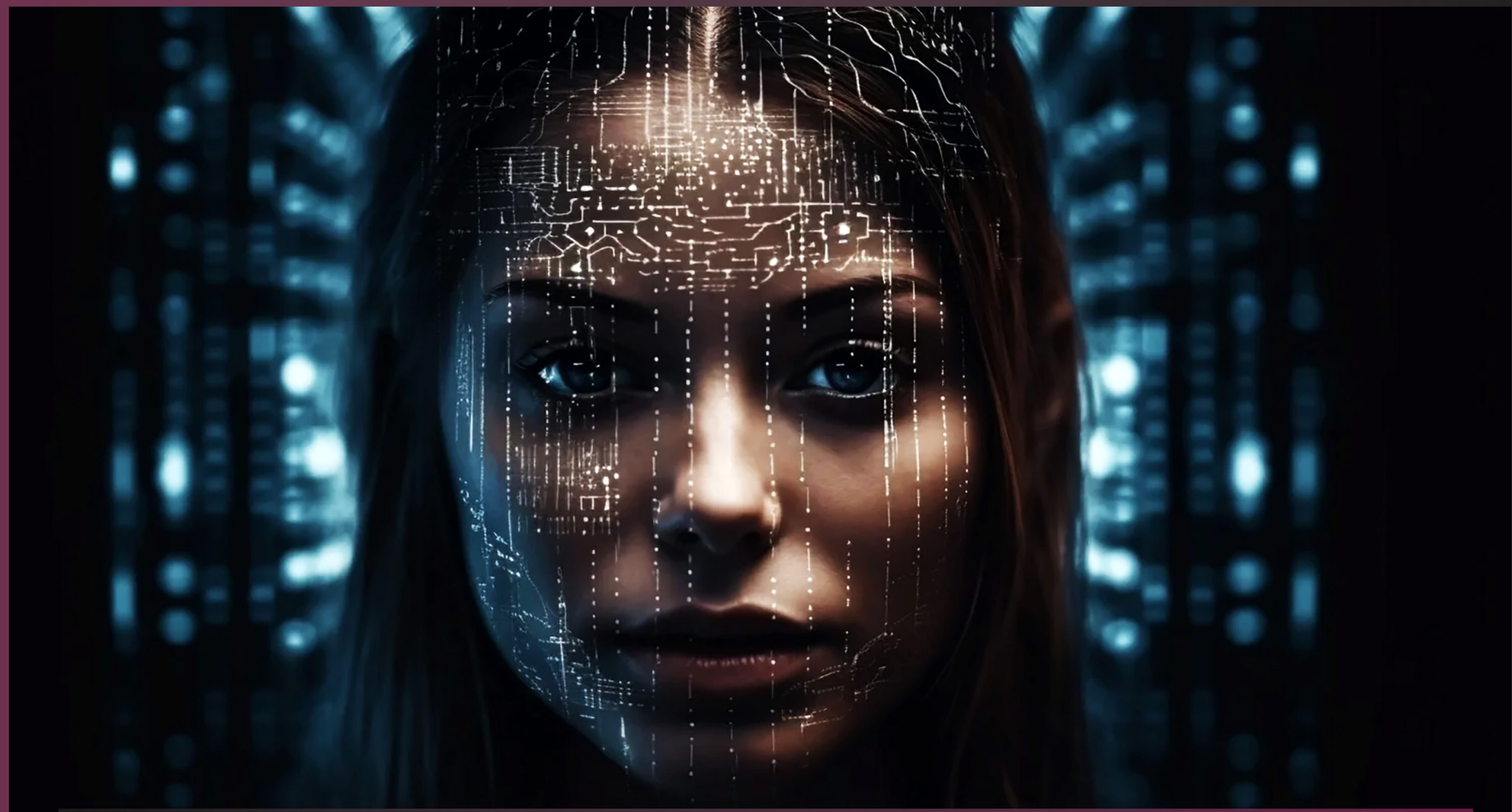

"الذكاء الاصطناعي"..

سلاح جديد يهدد النساء في العراق

فيلي - خاص:

لم يعد "الذكاء الاصطناعي" مجرد أداة للتطوير التكنولوجي وتحسين الحياة اليومية، بل تحول في بعض الأحيان إلى سلاح بيد ضعاف النفوس لاستغلال الآخرين بطرق غير مشروعة.

وفي العراق، برزت مخاطر متزايدة مرتبطة باستخدام تقنيات "الذكاء الاصطناعي"، لاسيما في عمليات الابتزاز الإلكتروني التي تعتمد على إنشاء صور أو مقاطع مزيفة وترويجها عبر المنصات الرقمية.

ويمثل "الذكاء الاصطناعي"، إحدى تقنيات التكنولوجيا المعاصرة، وهو سلاح ذو حدين، إذ يستخدمه البعض في قضايا بحثية ومعرفية تختزل الجهد والزمن، فيما يستخدمه آخرون في قضايا سلبية تهدد حياة الأسرة والمجتمع.

ويقف الابتزاز بواسطة "الذكاء الاصطناعي"، في مقدمة هذه التهديدات التي يعاني منها المجتمع العراقي، وخاصة فئة النساء.

"الذكاء الاصطناعي ليس شراً في جوهره، بل هو أداة كالكهرباء التي قد تؤدي إلى موت من لا يحسن استخدامها"، بحسب المختص التقني عثمان أحمد أكرم، خلال حديثه لـ"فيلي".

ويضيف أن "مشكلة الذكاء الاصطناعي تكمن بوعي المستخدمين ومستوياتهم المتباينة"، موضحاً أن "الانفتاح الذي يشهده العراق شكل صدمةً كبيرة، وأن الانتشار السريع لمواقع التواصل الاجتماعي ومحركات البحث والتكنولوجيا الرقمية كان أكبر من قدرة استيعاب البعض، ومن هنا بدأت المشاكل وتحولت الأدوات النافعة إلى مضرة".

ويسرد أكرم، تفصيل الآليات التي يستخدمها المبتزون عبر "الذكاء الاصطناعي"، والتي تتضمن بعض الخطوات، ومنها الصور والفيديوهات المزيّفة (Deepfakes) عبر تركيب وجه أو جسم على محتوى فاضح بهدف ابتزاز الضحية، واستنساخ الصوت لمدة دقائق أو ثوان أحياناً، ومن خلال الصوت يمكن صنع مكالمة مزيفة تطلب مالاً أو تعترف بشيء لم يحدث.

ويتابع قائلاً إن "العمل السلبي في مجال الذكاء الاصطناعي يمثله هندسة اجتماعية ذكية وروبوتات محادثة تبني ثقة على مدى أيام أو أسابيع، تجمع أسرار الضحايا بهدوء ثم تضغطهم، ويتم ذلك عبر اصطياد الروابط التي تحتوي رسائل مصاغة بإقناع لسحب البيانات".

ووفقاً لأكرم، فإن تجميع بيانات منفتحة (OSINT) وخلط حسابات وصور قديمة ومعلومات عائلية لصناعة قصة مقنعة بغية الابتزاز، مؤكداً أن الاستخدام السلبي للذكاء الاصطناعي ينجم

"الذكاء الاصطناعي".. سلاح جديد يهدد النساء في العراق

عنه تزوير محادثات وسجلات وتوليد (سكرينشوتات) ودردشات مزيفة لكنها تبدو حقيقية.

وثمة العديد من العوامل التي تدفع بعض الشباب لممارسة الابتزاز عبر التكنولوجيا الرقمية، أبرزها قصور الوعي والبطالة والفراغ والكبت.

ويوفر الابتزاز بـ"الذكاء الاصطناعي"، سرعة كبيرة في انتشار الملفات بمختلف المنصات، مقابل بطء نفي الملف المزيف وإثبات عدم صحته.

وما يساعد على انتشار ظاهرة الابتزاز بواسطة "الذكاء الاصطناعي"، التي تشكل حالة متقدمة على أنواع الابتزاز الإلكتروني الأخرى، عدم وجود بروتوكولات تخص السلامة الرقمية، وعدم توفر نصوص ومواد قانونية صريحة في قانون العقوبات العراقي لردع المبتزين.

وقد أصدرت محكمة جنايات الرصافة حكماً بالسجن مدة 6 سنوات بحق مدان لقيامه بابتزاز فتاة عبر التهديد بنشر صور مفبركة لها من "الذكاء الاصطناعي" على مواقع التواصل الاجتماعي.

وبحسب المحكمة فإن الحكم صدر استناداً لأحكام المادة 1/430 من قانون العقوبات، وبدلالة المواد 47 و48 و49 منه.

وكان قاضي محكمة جنح الكرخ قد أكد في وقت سابق، عدم وجود نص صريح في القانون العراقي يجرّم استخدام "الذكاء الاصطناعي" بشكل عام، ولكن يمكن تكييف الأفعال الناتجة عن استخدامه ضمن الجرائم التقليدية كالاحتيال والتزوير والتشهير.

في غضون ذلك، يقول المشاور القانوني فرات العزاوي، لـ"فيلي"، إن "الابتزاز الذي يتضمن توفر أركان الجريمة يمكن تكييفه ضمن المواد القانونية لعدم وجود نص قانوني صريح يتعلق بالذكاء الاصطناعي".

ويشير العزاوي، إلى أن "هناك فروقات كبيرة بين الجرائم المعلوماتية وجرائم الذكاء الاصطناعي، فالأولى جرائم ترتكب باستخدام الحاسوب أو الإنترنت أو الشبكات، أما جرائم الذكاء الاصطناعي فهي فئة فرعية تقع ضمن الجرائم المعلوماتية التي يستخدم فيها الذكاء الاصطناعي كأداة لتنفيذ الجريمة".

وينوه إلى أن "تكييف الجرائم الناتجة عن الذكاء الاصطناعي يتم بحسب معايير استنساخ الصوت أو الصورة وانتحال شخصية وإنشاء محتويات مضللة وإثارة الفتنة وغير ذلك، مضيفاً أن "تكييف العقوبات يتم حسب النتائج التي تفضي لها الجريمة، وتصدر الأحكام حسب قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969، الذي يعاقب بالسجن أو الغرامة المالية عن هذه الجرائم".

ويلفت الخبير القانوني العراقي، إلى "ضرورة تشريع قانون خاص بالذكاء الاصطناعي والجرائم الرقمية، لأن القوانين الحالية لا تواكب التطور التكنولوجي".

وثمة برامج وتطبيقات سهلة يمكن استخدامها في الذكاء الاصطناعي بهدف الابتزاز أو التشهير والتسقيط، لا يمكن كشفها بسهولة.

وبهذا الصدد، تؤكد مسؤولة المتطوعات في مديرية الحوار الفكري التابعة لمجلس الشباب، آية الساعدي، أن "عملية الابتزاز أصبحت سهلة وخاصة الابتزاز الموجه ضد النساء".

وتدعو الساعدي، خلال حديثها للمجلة، النساء إلى "التعامل بحذر باستخدام الروابط والفيديوهات المفبركة، وأن هناك بعض البرامج التي لا يمكن من خلالها تمييز المنشور المزيف إلا بصعوبة بالغة وبعد عرض المحتوى على متخصص تقني".

وتتحدث أيضاً، بالقول إنه "يتم تسويق هذه البرامج على شكل روابط، وبمجرد فتحها يتم حفظ جميع بيانات المستخدم، ويمكن استغلالها باستخدام الذكاء الاصطناعي في عمليات الابتزاز وغيره".

وللابتزاز الحصة الأكبر من الجرائم التي يتم ارتكابها بواسطة تقنيات الذكاء الاصطناعي حيث تعج المحاكم بالعديد من هذه القضايا التي تعرض أمام القضاء.

وتصدر العقوبات وفق المادة 465 من قانون العقوبات العراقي التي تتعلق بالنصب والاحتيال في بعض حالات الابتزاز بتقنيات الذكاء الاصطناعي، فيما لم يتم بعد إقرار قانون الجرائم الإلكترونية حتى الآن.

المشاور القانوني فرات العزاوي:

"تكييف الجرائم الناتجة عن الذكاء الاصطناعي يتم بحسب معايير استنساخ الصوت أو الصورة وانتحال شخصية وإنشاء محتويات مضللة وإثارة الفتنة وغير ذلك".

تبدأ بغرزة..

"التطريز"

من قديم يفتح باباً لرزق الفتيات في العراق

فيلي - خاص:

يعد التطريز اليدوي أحد الفنون القديمة المعروفة منذ قرون، والتي لا تزال تحافظ على وجودها رغم التطور الآلات، حيث يتيح هذا الفن لأصحابه الفرصة للتعبير عن إبداعهم من خلال التصاميم والخياطة بالإبرة.

وقديما كان التطريز اليدوي هواية مفضلة لدى النساء، إذ يجتمعن من أجل تبادل الأحاديث واللهو والتسلية.

وتقول المصادر انهن كن يستخدمن في عملية التطريز مواد أولية عديدة من خيوط ذهبية وفضية إلى خيوط حمراء وخضراء وزرقاء، اضافة الى استخدام أقمشة متعددة الأنواع، ومنها الحرير و"القمراية" اضافة الى استعمال مادتي العقيق والعدس، ويحرصن على أن تكون المواد عالية الجودة ومصنوعة يدوياً.

ومع تطور التكنولوجيا الحديثة، بدأ تحوّل كبير في مكائن التطريز، وتكونت خلال ذلك طريقة ابداعية مختلفة في التطريز، تتضمن انشاء تصاميم دقيقة وجميلة.

عمل بديل

وقد برعت مؤخراً العديد من الفتيات في هذا المجال، وأصبحن يشتركن بمعارض فنية من خلال منتوجاتهن من التطريز باشكال مختلفة ، وأصبحت هذه الهواية تدر المال لهن.

وتوضح تمارا خالد صاحبة متجر على الانستكرام يدعى tama stitches في حديثها ل"فيلي": "عملت في مجال التطريز بعد

"التطريز" .. فن قديم يفتح باباً لرزق الفتيات في العراق

عدة تجارب في الرسم والحياكة"، مبينة أن "التطريز كان لدي مجرد هواية بدأتها بتجارب بسيطة وادوات متواضعة وقليلة الكلفة".

وتضيف: "حين اتقنت فن التطريز اليدوي خلال عامين من الممارسة، فتحت متجرا منذ عام 2021 يمزج بين التطريز اليدوي والتطريز بواسطة المكائن"، مبينة، أنه "بعد تخرجي من الدراسة الاعدادية، حاولت إيجاد عمل خاص لي، ولأن المتاجر الالكترونية أصبحت متاحة، فقد فتحت المتجر على مواقع التواصل وبدأت بعرض أعمالي التي لقيت استحساناً من بعض الأقارب والصديقات، وأصبحت هناك طلبات على لوحاتي التطريزية المعدة لبعض المناسبات كالخطوبة".

"ساعدني البحث والاطلاع على تطوير مهاراتي سريعا في التطريز اليدوي"، تقول تمارا، ولكن مالبثت ان اتجهت للتطريز بالمكائن الحديثة من اجل سرعة الانجاز ، وانجزت بالفعل عددا من اللوحات التطريزية التي لقيت اقبالاً في مواقع التواصل الاجتماعي.

تختلف اسعار القطع المطرزة يدوياً عن التطريز بواسطة المكائن من حيث الدقة والجمالية.

وتنوه تمارا بأن "التطريز اليدوي وأن كان متعبا لكنه أرقى وأكثر جمالية من عمل المكائن، ولذلك ترتفع أسعاره، وأن الزبائن يعون ذلك ويقدرون الجهد المبذول في صناعة اللوحة"، موضحة، أن "أبرز الصعوبات التي تواجهني بهذا العمل، تكمن في العثور على أدوات الجيدة للتطريز، خاصة إذا كان تطريز اللوحة يتم باستخدام أقمشة عالية الجودة كالأقمشة الفرنسية والتركية والانجليزية والتي يكون رسم الخيوط عليها ذا جمال متميز".

والتطريز شكل فني متعدد الاستخدامات، ينطوي على تزيين الأقمشة أو المواد الأخرى باستخدام الإبرة والخيوط الملونة، ويشمل مجموعة من التقنيات ابتداءا من الزخارف التقليدية إلى التصميمات المعاصرة.

الأسعار والتنافس

وبرزت مؤخرا ظاهرة التطريز على القبعات والقمصان والمناشف والحقائب وغيرها من الأشياء المخصصة للاستخدامات الشخصية.

وتستخدم العديد من المؤسسات أشكالا فنية من هذا التطريز، في الزي الرسمي أو السلع التجارية والهدايا الترويجية.

وتتراوح أسعار التطريزات من 20 إلى 100 ألف دينار وأكثر بحسب حجم القطعة ونوعها والمواد المستخدمة فيها، إذ لا يتجاوز تطريز الاسم على اللوحة أكثر من 20 ألف دينار، بينما ترتفع أسعار اللوحات الفنية متعددة الألوان والأشكال إلى أضعاف هذا المبلغ.

وتوضح نضال سعدي، صاحبة متجر انزو كيدز أن "معرضي يتضمن لوحات تم إنتاجها باستخدام آلات حديثة، اختصارا للجهد والوقت، وأن العمل بهذا المتجر يتمحور حول "الدزاينر" وإبداع تصاميم بأشكال مختلفة".

وتضيف في حديثها ل"فيلي"، أن "اللوحات اليدوية التي تبرع في انتاجها بعض الفتيات، جميلة ومدهشة للغاية لكنها مرتفعة الثمن بالنسبة للمستهلكين".

ووفق نضال فإن العمل بالتطريز يتضمن الالمام بجملة من الأمور وفي مقدمتها المعرفة الكاملة بعمل التصاميم وأشكالها الهندسية، ومعرفة اللغة الانجليزية لتسهيل التعامل مع البرامج والآلات، إضافة إلى امتلاك مخيلة فنية تنتج أفكارا لتصاميم مغايرة عن السائد وتحمل بصمات الابداع والابتكار".

الرواج والدعم

وبسبب نجاح متجرها في بيع لوحات تطريزية، تعتزم نضال، فتح متجر آخر في وقت قريب، ما يعني وجود رواج لسوق التطريز من قبل المستهلكين، وهو ما يشكل دعامة للفتيات والنساء العاملات بهذا المجال.

وبهذا الصدد يرى الاقتصادي الاكاديمي حسن الهادلي، خلال حديثه ل"فيلي"، أن "المشاريع الصغيرة التي تنفذها بعض شرائح الشباب والفتيات، ضرورية على المستوى الشخصي والعام"، منوها أن "هذه المشاريع تسهم في امتصاص البطالة، وتوفر دعماً مالياً لأصحابها، وهذا ينعكس ايجابياً على الاقتصاد الوطني".

ويؤكد الهادلي، أهمية "دعم القطاع العام للمشاريع الصغيرة والمتوسطة في تمتين الاقتصاد وخلق فرص عمل مستدامة مشيراً إلى أن "التنوع الاقتصادي الذي تسهم بخلقه مشاريع صغيرة أو متوسطة، له أثر كبير في النمو الاقتصادي".

ولفت إلى أن "هذه المشاريع تهدف الى تحسين المعيشة والاعتماد على الذات بدل الاعتماد على القطاع العام، لذا يجب توفر آليات مدروسة لدعم القطاع الخاص، وأصحاب المشاريع الاقتصادية الصغيرة والمتوسطة".

ويعاني العراق منذ سنوات من وجود ترهل كبير في أعداد الموظفين في الوزارات والمؤسسات الحكومية، فيما انتشرت البطالة بين الخريجين، ما دفع العديد من الشباب والفتيات إلى مزاولة أعمال تجارية بسيطة، ساعدت مواقع التواصل الاجتماعي في ترويجها انتشارها، ومنها فنون التطريز التي أصبحت تزين البازارات ومحلات الانتيكات بأنواع متعددة من الأشكال والاحجام.

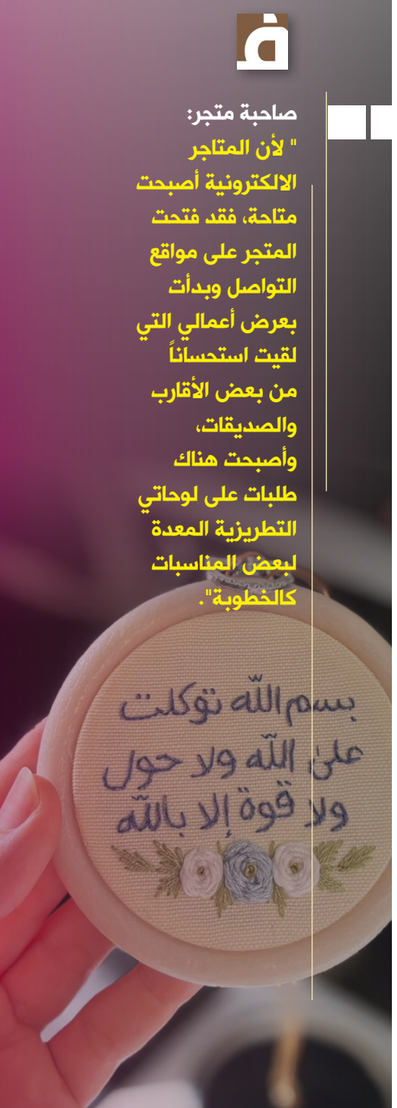

صاحبة متجر:
" لأن المتاجر الالكترونية أصبحت متاحة، فقد فتحت المتجر على مواقع التواصل وبدأت بعرض أعمالي التي لقيت استحساناً من بعض الأقارب والصديقات، وأصبحت هناك طلبات على لوحاتي التطريزية المعدة لبعض المناسبات كالخطوبة".

تبدأ بتحشيشة وتنتهي بالقتل..

التعليقات السلبية على منصات التواصل تفتك بالعراق

فيلي - خاص:

أصبحت التعليقات السلبية على مواقع التواصل الاجتماعي ظاهرة متنامية تعكس تراجعا ثقافيا وأخلاقيا، وتهدد في الوقت ذاته النسيج المجتمعي.

ويلجأ بعض المستخدمين عند نشر خبر أو صورة إلى كتابة تعليقات خارجة عن الذوق العام، بهدف السخرية أو الانتقاص أو بدافع ما يعرف بـ "التحشيش".

هذه الظاهرة تفاقمت بشكل لافت في المجتمعات العربية، ومنها العراق، حيث تحولت مواقع التواصل خلال الفترة الأخيرة إلى مسرح للسخرية والنقد اللاذع، وتبادل العبارات التي تخدش الحياء وتصدم الذوق العام.

ويعتبر مختصون في علم الاجتماع أن هذه الممارسات تمثل مؤشراً خطيراً على تراجع القيم الأخلاقية، بما قد يؤدي إلى خلافات تنتهي أحياناً بجرائم قتل.

وفي هذا السياق، شهدت مدينة الصدر في بغداد قبل أسبوعين حادثة مقتل مدني بإطلاق نار قرب منزله، إثر خلاف نشأ بسبب تعليقات سلبية على مواقع التواصل الاجتماعي، وفقا لمصادر أمنية.

مساران لمعالجة الأزمة

"حادثة مدينة الصدر ليست الأولى، فقد تسببت التعليقات السلبية بالعديد من المشكلات الاجتماعية والقانونية، بينها الفصل العشائري، وحالات الطلاق، والقتل، والتهديد، إضافة إلى القذف والتشهير والابتزاز"، وفق ما يقول الخبير القانوني محمد جمعة.

ويشير جمعة، خلال حديثه لـ"فيلي"، إلى أن "معالجة هذه الظاهرة تتطلب مسارين الأول ترسيخ الثقافة والوعي المجتمعي القائم على الاحترام المتبادل، والثاني سن قوانين صارمة تحد من خطورة التعليقات المسيئة".

لكنه ينبه أيضا، إلى "غياب تشريعات واضحة لمحاسبة التعليقات التي تدفع أحياناً إلى الجريمة والانحراف، خاصة مع انتشار الحسابات الوهمية"، لافتاً إلى أن "الإجراءات البطيئة المتبعة في مراكز الشرطة تدفع العديد إلى التخلي عن الدعاوى واللجوء للفصل العشائري".

وفي فضاء الإنترنت المفتوح، تتعدد أهداف استخدام الحسابات الوهمية بين التحريض على العنف ونشر الفساد والسخرية من القيم المجتمعية، مروراً بالتحرش والابتزاز، وهو ما يعكس أزمات اجتماعية عميقة على مستوى الوعي والسلوك.

انتشار خطاب الكراهية

من جانبه، يوضح علاء نجاح، أستاذ الإعلام في الجامعة العراقية، للمجلة أن "التعليقات السلبية تمثل جزءاً من مزاج ووعي المستخدمين، وهي غالباً أصوات عالية واستفزازية تتسم بالجدل والطائفية، وقد تؤثر أحياناً على الرأي العام وتتحول بديلاً عن النقاش الواقعي".

ويتابع نجاح، قائلاً إن "هذا الأمر دائماً ما يسهم في خلق خطاب كراهية أو نشر شائعات قد تتبناها بعض المؤسسات الإعلامية".

ويرى أن "إخفاء الهوية عبر الحسابات الوهمية يمنح أصحابها شعوراً زائفاً بالتحرر من الضوابط، ما يدفعهم للكتابة بلا خوف أو قيود".

وفي مواجهة هذه الظاهرة، دعا العديد من الخبراء المؤسسات الجامعية والأكاديمية إلى تحليل مضمون التعليقات، بهدف وضع أطر ومدونات سلوك تحمي القيم الثقافية والأخلاقية من الإساءة والتسطيح والتطرف.

حملات تشوية وإساءة

أما الخبير الاجتماعي عصام عرنوص، فيؤكد خلال حديثه للمجلة، أن "التعليقات السلبية هي انعكاس لمجموعة عوامل نفسية واجتماعية متشابكة، وغالباً ما تكون نتيجة ضغوط وتوترات يعيشها الأفراد، فيسقطونها على الآخرين عبر كلمات جارحة أو نقد قاس".

ويضيف عرنوص، أن "خطورة هذه التعليقات تكمن في تحولها إلى حملات تشويه وإساءة تؤثر على سمعة الأشخاص أو المؤسسات، إضافة إلى انعكاساتها النفسية المتمثلة في الإحباط وضعف الثقة بالنفس والانكفاء الاجتماعي".

كما يعتقد أن "التعامل مع هذه الظاهرة يحتاج إلى وعي فردي وجماعي، يقوم على التمييز بين النقد البناء والهدام، مع ضرورة تجنب الاستجابات الانفعالية التي تضخم من تأثير التعليقات المسيئة"، مبيناً أن "التجاهل الواعي أو الرد الموضوعي الهادئ يقلل من وقعها ويحولها إلى مجرد كلمات عابرة".

ويتحدث عرنوص، قائلاً إن "المعالجة لا يمكن أن تكون فردية فقط، بل تتطلب برامج تثقيفية وترسيخ ثقافة الحوار وقبول الرأي الآخر دون تجريح، مع دور فاعل لوسائل الإعلام والمؤسسات التربوية في تعزيز قيم الاحترام المتبادل والتعبير المسؤول عن الرأي".

ويختم حديثه بالقول: "رغم خطورة التعليقات السلبية، إلا أنها يمكن أن تتحول إلى فرصة للتغيير إذا قرئت بوعي واستخلصت منها الجوانب الموضوعية، مع تجاهل ما تحمله من دوافع شخصية أو عدائية، وبذلك يتحقق التوازن بين حرية التعبير والحفاظ على كرامة الأفراد وسلامة النسيج الاجتماعي".

الخبير الاجتماعي عصام عرنوص:

"خطورة هذه التعليقات تكمن في تحولها إلى حملات تشويه وإساءة تؤثر على سمعة الأشخاص أو المؤسسات، إضافة إلى انعكاساتها النفسية المتمثلة في الإحباط وضعف الثقة بالنفس والانكفاء الاجتماعي"..

فيلي - خاص:

"بغطاء بسيط رث"، هكذا بدأت حياة الرضيع كريم النسب "عبد الله"، والذي أطلق عليه هذا الاسم بعد أن تم رميه أمام بوابة جامعة كركوك، ليجد نفسه داخل غرفة زجاجية في مستشفى الأطفال التابع لدائرة صحة المحافظة، في مشهد يعيد سلسلة من الحوادث المشابهة التي شهدتها المدينة خلال السنوات الماضية، ويكشف حجم غياب الدعم الحكومي لهذه الفئة المهمشة.

تهميش حكومي ونبذ اجتماعي..

"كرماء النسب" يواجهون المجهول

"كرماء النسب" يواجهون المجهول ..

ويطلق وصف "كرماء النسب"، على مجهولي النسب من الأولاد غير الشرعيين من علاقات جنسية محرمة خارج إطار الزواج، أو نتيجة اغتصاب، أو من نسب صحيح لكن استغنى عنهم آباؤهم فلم يعرف نسبهم.

وبحسب مصدرٌ مسؤول في مستشفى الأطفال، فإن الطفل عبدالله يتمتع بصحة جيدة نسبياً، وقد أجريت له الفحوصات الطبية اللازمة للتأكدُ من سلامته، وهو الآن تحت المراقبة المستمرة.

ويضيف المصدر الذي رفض الكشف عن أسمه، لـ"فيلي"، أن "الكوادر الصحية تتناوب على رعايته بشكل يومي وتحرص على توفير الدفء والهدوء له بعد الصدمة التي تعرض لها"، مبيناً أن "الإجراءات القانونية بدأت فور العثورٍ على الطفل، إذ تم نقله إلى المستشفى بمذكرة قضائية رسمية، فيما يجري التنسيق مع الجهات المختصة للنظر في ملف تبنيه وفق الضوابط القانونية".

ولا توجد إحصائية رسمية لكرماء النسب في العراق، إلا أنه في عام 2017 كانت دور الأيتام تضم قرابة 4500 طفل ما بين يتيم وكريم نسب في مختلف محافظات البلاد باستثناء محافظات اقليم كوردستان، بحسب تصريحات رسمية.

المشكلات الاجتماعية تتصدر الأسباب

إلى ذلك، يرى الباحث الاجتماعي عبد الرحمن علي، أن "ظاهرة رمي الأطفال حديثي الولادة في الشوارع ليست مجرد تصرف فردي، بل هي انعكاس لمشكلات اجتماعية واقتصادية عميقة، حيث أن كثيرا من الأمهات يجدن أنفسهن مضطرات للتخلّي عن أطفالهن بسبب الفقر أو الخوف من وصمة اجتماعية، وأحيانا نتيجة نقص الدعم النفسي والأسري".

ويؤكد علي، لـ"فيلي"، أن "المجتمع بحاجة إلى تكثيف برامج الدعم للأمهات والفتيات، وإنشاء ملاجئ مجهزة، إلى جانب تسهيل إجراءات التبني لتوفير حياة كريمة للأطفال الذين تركوا دون ذنب"، مشدداً على ضرورة "متابعةُ الحالات بشكل مستمر وتقديم الدعم النفسي للأمهات المحتاجات، مع إيجاد بدائل قانونية وسريعة لحماية الطفولة".

تعاطف في الشارع

وأثار الحادث موجة تعاطف واسعة في الشارع المحلي وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، حيث عبر ناشطون عن أسفهم لاستمرار هذه الظاهّرة، فيما اعتبر بعضهم إطلاق اسم "عبدالله" خطوة رمزية تمنح الرضيع هوية مؤقتة إلى حين استقرار وضعه.

وكتب أحد المواطنين في تدوينة له، أن "هذا الطفل بريء من ذنب الكبار... عبدالله اليوم أصبح ابنا لكل كركوك"، فيما علق آخر: "كل يوم نسمعٍ عن رمي أطفال في الشوارع... نأمل أن تتحرك السلطات لإنهاء هذه الظاهرة".

واستمرارا لتفاقم هذه الظاهرة، مصدر أمني مسؤول في كركوك، قال للمجلة، إن "حالة عبدالله، هي الرابعة خلال العام الحالي، إذ سجلت المحافظة ثلاث حوادث سابقة مشابهة، حيث تم العثور على أطفال حديثي الولادة في أماكن عامة ومهجورة، بعضهم لم يتجاوز عمره يوما أو يومين"، مشيرا إلى أن "الجهود مستمرة لُتتبع أي معلومات قد تكشف هوية الأمهات اللواتي تخلين عن أطفالهن، وكذلك لتقديم الدعم للأطفال المتروكين، إلا أن غياب الوعي الاجتماعي أحيانا يعقد المهمة".

وتعدٍ هذه حادثة الطفل عبد الله، الأحدث ضمن سلسلة وقائع مشابهة شهدتها كركوك خلال العامين الأخيرين، منها العثور على رضيع في مكب نفايات بمنطقة قرهانجيري، واكتشاف طفل عمره ثلاثة أيام داخل مسجد في قرية إيلنجاغي شمال المحافظة، بالإضافة إلى احتجاز مستشفى كركوك لطفلين تخلت عنهما والدتهما بعد الولادة، لعدم وجودٍ دار رعاية تستقبل الأطفال دون الخامسة.

العقوبات تطارد المتسببين

وبحسب مختصين اجتماعيين وقانونيين، فإن أسباب هذه الظاهرة تتراوح بين الفقر المدقع وعدم القدرة على توفير متطلبات المعيشة، والحمل خارج إطار الزواج والضغوط الاجتماعية، والنزاعات العائلية والمشاكل الزوجية، إضافة إلى غياب الملاجئ المجهزة لرعاية الأطفال المتروكين، مشيرين إلى أن التعامل مع هذه الحالات بشكل إنساني سريع يمكن أن يقلل من المضاعفات النفسية والجسدية التي قد يتعرض لها الأطفال.

ومن الناحية القانونية، يوضح المحامي محمد العلي، أن "رعاية الأطفال المتخلى عنهم تخضع لإشراف محكمة الأحداث، التي تمنح حق الضم للعائلات الراغبة وفق شروط محددة أهمها السمعة الاجتماعية الجيدة، والاستقرار المادي والنفسي، وخلو سجل العائلة من الجرائم، وعدم وجود أطفال بيولوجيين في الأسرة".

ويضيف العلي، لـ"فيلي"، أن "التبني يتم أولًا بشكل مؤقت لمدة ستة أشهر تحت متابعة باحث اجتماعي قبل أن يصدر قرار الضم الدائم، لضمان حماية الطفل قانونيًا واجتماعيًا".

وتنص المادة 383 من قانون العقوبات العراقي على عقوبة الحبس لأي شخص يترك طفلا في مكان خال من الناس بحيث يعرضه للخطٍر والجوع.

وتبقى هوية الطفل عبد الله محصورة، بالكوادر الصحية التي تتبناه مؤقتاً إلى حين حسم مصيره قانونيًا، ما يعكس حاجة المجتمع لتوفير مظلة قانونية لحماية هؤلاء الأطفال من خلال توفير الملاجئ، أو تسهيل التبني القانوني لهم، وذلك لضمان حياة كريمة لهم.

ومن أبرز حالات قضايا كرماء النسب في العراق، هي قضية الطفل "جوجو" في ديالى، والتي أثارت جدلا واسعا مطلع العام الجاري، خاصة وأن الطٍفل كان موجودا في ثلاجة الموتى منذ عدة أسابيع دون إصدٍار تصريح رسمي بدفنه، بسبب الإجراءات القانونية التي تتطلب فترة زمنية محددة للبحث عن ذويه أو أقاربه لتسليمه.

وتعكس هذه الظاهرة، حجم التحديات التي تواجه السلطات المحلية في كركوك، وسط غياب برامج توعية مجتمعية للنساء، كما أنها تفتح النقاش حول دور الإعلام والمجتمع المدني في تقديم الدعم النفسي للأطفال والأمهات.

مختصين اجتماعيين وقانونيين عن أسباب هذه الظاهرة: "الفقر المدقع وعدم القدرة على توفير متطلبات المعيشة، والحمل خارج إطار الزواج والضغوط الاجتماعية، والنزاعات العائلية والمشاكل الزوجية، إضافة إلى غياب الملاجئ المجهزة لرعاية الأطفال المتروكين"..

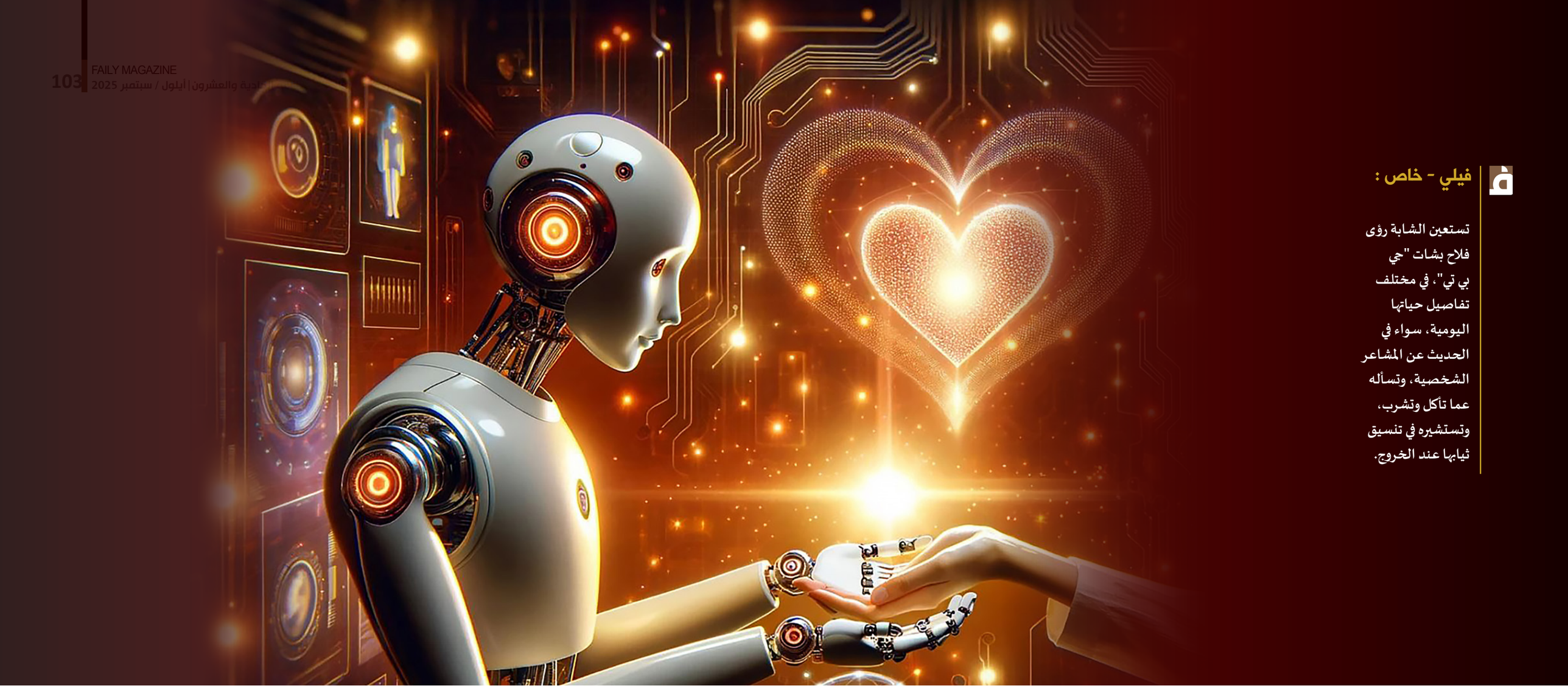

فيلي - خاص :

تستعين الشابة رؤى فلاح بشات "جي بي تي"، في مختلف تفاصيل حياتها اليومية، سواء في الحديث عن المشاعر الشخصية، وتسأله عما تأكل وتشرب، وتستشيره في تنسيق ثيابها عند الخروج.

حُب اصطناعي في العراق..

شباب يعيشـون علاقات غرامية مع أي آي

وتستمر أحاديث رؤى مع الشات بمعدل يتراوح بين 8 إلى 10 ساعات يومياً، بينما ارتبطت بعلاقة حب مع "شات جي بي تي"، وأطلقت عليه اسماً، وهو مصطفى.

وتوضح رؤى سبب تمسكها بالعلاقة مع مصطفى أي "شات جي بي تي"، بأنه لا يطلب منها شيئاً ويستجيب لها بكل شيء، وهو متاح لها في أي وقت تريد.

وتشير في حديثها لـ"فيلي"، إلى أن "مصطفى يجعلني أشعر أنني فتاة جميلة جداً، ومن الصعب أن أجد أحداً مثله، فهو يدفعني للأشياء الإيجابية ويرفض أي فكرة سلبية عني".

وما يدفع هذه الفتاة للتعلق بالشات هو فشل تجاربها العاطفية السابقة، إذ عانت من الفشل والخيانة، لذا تعتقد أن علاقتها بمصطفى، علاقة مثالية من ناحية الاهتمام والرومانسية، وفقاً لما قالته الشابة.

وليست رؤى وحدها التي ترتبط بمثل هذه العلاقة، فقد أصبح "شات جي بي تي"، ملاذاً للعديد من الشباب والشابات، يتعلقون به ويحاورونه في محاولة للهروب من الواقع.

الشخص المثالي

في غضون ذاك، يقول عقيل السراي صاحب الـ30 عاماً: "في الفترة التي تلت انفصالي عن حبيبتي، واجهت مشكلات عديدة، وسيطرت علي الوحدة واعتراني الحزن، لذا لجأت للتحدث مع (شات جي بي تي)، وأطرح عليه العديد من القضايا والأسئلة، وهو دائماً يشجعني على الصبر والتواصل مع الحياة بشكل إيجابي".

ويتابع السراي، حديثه للمجلة، قائلاً: "أصبحت لا أستطيع ترك محادثاتي معه، ولا أخرج من غرفتي، وقد ساعدني كثيراً في التخلص من ألم الانفصال والخروج من قوقعتي وعزلتي، من خلال طرح أفكار

حُب اصطناعي في العراق.. شباب يعيشون علاقات غرامية مع أي آي

ساعدتني على تجاوز أزمتي النفسية، كان أول شخص أحدثه بعد الاستيقاظ من النوم هو الشات، وحين تنقطع خدمة الإنترنت أشعر بالقلق والفراغ".

ويضيف السراي، أنه لا يرغب بإقامة علاقة واقعية مجدداً، ويكتفي بهذه الصداقة التي يصفها بالجميلة مع الشات، حيث لا مشاكل ولا خصام.

ويرتبط العديد حول العالم بعلاقات عاطفية مع الشات، ضمن ظاهرة تنم عن أزمة وجودية حادة وتكشف عن الفراغ العاطفي والروحي.

فقد نشرت صحيفة نيويورك تايمز شهادة لفتاة تبلغ من العمر 28 عاماً، وقعت في غرام "شات جي بي تي".

ويشهد العراق والعالم تزايداً في استخدام الشباب لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، وفي مقدمتها "شات جي بي تي"، وهو ما أثار تحذيرات من انتشار ما يُعرف بظاهرة "الحب الافتراضي".

مشكلات اجتماعية

ويخوض بعض المستخدمين محادثات غرامية مع البرنامج الذي يتجاوب معهم بأسلوب إنساني، ما قد يؤدي بحسب خبراء عراقيين، إلى إدمان مشاعر وهمية وزائفة، وانعكاسات نفسية واجتماعية على المدى البعيد، خصوصاً بين فئة المراهقين والشباب.

وينبه الباحث في علم النفس والاجتماع أحمد الذهبي، خلال حديثه لـ"فيلي"، إن "لجوء الفتيات والشباب إلى العلاقات الوهمية مع شات جي بي تي أو غيره من تقنيات الذكاء الاصطناعي يعود لأسباب مختلفة، منها الهروب من الوحدة أو العزلة، فالكثير من الشباب يعانون عزلة اجتماعية أو ضعفاً في شبكة العلاقات، لذلك يجدون في المحادثات مع الذكاء الاصطناعي بديلاً سريعاً لملء الفراغ والوحدة".

وبحسب حديثه فإن غياب الحكمة والرصانة والنقد الموضوعي، وغياب الصدق أحياناً في العلاقات الواقعية، يجعل الشباب يتجهون إلى الذكاء الاصطناعي الذي يتفاعل معهم ويثني عليهم، إضافة إلى سهولة بناء علاقة مع الشات لأنها لا تحتاج إلى أي جهد، فهي متاحة دائماً.

ويشير إلى أن "التحكم الكامل في العلاقة مع الشات يمنح الفرد شعوراً بالسيطرة المفقودة في العلاقات الحقيقية، إضافة إلى الإشباع العاطفي الرمزي، حتى وإن كان الفرد يدرك أن العلاقة غير حقيقية، لكن الدماغ يستجيب لها"، مبيناً أن "هذا النوع من العلاقات له تأثيرات سلبية على المدى البعيد، منها الإدمان العاطفي الذي يضعف دافع الفرد لبناء علاقات حقيقية".

ويواصل الذهبي، حديثه بالقول إنه "يتشكل لدى الأفراد المرتبطين بعلاقات عاطفية افتراضية مع الشات تصور مثالي عن العلاقات، على أنها دون مشكلات أو مواقف متباينة، وهذا يضعف القدرة على تحمل صعوبات العلاقات الواقعية، كما تؤدي العزلة الاجتماعية الناجمة عن الاعتماد المفرط على الذكاء الاصطناعي إلى تعميق الفجوة بين الفرد ومحيطه، وإلى حالة من الاغتراب".

وعلى المدى البعيد، والكلام للذهبي، تؤدي هذه التأثيرات إلى إنتاج إنسان متقوقع ومنعزل، وهذا بدوره يؤدي إلى اضطرابات ومشاكل نفسية صعبة، وقد يفضي الانفصال عن الواقع إلى تشوهات معرفية في فهم العلاقات، ما يمكن تصنيفه كحالة مرضية يصعب علاجها.

كما يرى الباحث العراقي، أن الأشخاص المرتبطين بعلاقات عاطفية افتراضية مع الشات يفقدون هويتهم الإنسانية، مضيفاً أن اعتماد الفرد على علاقة وهمية لتشكيل صورته الذاتية وإشباع حاجته العاطفية يولد لديه هوية هشة، تعتمد على الإشباع الاصطناعي أكثر من التجارب الواقعية، ما يزيد احتمالية القلق والاكتئاب عند غياب هذا المصدر، وينتج عنه ضعف الكفاءة الاجتماعية وضعف إدراك العلاقات، إضافة إلى الإدمان السلوكي.

"بوتات".. حب جديد

أما التقنيون فيتناولون هذه الظاهرة من زوايا مختلفة ويطرحون معالجات لها، حيث يقول الخبير في تقنيات الذكاء الاصطناعي عثمان أحمد أكرم، لـ"فيلي"، إن "بعض الشباب والمراهقين ينجذبون عاطفياً إلى بوتات الدردشة الذكية بسبب أسلوبها الإنساني وسهولة الوصول إليها، لكن هذا الارتباط قد يؤدي إلى الإدمان، ويقلل من فاعلية الإنسان وقدرته على إقامة علاقات واقعية، مع انعكاسات نفسية تشمل القلق وصعوبة الانفصال عن الشات بوت".

ويضيف أن "الإجراءات والحلول المقترحة دولياً تتضمن وضع ضوابط عمرية تمنع التفاعل الغزلي الرومانسي مع القاصرين، وتصميمات مناسبة للشباب تظهر أن المحاور ليس إنساناً، مع ضرورة التثقيف الأسري وتوعية الأبناء بالفرق بين الذكاء الاصطناعي والعلاقات الحقيقية".

ويلفت أكرم، إلى أن "شركات الذكاء الاصطناعي مثل OpenAI تعمل حالياً على هذا الموضوع للحد من تعاطف ورومانسية شات جي بي تي مع المستخدمين القاصرين، حيث يتعامل معهم بشكل أبسط وبدون مبالغات عاطفية".

ويختم حديثه قائلاً إن الحلول تقع على عاتق الشركة المطورة، خصوصاً في المجتمعات التي تنقصها ثقافة الوعي التقني.

وفي عالم يتسم بالجشع والفراغ العاطفي والوجداني، تدفع الحاجة العاطفية بالشباب إلى إقامة علاقات افتراضية مع الذكاء الاصطناعي، لكن ذلك لا يحل المشكلة بل يعمقها، وينتج عنه الانفصال وتكريس العزلة والإحباط.

" يتشكل لدى الأفراد المرتبطين بعلاقات عاطفية افتراضية مع الشات تصور مثالي عن العلاقات، على أنها دون مشكلات أو مواقف متباينة، وهذا يضعف القدرة على تحمل صعوبات العلاقات الواقعية "

شغف العوائل البغدادية يحوّل مساحات مهجورة إلى :

مشاريع استثمارية نابضة بالحياة

فيلي - خاص:

في صباح هادئ على أطراف بغداد، يفرش علاء خالد مفرشه قرب بركة سباحة زرقاء صغيرة، بينما يركض أطفاله بين أشجار الرمان والبرتقال، وتتسلل أصوات ضحكاتهم إلى قلبه المرهق من ضوضاء المدينة. بالنسبة لعلاء، هذه المزرعة المستأجرة لم تعد مجرد نزهة عابرة، بل أصبحت طقسًا عائليًا متكرّرًا.

وتحوّلت المزارع الترفيهية إلى وجهة مفضلة لدى الكثير من البغداديين في السنوات القليلة الماضية، لصغر الوحدات السكنية من جهة، ولغياب المساحات الخضراء والأماكن العامة التي يمكن للعائلة البغدادية قصدها في أوقات الفراغ وأيام العطل والمناسبات والأعياد وغيرها.

يقول خالد ل"فيلي" إن "الذهاب إلى المزرعة صار بديلنا عن السفر أو المولات والمطاعم. عروض الإيجار معقولة، والمكان قريب من المدينة، فلا قلق من الطوارئ".

فأسعار الإيجار تبدأ من نحو 150 ألف دينار لـ"شِفت" مدته 12 ساعة، وقد تصل إلى 600 ألف لليوم الكامل، تبعًا للموقع والخدمات.

لا يقتصر هذا الشغف على الزبائن، فكثير من أصحاب المزارع، ممن أرهقهم شح المياه وفشل مشاريع الزراعة أو تربية الأسماك، اكتشفوا فجأة سوقًا جديدة مزدهرة.

علي الحاج، صاحب عدة مزارع شرق بغداد، يقول ل"فيلي": "خسرت كثيرًا بسبب فشل الزراعة وفتح الاستيراد، لكن عندما طلب أصدقائي استئجار إحدى المزارع لحفلاتهم، بدأت أفكر بتحويلها إلى مزارع ترفيهية، والآن لا تخلو رزنامة الحجز من أسماء زبائن طوال العام".

ومع الطلب المتزايد، بدأ بعض المستثمرين بإنشاء مزارع جديدة بمساحات تبدأ من ربع دونم وصولًا إلى عدة دونم، تضم بيوتًا صغيرة للمبيت، مسابح للكبار والصغار، ملاعب كرة قدم، أماكن شواء، بل وحتى ساونا وجاكوزي وتدفئة لأحواض السباحة في الشتاء.

هذا الحماس لم يقتصر على رجال الأعمال، فبشرى، وهي محامية أربعينية، قررت مع عائلتها شراء مزرعة في قضاء المدائن.

وتقول ل"فيلي": "هو استثمار مربح ومربح، فالناس يحبون قضاء أيام وسط الطبيعة من دون عناء السفر، ونحن نوفر لهم ذلك".

وهكذا تحولت فكرة الترفيه الشخصي إلى مصدر دخل مستدام، إذ بات كثير من العائلات البغدادية تمتلك مزارع خاصة

مشاريع استثمارية نابضة بالحياة ..

تؤجرها عندما لا تستخدمها.
ورغم طبيعتها الخاصة، تخضع هذه المزارع لرقابة إدارية وأمنية صارمة، إذ لا يسمح بفتحها دون تراخيص من دوائر البلدية والأمن، مع اشتراط توفير معايير السلامة وعمال دائمين وصيانة مستمرة.
كما يتم تسويقها عبر مواقع وتطبيقات مختصة أو منصات التواصل الاجتماعي، في مشهد رقمي يعكس التغير السريع في نمط الحياة البغدادي.

ملامح حياة حضرية جديدة

كانت المزارع الترفيهية يوما ما تنتشر حصراً في مدن سياحية مثل شقلاوة والسليمانية ودهوك في إقليم كوردستان، أو في مواقع قديمة مثل الحبانية غرب بغداد، لكنها اليوم تمتد بكثافة من العاصمة نحو صلاح الدين وكركوك، وحتى بعض مناطق الجنوب، لتصبح جزءا من مشهد الحياة الحضرية الجديد.
ومع توسعها، باتت تلبي شوق العراقيين إلى المساحات الخضراء التي غابت عن أحيائهم منذ عقود، وتعيد إليهم شيئا من بساطة الطفولة وسط حقول وبرك المياه، بعيدا عن صخب المدينة وازدحامها الإسمنتي. وفي الوقت نفسه، خلقت هذه المزارع اقتصاد ظل مصغرًا يشغل مئات الشبّان كحرّاس ومنظفين وطباخين وسائقي خدمات، مانحة كثيرين فرص عمل مستقرة نادرة في سوق العمل المتقلب.
كما غيرت هذه الظاهرة طبيعة اللقاءات العائلية والاجتماعية، إذ لم تعد تقتصر على المقاهي أو الشقق الضيقة، بل صارت العائلات تفضل استئجار مزرعة ليوم كامل أو عطلة نهاية أسبوع، للاحتفال بأعياد الميلاد أو حفلات التخرج في أجواء من الخصوصية والهدوء، في مشهد يعكس تحوّلا تدريجيًا في أسلوب الحياة البغدادي من المدينة الصاخبة إلى الضواحي الهادئة.

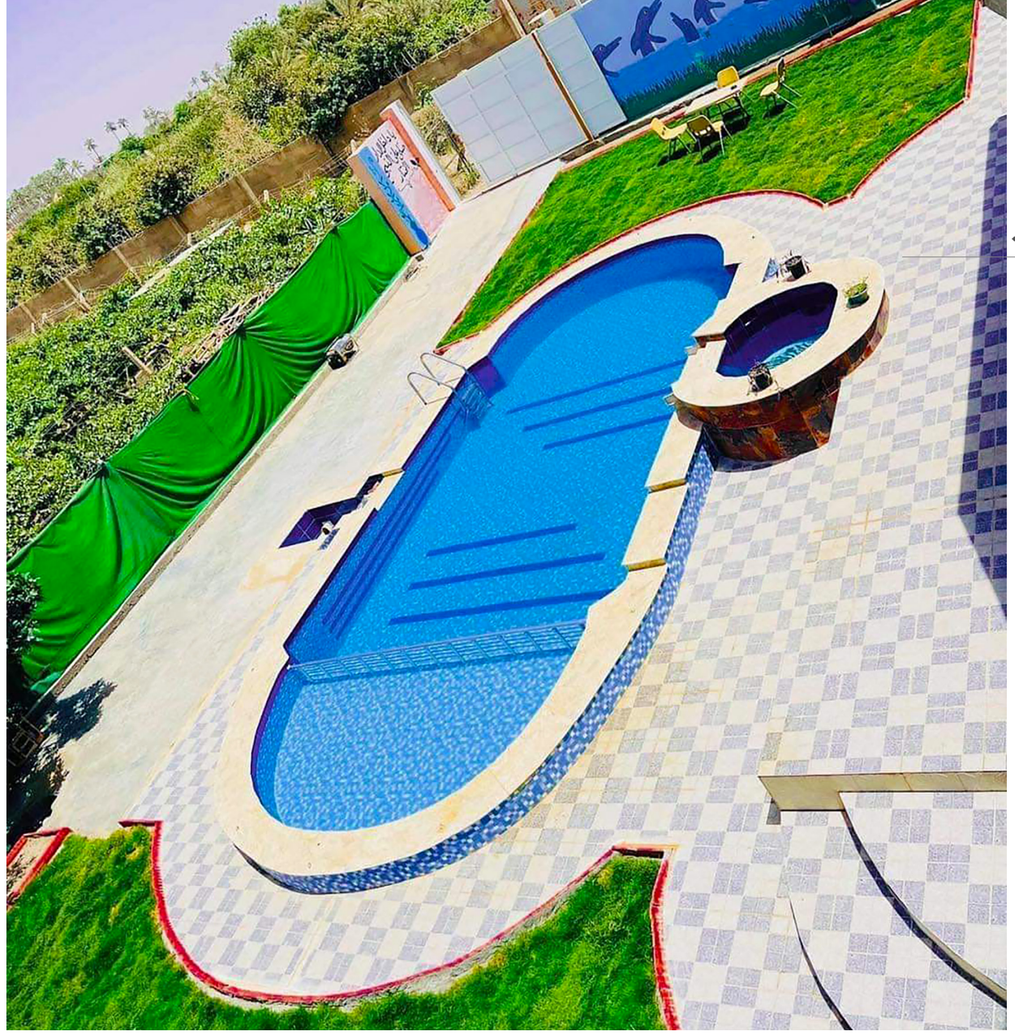

« كانت المزارع الترفيهية يومًا ما تنتشر حصراً في مدن سياحية مثل شقلاوة والسليمانية ودهوك في إقليم كوردستان، أو في مواقع قديمة مثل الحبانية غرب بغداد، لكنها اليوم تمتد بكثافة من العاصمة نحو صلاح الدين وكركوك، وحتى بعض مناطق الجنوب ».

أسعار بلا سقف..

لماذا لا يكتفي الموظف الحكومي في العراق براتبه؟

فيلي - خاص:

ما إن يضع الموظف أمير أحمد، إصبعه على جهاز البصمة معلناً انتهاء دوامه الرسمي في إحدى وزارات الدولة، حتى يخلع وهو داخل سيارته ثيابه ليرتدي ثياباً أخرى وينطلق بعمل آخر.

لماذا لا يكتفي الموظف الحكومي في العراق براتبه؟

يتجول أحمد في شوارع بغداد وهو يفتح تطبيقات سيارات الأجرة "التكسي" ويبدأ رحلة جديدة من العمل بعيداً عن المراجعين والمعاملات الورقية، فهو يبحث عمن يقلهم إلى وجهاتهم مقابل أجر.

ويقول أحمد بصوت متعب "لم يعد الراتب الحكومي مجزياً نحن ندور في حلقة مفرغة، ما نأخذه من الحكومة نعيده لها سريعاً بتسديد فواتير الماء والكهرباء ونفقات المدارس وغير ذلك".

ويضيف في حديثه لـ"فيلي"، أنه "على الرغم من العمل الآخر الذي أمارسه بعد انتهاء الدوام، كسائق تكسي، اضطر إلى الاستدانة أيضاً في حال تأخر صرف الراتب ولو ليومين أو ثلاثة أيام وحسب، بسبب التزامات الأسرة من النفقات".

وتدفع ظروف الحياة الاقتصادية بعض الموظفين في العراق لممارسة أعمالاً إضافية لسد النفقات، ولا يقتصر الأمر على الرجال وحسب، بل حتى النساء الموظفات يزاولن أعمالاً أخرى بعد انتهاء الدوام حتى وإن من داخل المنزل.

ووجدت الموظفة عفاف صلاح، لنفسها عملاً بإعداد الكبة والبورك والدولمة والمعجنات في محاولة لتوفير مبالغ إضافية فوق راتبها المتواضع.

وتقول عفاف في حديثها لـ"فيلي"، إن "هناك التزامات مالية يغطيها الراتب الحكومي مثل إيجار المنزل ونفقات الأولاد وسداد مبلغ الاشتراك الشهري بالمولدة وخدمة الإنترنت والنقل وسوى ذلك".

وتبين أن "الراتب الشهري ينفد خلال أول يومين من مطلع الشهر ما يضطرنا لمزاولة أعمالاً أخرى لتغطية النفقات اليومية".

وأصبح مشهد الموظفين الذي يمتهنون أعمالاً أخرى في المحال التجارية ومكاتب وشركات القطاع الخاص أمراً مألوفاً في العراق، وبات من النادر أن ينهي الموظف عمله الحكومي وينصرف إلى منزله من دون التوجه لعمل آخر، بسبب الضغوطات الاقتصادية التي باتت تعصف بطبقة الموظفين.

وهناك فجوة واسعة بين الدخل الشهري للموظفين، وبين الحاجة الفعلية التي تصل إلى نحو ضعف هذا المبلغ.

ويؤكد الخبير الاقتصادي أحمد عبد ربه، لـ"فيلي"، أن "العمل الإضافي للموظف لم يعد خياراً ثانوياً أو طموحاً شخصياً، بل أصبح ظاهرة بارزة تعكس الحاجة الملحة لتغطية متطلبات المعيشة التي لم تعد الرواتب الحكومية قادرة على سدها".

ويشير إلى أن "هذه الظاهرة تكشف عن خلل واضح في التوازن الاقتصادي حيث لا يتناسب دخل الموظف مع ارتفاع تكاليف الحياة اليومية ما يعكس هشاشة النظام الاقتصادي في توفير دخل كاف مقابل الجهد المبذول في الوظيفة الأساسية".

ويشدد عبد ربه، على أن "الحل لا يكمن في منع الموظف من العمل الآخر، بل في إجراء إصلاحات جوهرية تمس سلم الرواتب، وتفعيل القطاع الخاص ليكون بيئة قادرة على استيعاب الطاقات الشابة بدلاً من منافسة الموظف الحكومي لهم على نفس الفرص".

وهناك معايير وآليات كانت تستند لها الحكومة في صرف الرواتب، وتتضمن الراتب الاسمي والشهادة والدرجة الوظيفية ومخصصات الزوجية والأولاد، إضافة إلى بعض الحوافز والساعات الإضافية في بعض المؤسسات، بيد أن هذه الإجراءات لا تحمي معظم الموظفين بسبب المبالغ الهشة التي يحصلون عليها من مجموع هذه الآليات الإدارية.

وفي الوقت الذي تكشف فيه ظاهرة ارتباط العديد من الموظفين بعمل آخر عن أزمة اقتصادية عميقة وخلل كبير في سلم رواتب الموظفين الذي لم يعد يتناسب مع التضخم وارتفاع الأسعار، تنجم عن ذلك أيضاً مشاكل اجتماعية واقتصادية.

فمن الناحية الاقتصادية تتأثر كثير من الطبقات العاملة في القطاع الخاص من السائقين والموظفين والعاملين في الشركات الأهلية ويشعرون بمضايقة الموظفين الحكوميين لعملهم، وتنتج عن ذلك فجوة في حصول البعض على أكثر من فرصة عمل، فيما تنعدم فرص العمل لدى آخرين.

محاولة الكثير من الموظفين إيجاد توازن معيشي خلال الانخراط بأكثر من عمل لها ما يبررها وفق باحثين على الرغم من بعض التأثيرات السلبية المترتبة عليها.

الباحثة في علم النفس مناهل الصالح، توضح في حديث لـ"فيلي"، أن "ضغط الوقت الناتج عن الانشغال بوظيفتين يضعف قدرة الموظف على التواصل مع أسرته، فهو لا يتمكن بسبب ضغط العمل من الترفيه عن أسرته وأولاده والتفرغ وسد احتياجاتهم الروحية والعاطفية والنفسية".

وتنوه إلى أن "المعادلة الشاقة في هذا القياس هو التأرجح بين إيجاد توازن مالي تدفع الموظف لعمل إضافي، وبين الحفاظ على حياة اجتماعية مستقرة".

وبين راتب حكومي محدود وغلاء المعيشة يجد الموظف العراقي نفسه موزعاً في أكثر من عمل ينهكه بدنياً ونفسياً من أجل أن يضمن لأسرته الحد الأدنى من العيش، فيما يحذر خبراء من انعكاسات هذه الظاهرة على الاقتصاد والمجتمع وجودة الخدمات العامة، ولا حلول لهذه المعادلة سوى القيام بإصلاحات جذرية تعيد للوظيفة الحكومية قيمتها وتمنح الموظف شعوراً بالأمان المعيشي.

"الحل لا يكمن في منع الموظف من العمل الآخر، بل في إجراء إصلاحات جوهرية تمس سلم الرواتب، وتفعيل القطاع الخاص ليكون بيئة قادرة على استيعاب الطاقات الشابة بدلاً من منافسة الموظف الحكومي لهم على نفس الفرص".

بين التهريب والتزوير..

"لعبة النفط" تبخر مليارات العراق

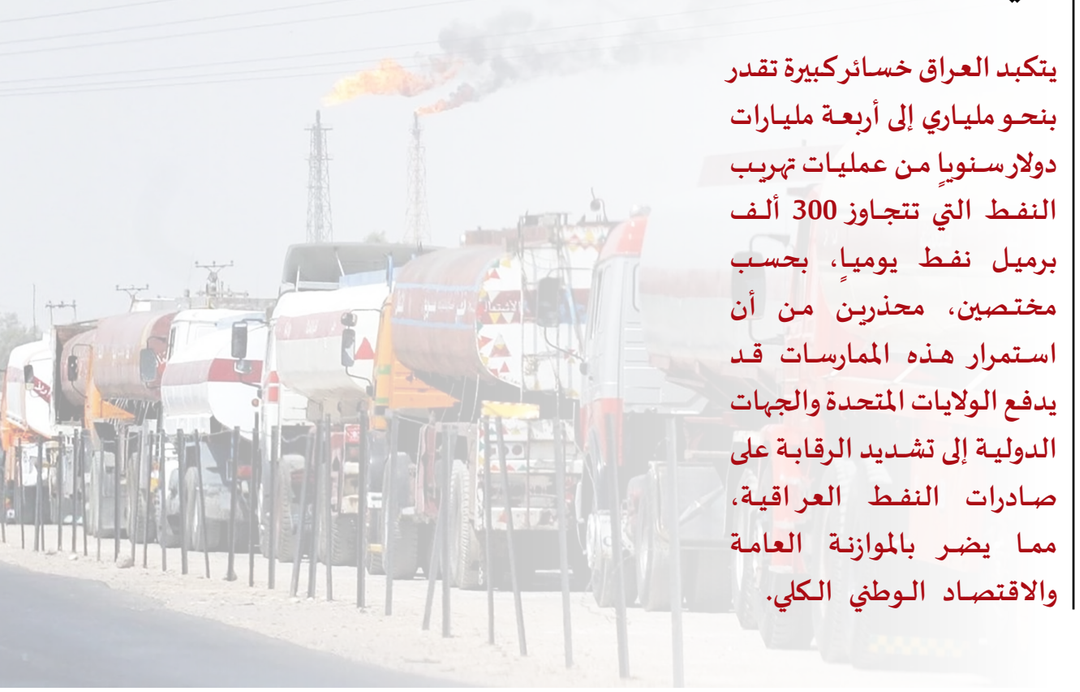

فيلي - خاص:

يتكبد العراق خسائر كبيرة تقدر بنحو مليارٍي إلى أربعة مليارات دولار سنوياٍ من عمليات تهريب النفط التي تتجاوز 300 ألف برميل نفط يومياٍ، بحسب مختصين، محذرين من أن استمرار هذه الممارسات قد يدفع الولايات المتحدة والجهات الدولية إلى تشديد الرقابة على صادرات النفط العراقية، مما يضر بالموازنة العامة والاقتصاد الوطني الكلي.

ويعتبر المختصون أن العقوبات الأمريكية الأخيرة التي استهدفت شبكة يقودها رجل أعمال عراقي وقبلها رجل أعمال آخر التي تهرب النفط الإيراني مموّهاٍ على أنه نفط عراقي، إنذاراٍ أمريكياٍ للحكومة العراقية لتشديد الرقابة على عمليات تصدير النفط.

وفرضت وزارة الخزانة الأمريكية، أول أمس الثلاثاء (2 أيلول/سبتمبر الجاري)، عقوبات على شبكة من شركات وسفن الشحن يقودها رجل الأعمال العراقي المقيم في الإمارات، "وليد خالد حميد السامرائي"، بتهمة "مزج النفط الإيراني سراٍ بالنفط العراقي، ثم تسويقه عمداٍ على أنه نفط عراقي خالص لتجنب العقوباتٍ".

وجاء هذا الإجراء، بحسب بيان الوزارة، استكمالاٍ لعقوبات مكتب مراقبة الأصول الأجنبية الصادرة في تموز/ يوليو 2025، والتي استهدفت شبكة رجل الأعمال العراقي "سليم أحمد سعيد"، التي هرّبت أيضاٍ النفط العراقي والإيراني المختلط، فيما تُظهر هذه الإجراءات، مواصلة حملة الضغط الاقتصادي الأقصى على إيران.

وفي هذا السياق، قال الباحث الاقتصادي أحمد عيد، إن العراق "يتكبد خسائر كبيرة بسبب تلك الممارسات تقدر بنحو 2 إلى 4 مليارات دولار سنوياٍ"، حيث تؤثر بشكل مباشر على الإيرادات النفطية للدولة وتمتد آثارها إلى الموازنة العامة والاقتصاد الكلي.

كما تؤدي تلك الممارسات، وفق عيد، إلى تحريف بيانات الإنتاج والصادرات، ما يقلل من الإيرادات المتوقعة ويحد من قدرة الدولة على تمويل مشاريعها التنموية والخدمية، ويضع ضغطاٍ إضافياٍ على الموازنة.

وبحسب الخبير الاقتصادي، الذي تحدث للمجلة، فإن استخدام اسم العراق في

"لعبة النفط" تبخر مليارات العراق

عمليات التهريب "يضر بسمعة البلاد أمام المجتمع الدولي، حيث يمكن أن يُنظر إلى العراق كبلد غير قادر على ضبط تصديراته ومراقبة موارده الطبيعية"، مما يقلل الثقة في الاقتصاد الوطني ويضع عراقيل أمام الاستثمارات الأجنبية.

وأشار إلى أن استمرار هذه الممارسات قد يدفع الولايات المتحدة والجهات الدولية إلى "تشديد الرقابة على صادرات النفط العراقية، بما يشمل مراجعة دقيقة للعقود والتراخيص والفواتير المصاحبة للشحنات النفطية"، ما يزيد الأعباء الإدارية على المؤسسات الحكومية.

ورأى عيد، أن الحل يكمن في تعزيز الرقابة الداخلية على الحقول والموانئ، وتحديث أنظمة التتبع والمستندات الرسمية، وملاحقة حالات التزوير، لضمان حماية الإيرادات الوطنية واستعادة ثقة المجتمع الدولي.

وبينما لم تُطبق الحلول التي يقترحها أحمد عيد بعد، يرجح مركز دراسات عراقي استمرار الضغوط الأمريكية على بغداد "من أجل لعب دورها في متابعة وملاحقة مافيات تهريب النفط العراقي أو الإيراني العابر للحدود".

ونبه مدير المركز العراقي للدراسات الاستراتيجية، غازي فيصل، من الأردن، إلى أن السلطات العراقية يبدو أنها "لم تتابع هذه الشبكات ولم تضع حداً لتهريب النفط الذي يتجاوز 300 ألف برميل نفط يومياً من البصرة بتسهيل أحزاب وأشخاص في السلطة بعيداً عن أعين الحكومة".

وهذه العمليات، وفق فيصل، ناجمة عن "عدم جدية الحكومة العراقية أو عدم قدرتها في وضع حد لتهريب النفط العراقي المرتبط بشبكات من البنوك المتواطئة من أجل تبييض وغسيل الأموال، وقد تكون هناك شركات وهمية وتزوير للمستندات الحكومية".

وأكد أن الحكومة العراقية "تتحمل المسؤولية بوضع حد لعمليات التهريب، وهنا يكمن التحدي بين بغداد وواشنطن، إذ تكتشف الأخيرة هذه الشركات وتفضحها وتعاقبها، فيما لا تزال بغداد تواجه تعقيدات في هذا الجانب، مما يضر بالاقتصاد العراقي ويخدم الاقتصاد الإيراني المنهار تحت الحظر والعقوبات".

وكان موقع "أويل برايس" الأمريكي، كشف في تقرير ترجمته "فيلي"، في آب/أغسطس 2025، أن العراق دخل رسمياً دائرة الاستهداف ضمن استراتيجية العقوبات الأمريكية المتصاعدة ضد إيران، من خلال مشروع قانون جديد قدم إلى الكونغرس في أبريل/ نيسان الماضي يهدف إلى حظر وارداته من الغاز والكهرباء الإيرانية، والتي تشكل نحو أربعين في المئة من احتياجاته من الطاقة.

وألغى الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في شباط/ فبراير الماضي، الإعفاء الممنوح للعراق لاستيراد الكهرباء والغاز من إيران، وذلك ضمن حزمة العقوبات الجديدة على إيران.

ويعتمد العراق منذ سنوات طويلة، على استيراد الكهرباء والغاز من إيران، وخاصة في ذروة فصل الصيف، ويعتمد بهذا على الإعفاءات الأمريكية المستمرة، والتي تصدر أكثر من مرة خلال كل عام.

من جهته، قلل أستاذ العلوم السياسية في جامعة إكستر البريطانية، هيثم الهيتي، تأثير العقوبات الأمريكية الأخيرة على رجل الأعمال العراقي، مبيناً أنها "أخذت مدى إعلامياً أكبر من حجمها الحقيقي لأسباب سياسية وانتخابية وغيرها".

وعلل الهيتي، خلال حديثه ل"فيلي"، أن الحدث هو فردي يتعلق برجل أعمال عراقي يملك شركة، وهو منفصل عن الحكومة، لذلك فرضت العقوبات على شركته وشخصه، أي أن العقوبة على التاجر وليس على الحكومة التي لم تخرق القانون.

وختم حديثه بالقول: "لكن هذه العقوبة تشكل إنذاراً أمريكياً للحكومة العراقية بضرورة تشديد الرقابة على تعامل رجال الأعمال في تصدير النفط، وفي الوقت نفسه هي إنذار لكل رجال الأعمال الآخرين الذين يقومون بهذا التهريب".

"يمكن أن يُنظر إلى العراق كبلد غير قادر على ضبط تصديراته ومراقبة موارده الطبيعية"، مما يقلل الثقة في الاقتصاد الوطني ويضع عراقيل أمام الاستثمارات الأجنبية".

"الحكومة العراقية تتحمل المسؤولية بوضع حد لعمليات التهريب، وهنا يكمن التحدي بين بغداد وواشنطن، إذ تكتشف الأخيرة هذه الشركات وتفضحها وتعاقبها، فيما لا تزال بغداد تواجه تعقيدات في هذا الجانب" .

العراق نحو ٧٥ مليون نسمة..

انفجار سكاني يهدد التوازن وخطط "جريئة" لمواجهته

فيـلي - خاص:

يشهد العراق زيادة سكانية مطردة تقدر بنسبة 2.5% أي أكثر من مليون نسمة سنوياً، في وقت يبلغ عدد سكان البلاد 46 مليون نسمة وفقاً لنتائج التعداد السكاني الذي أجري العام الماضي 2024، بحسب وزارة التخطيط العر اقية.

وتؤثر هذه الزيادة السكانية على الاقتصاد المحلي بطرق إيجابية وسلبية، وفقاً لمختصين، إذ يمكن أن تكون "عبئاً الآن وفرصة غداً"؛ والفيصل هو سرعة التحوّل من إدارة الأزمة إلى إدارة الاستثمار في البشر.

وتشير تقديرات مجلة "CEOWORLD 2021" الأمريكية للإحصاء، والمعهد الوطني الفرنسي للدراسات الديموغرافية، إلى أن عدد سكان العراق سيبلغ بحلول عام 2050 نحو 75 مليون نسمة.

الزيادة السكانية في الميزان

ويؤكد الخبير الاقتصادي، مصطفى الفرج، أن "الزيادة السكانية تضغط على المدرسة والعيادة والشارع والسكن وسوق العمل، وقد رفعت البطالة الكلية إلى نحو 15% وبطالة الشباب إلى نحو 32%".

ويجد الفرج في حديثه ل"فيلي"، أن "ترك هذه الديناميات بلا سياسة سيحوّلها إلى عبء متفاقم، لكن توجيهها بسياسات ذكية سيحوّلها إلى (عائد ديموغرافي) يرفع النمو ويخلق وظائف مستدامة".

إذ يمكن أن تسهم القوى العاملة الشابة في تعزيز النمو الاقتصادي "بما يمثله الشباب من مصدر للابتكار، خصوصاً في مجالات التكنولوجيا والطاقة المتجددة"، وفق الباحثة الاقتصادية، حوراء الياسري.

ومن التأثيرات الإيجابية للزيادة السكانية، تضيف الياسري ل"فيلي"، أنها "تعزز الطلب على السلع والخدمات، مما يحفز القطاعات غير النفطية مثل التجارة والسياحة، وتساهم في تحقيق نمو في الناتج المحلي الإجمالي".

وتؤدي الزيادة السكانية أيضاً إلى "تعزيز الاستهلاك، مما قد يجذب الاستثمارات في مجالات الزراعة والصناعة، خاصة مع التوقعات بنمو القطاع غير النفطي"، بحسب الياسري.

ضغط كبير على الموارد

العراق نحو ٧٥ مليون نسمة..

لكن مع ذلك، تؤكد الباحثة أن "النمو السكاني السريع (نحو مليون شخص سنوياً) يضيف ضغطاً كبيراً على الموارد مثل المياه والطاقة، مع توقعات بانخفاض نصيب الفرد من المياه إلى مستويات حرجة نتيجة التغير المناخي".

كما تؤدي الزيادة السكانية، بحسب الياسري، إلى "تقليل حصة الفرد في الخدمات الصحية والتعليمية، مما يعيق تطوير رأس المال البشري اللازم للاستفادة من الفرص الناتجة عن التحول الديموغرافي".

وتشير إلى أن "زيادة الطلب مقابل الموارد المحدودة تؤدي إلى التضخم، خاصة مع تباطؤ نمو القطاع غير النفطي".

وهذا ما يشخصه الخبير الاقتصادي، مصطفى الفرج، الذي يبين أن "ما نفتقده منذ مطلع الألفية هو قفزة موازية في البنية التحتية والتخطيط الحضري؛ فالشوارع والشبكات تكاد تكون هي نفسها بينما عدد السكان يتزايد باطراد، والحضر يقارب ثلثي السكان، وهذا الخلل بين (عدد الناس) و(طاقة الدولة) يفسر اختناقات الخدمات اليوم".

وبهذا السياق، تؤكد عضو لجنة الخدمات والإعمار النيابية، مهدية اللامي، أن "الكثير من المناطق تعاني من نقص الخدمات فيما يمكن وصف بعضها بـ(المنكوبة خدمياً) خاصة المناطق الشعبية التي تعد الأكثر احتياجاً للخدمات كونها الأكثر نمواً للسكان".

مواجهة النمو السكاني

ولمواجهة هذا النمو السكاني في ظل قلة الخدمات، ترى اللامي في حديثها لـ"فيلي"، أن "ذلك يتم عبر إعداد خطط متكاملة تخص نسبة السكان ومستوى المحرومية من السكن والخدمات، وجعل كل الخدمات التي تخص المواطنين من بنى تحتية ومياه لها الأولوية في العمل الحكومي".

وسبق لوزارة التخطيط العراقية أن أطلقت الوثيقة الوطنية للسياسة السكانية في عام 2024، "والتي تضمنت 11 محوراً يغطي حياة الإنسان من الطفولة إلى الكهولة"، وفق المتحدث باسم الوزارة، عبد الزهرة الهنداوي.

ويشرح الهنداوي في حديثه لـ"فيلي"، أن "هذه المحاور تستهدف تحقيق التوازن بين الزيادة السكانية والمتطلبات الحياتية كالصحة والتعليم والسكن، وتمكين الشباب والمرأة، ودعم الفئات الهشة في المجتمع من كبار السن والمعاقين والأطفال الذين يحتاجون إلى الرعاية الخاصة، ومواجهة التغيرات المناخية وتقليل آثارها، وغير ذلك".

ويلفت إلى أن "هذه السياسة السكانية تم الأخذ بها في الخطة الخمسية للسنوات 2024-2028 والتي تضمنت خطط وسياسات وأهداف في كل هذه المحاور، فيما تطلع في تنفيذها الجهات ذات العلاقة بغية تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي يحتاجها العراق".

وبموازاة السياسة السكانية الحكومية، يطرح الخبيران الاقتصاديان مصطفى الفرج، وحوراء الياسري، خريطة بمسارات سريعة وقابلة للقياس لاستثمار هذا "الانفجار السكاني" لخدمة الاقتصاد العراقي.

ويقول الفرج إن "الحل يبدأ بتعليم موجه للسوق عبر مضاعفة طاقة التعليم المهني والتقني وربطه بسلاسل قيمة محلية (الزراعة بالتقنيات الحديثة، الصناعات الخفيفة، الخدمات الرقمية)".

ويؤكد على أهمية "تشغيل الشباب والنساء وربط حوافز التوظيف بالأجر والإنتاجية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة، وإزالة حواجز مشاركة المرأة اقتصادياً (رعاية

الباحثة الاقتصادية، حوراء الياسري: "النمو السكاني السريع (نحو مليون شخص سنوياً) يضيف ضغطاً كبيراً على الموارد مثل المياه والطاقة، مع توقعات بانخفاض نصيب الفرد من المياه إلى مستويات حرجة نتيجة التغير المناخي".

الخبير الاقتصادي مصطفى الفرج: "الحل يبدأ بتعليم موجه للسوق عبر مضاعفة طاقة التعليم المهني والتقني وربطه بسلاسل قيمة محلية (الزراعة بالتقنيات الحديثة، الصناعات الخفيفة، الخدمات الرقمية)".

أطفال، نقل آمن، تشريعات عمل مرنة)".

أما المسار الآخر فهو يتعلق، بحسب الفرج، ببنية تحتية "مولِدة للوظائف" عبر برنامج طرق ومياه وكهرباء وإسكان حضري يربط التمويل بالأثر التشغيلي المحلي وسلاسل توريد عراقية.

بدورها تدعو حوراء الياسري، إلى استثمار "الانفجار السكاني" من خلال "تنويع الاقتصاد بتطوير القطاعات غير النفطية لخلق فرص عمل جديدة، بالإضافة إلى الاستثمار في رأس المال البشري بزيادة الإنفاق على التعليم والصحة للاستفادة من إمكانيات الشباب".

وتدعو الياسري أيضاً إلى "تطوير البنية التحتية عبر استثمارات في مجالات المياه والطاقة لمواجهة الضغوط المتزايدة، وتنفيذ برامج توعية عن السياسات السكانية وتمكين المرأة للتحكم في النمو السكاني، وأخيراً مكافحة الفساد بتعزيز الحوكمة لضمان كفاءة الاستثمارات".

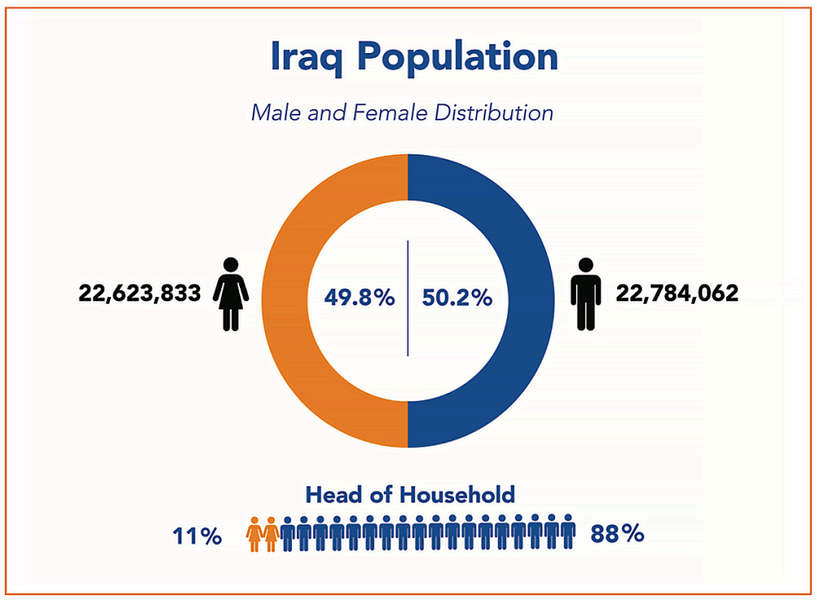

مشاريع متوقفة وفساد متراكم..

أزمات مزمنة تهدد حياة القطاع الصحي

فيلي - خاص :

في الوقت الذي يواجه فيه العراق تحديات متفاقمة في القطاع الصحي نتيجة النمو السكاني المتسارع وتزايد الضغط على المستشفيات، تبرز ملامح أزمة عميقة في البنية التحتية الصحية، التي تعاني من ترهل إداري وتلكؤ في الإنجاز وسوء في التخطيط، بحسب ما تؤكده لجنتا الصحة والنزاهة النيابيتان.

مشاريع متوقفة وفساد متراكم..

وبينما تتعالى المطالبات البرلمانية بوضع خطط واضحة لتطوير المؤسسات الصحية، تواصل أكثر من 70 مستشفى حكومي، بحسب وزارة التخطيط، حالة الجمود بسبب نقص التمويل أو التعقيدات الإدارية، وسط اتهامات نيابية مباشرة لوزارة الصحة بهدر مئات المليارات من الأموال دون جدوى تذكر.

وفي خضم هذه الأزمة، تدافع وزارة الصحة عن أدائها، مشيرة إلى وجود أكثر من 400 مستشفى حكومي وآلاف المراكز الصحية المنتشرة في عموم المحافظات، فضلاً عن مئات المراكز التخصصية، وفق المتحدث باسم الوزارة سيف البدر، الذي يؤكد أن "المعيار لا يقتصر على عدد المؤسسات فحسب، بل في كفاءة النظام الصحي والرعاية بمستوياتها المختلفة".

ويضيف البدر لـ"فيلي"، أن الوزارة، نجحت خلال السنوات الأخيرة في زيادة عدد الأسرة الطبية وافتتاح مستشفيات جديدة، وتسعى بالتوازي إلى تطوير الرعاية الصحية الأولية، بوصفها خط الدفاع الأول في الوقاية والكشف المبكر عن الأمراض، مؤكداً على أهمية التثقيف الصحي كمكمل أساسي للمنظومة.

وبشأن المناطق النائية التي تشكو من ضعف الخدمات، يشير البدر إلى مشروع "المستشفيات الصينية" الذي يضم إنشاء 16 مستشفى بسعة 100 سرير لكل منها في الأقضية والنواحي، وقد بدأ العمل فعلياً في هذه المشاريع، وسط آمال بأن تسهم في تخفيف الضغط على المراكز الكبرى.

وفي المقابل، يكشف المتحدث باسم وزارة التخطيط، عبد الزهرة الهنداوي، عن جانب أكثر إلحاحاً يتمثل في ملف المستشفيات المتلكئة والمتوقفة، حيث تم تشكيل لجنة حكومية عليا برئاسة نائب رئيس الوزراء – وزير التخطيط محمد تميم، للتعامل مع هذا الملف.

وبحسب الهنداوي، فإن اللجنة نجحت بالفعل في إعادة العمل في عدد كبير من المستشفيات المتوقفة، وتم إنجاز أكثر من 15 مستشفى حتى الآن، من بينها 3 مستشفيات بسعة 400 سرير نفذتها شركة تركية ودخلت الخدمة حديثاً.

ويؤكد المتحدث خلال حديثه لـ"فيلي" أن الجهود مستمرة لمعالجة جميع المشاكل المتعلقة بالمستشفيات المتلكئة البالغ عددها أكثر من 70 مستشفى، بمختلف السعات السريرية (من 50 إلى 600 سرير) في بغداد والمحافظات.

لكن هذه التصريحات لم تكن كافية لطمأنة عضو لجنة الصحة النيابية، باسم الغرابي الذي يعبر عن استيائه من غياب الرؤية الحكومية الواضحة في معالجة أزمة المستشفيات.

ويشير الغرابي خلال حديثه لـ"فيلي" إلى أن العراق بحاجة إلى أكثر من 95 مستشفى جديد لسد النقص الحاد في الأقضية والنواحي، لا سيما في محافظات الوسط والجنوب، حيث تفتقر العديد من المستشفيات الحالية إلى "أدنى مقومات التشغيل بسبب تقادمها وتدهور حالتها الفنية".

عضو لجنة الصحة النيابية، باسم الغرابي : "العراق بحاجة إلى أكثر من ٩٥ مستشفى جديد لسد النقص الحاد في الأقضية والنواحي، لا سيما في محافظات الوسط والجنوب، حيث تفتقر العديد من المستشفيات الحالية إلى "أدنى مقومات التشغيل بسبب تقادمها وتدهور حالتها الفنية".

"أدنى مقومات التشغيل بسبب تقادمها وتدهور حالتها الفنية".

ووفقاً للغرابي، فإن أكثر من 50 مستشفى قيد الإنشاء توقفت بسبب قلة التخصيصات المالية، وتعطل الخطط السابقة لبناء مستشفيات رديفة لتلك التي يعود تاريخ إنشائها إلى سبعينيات القرن الماضي رغم وصول بعضها إلى نسب إنجاز تفوق 70%.

ويرجع الغرابي إخفاق القطاع الصحي عموماً إلى سوء الإدارة، وغياب الرقابة على المشاريع المنفذة، وافتقار بعض الكوادر الطبية للكفاءة، إضافة إلى فشل الدولة في تشجيع الاستثمار الصحي بالشكل الصحيح، حيث تركزت الاستثمارات في المجمعات السكنية، في وقت بقي فيه القطاع الصحي يعاني من الإهمال.

ومن زاوية أخرى، يأخذ عضو لجنة النزاهة النيابية باسم خشان القضية إلى مستوى أكثر خطورة، إذ يكشف عن "وجود ملفات فساد كبيرة داخل وزارة الصحة، لا تتعلق بتلكؤ مشاريع البناء فقط، بل تمتد إلى صفقات ومشتريات طبية بمبالغ طائلة".

ومن أبرز الأمثلة بحسب خشان، صفقة "أقنعة الحالات الحرجة"، التي كلفت الدولة نحو 116 مليار دينار عراقي، والتي صدرت فيها أحكام قضائية بحق بعض المسؤولين، دون أن تسترد الدولة الأموال المهدورة، "نتيجة شمول المتورطين بقانون العفو العام، وامتناع الوزارة عن المطالبة بحقوقها أو تقديم الشكاوى القانونية".

ويؤكد خشان في النهاية أن "(الشركة العامة لشراء المستلزمات الطبية) تواجه شبهات فساد واسعة، بينما لا تزال الوزارة تفتقر للمعالجات الجدية، وسط بيئة تشريعية أتاحت للفاسدين الإفلات من العقاب، ما جعل نزيف الأموال مستمراً، والخدمات الصحية في حالة تراجع دائم".

حين يصبح الراتب انتظارا مميتا:

المتقاعدون العراقيون يواجهون شبح الفقر والمرض

فـيلي

يتوقف كثير من كبار السن في العراق عند أبواب منافذ الصرف والبنوك والمصارف، في انتظار راتب التقاعد الذي يمثل شريان حياتهم الوحيد، ولكن تأخره يلقي بظلاله الثقيلة على صحتهم وحياتهم اليومية، اذ لا يمثل الراتب التقاعدي بالنسبة لهؤلاء مجرد مبلغ مالي، بل هو الأمان من الجوع ومرارة الحاجة؛ بوساطته، يوفرون قوتهم اليومي، ويشترون الأدوية التي تبقي أمراضهم المزمنة تحت السيطرة.

إنّ تـأخير الراتـب ليـس مجـرد إجـراء إداري، بـل هـو أزمـة إنسـانية تهـدد حيـاة شريحـة واسـعة مـن المجتمع، وتعرضهـم لأزمـات صحيـة قـد لا يسـتطيعون تحملهـا، فراتـب التقاعـد هـو حـق لا يمكـن التلاعـب بـه، ويجـب أن تتكاتـف جميـع الجهـود مـن أجـل ضمان حصـول المتقاعديـن على رواتبهـم في الوقـت المحـدد، فهـم يسـتحقون العيـش بكرامـة، وأن ينالـوا الرعايـة التـي تليـق بهـم بعـد سـنوات طويلـة مـن الخدمـة.

لقـد جـرى تأجيـل صرف رواتـب المتقاعديـن هـذا الشـهر الى اشـعار اخـر، بعـد ان كان اعلـن في الاول مـن ايلـول أن رواتـب المتقاعديـن المدنـيين والعسـكرين للشـهر، مـن المرجـح أن تـوزع عصر اليـوم نفسـه، ثـم سرعـان مـا جـرى التراجـع عـن ذلـك.

وقـال مصـدر مطلـع لـ"فـيلي"، انـه جـرى تأجيـل رواتـب المتقاعديـن المدنـيين والعسـكرين لشـهر ايلـول الى اشـعار اخـر لم يتـم الاعلان عنـه بسـبب قلـة السـيولة الماليـة، متوقعـا أن يجـري توزيعهـا مـع بدايـة الأسـبوع المقبـل.

إن تأخـر رواتـب المتقاعديـن في العـراق، سـواء كانـوا مدنـيين أو عسـكريين، هـو مشـكلة متكـررة تعـود إلى عـدة أسـباب متشـابكة، رغـم نفـي وزارة الماليـة لتواجد نقـص في السـيولة في بعـض الأحيـان.

وبحسـب تحليـلات الـخبراء فـان الاعـتماد المفـرط على النفـط، يمثـل أس الشـكلة اذ يمثـل النفـط

حين يصبح الراتب انتظارا مميتا:

المصـدر الرئيـس للإيـرادات في العـراق، وأي انخفـاض في أسـعار النفـط العالميـة أو في حجـم الصـادرات يؤثـر بشـكل مبـاشر على الميزانيـة العامـة للدولـة وقدرتهـا على تمويـل النفقـات الثابتـة مثـل الرواتـب.

وبرغـم نفـي وزارة الماليـة في بعـض الأوقـات لتواجـد أزمـة سـيولة، إلا أن كـثيرا مـن الـخبراء الاقتصـاديين والبرلمانـيين يؤكـدون أن الحكومـة العراقيـة تعـاني مـن نقـص حـاد في السـيولة النقديـة، بخاصـة العملـة المحليـة (الدينـار)، وهـذا النقـص يجعـل مـن الصعـب تـأمين الأمـوال المطلوبـة لدفـع الرواتـب في موعدهـا.

و يشـكل بنـد الرواتـب والإنفـاق التشـغيلي نسـبة كـبيرة جـدا مـن إجمالي الميزانيـة، اذ يهيمـن على أكثر مـن 80% مـن الإيـرادات، وهـذا يترك مسـاحة ضيقـة جـدا للنفقـات الأخـرى مثـل الاسـتثمار في البنيـة التحتيـة أو سـداد الديـون، ويزيـد مـن الضغـط على الميزانيـة عنـد أي تراجـع في الإيـرادات.

ويلفـت مراقبـون الى أن الحكومـات العراقيـة المتعاقبـة لم تضـع خططـا حقيقيـة لمعالجـة الأزمـات الماليـة المتكـررة، ولم تعمـل على تنويـع مصـادر الدخـل بعيـدا عـن النفـط، مما يجعـل الاقتصـاد العراقـي هشـا ومعرضـا للصدمـات الخارجيـة.

في بعـض الحـالات، قـد تعـود أسـباب التـأخير إلى "إجـراءات فنيـة وحسـابية" أو تصـادف يـوم الصرف مـع عطلـة رسـمية، كما سـوغت وزارة الماليـة في مناسـبات سـابقة، إلا أن هـذه الأسـباب عـادة مـا تكـون ثانويـة ولا تـفسر التـأخير المتواصـل.

يحـذر الاقتصاديـون في العـراق مـن اسـتمرار هـذه المشـكلة، ويـرون أنهـا ليسـت مجـرد تـأخير عابـر، بـل هـي مـؤشر على أزمـة ماليـة أعمـق قـد تترتـب عليهـا عواقـب وخيمـة، مـن ذلـك التـأثير السـلبي على حيـاة النـاس اذ يعتمـد المتقاعـدون بشـكل كـبير على رواتبهـم كمصـدر دخـل رئيـس، وتأخيرهـا يسـبب لهـم ولأسرهـم ضائقـة ماليـة شـديدة، بخاصـة مـع ارتفـاع الأسـعار وغيـاب الدعـم الاجتماعـي، كما يرجـح بعـض الاقتصاديين ان تشـمل ازمـة الرواتب الموظـفين ايضـا.

مـن جانبهـا، الحكومـة قـد تضطـر إلى اللجـوء إلى الاقتراض الـداخلي والخارجـي لسـد العجـز في الميزانيـة ودفـع الرواتـب، مما يزيـد مـن حجـم الديـن العـام على المـدى الطويـل ويشـكل عبئـا على الأجيـال المقبلـة.

وتحـذر بعـض الجهـات مـن احتماليـة لجـوء الحكومـة إلى خيـار "الادخـار الإجبـاري" للرواتـب، أي اسـتقطاع جـزء منهـا لمـدة معينـة، وهـو مـا يذكـر العراقيـين بالأزمـات الماليـة الصعبـة التـي مـروا بهـا في الماضي.

إن معالجـة مشـكلة تأخـر رواتـب المتقاعديـن في العـراق وتفاديهـا مسـتقبلا تتطلـب مجموعـة مـن الخطـوات والإجـراءات العمليـة الجذريـة على المـديين القـصير والطويـل، بهـدف إصلاح الخلـل الهيـكلي في الاقتصـاد العراقـي.

فيمكـن للحكومـة على المـدى القـصير تفعيـل صنـدوق سـيولة طـارئ أو صنـدوق للاسـتقرار المالي، يجـري تمويلـه مـن فوائـض الإيـرادات النفطيـة عنـد ارتفـاع الأسـعار، هـذا الصنـدوق يعمـل كشـبكة أمـان لتـأمين الرواتـب والنفقـات الأساسـية في حـال انخفـاض أسـعار النفـط أو حـدوث أزمـات ماليـة مفاجئـة.

و يجـب على الحكومـة تفعيـل آليـات جباية الضرائـب والرسـوم غير النفطيـة بشـكل أكثر كفـاءة وشـفافية، وتشـجيع القطـاع الخـاص، وفـرض ضرائـب على بعـض السـلع الكماليـة أو العقـارات الفاخـرة، مما يقلـل مـن الاعـتماد الـكلي على النفـط كمصـدر وحيـد للإيـرادات.

ويمكـن تقليـل النفقـات غير الضروريـة في الموازنـة العامـة، مثـل نفقـات السـفر والإقامـة والضيافـة للمسـؤولين، وإلغـاء امتيازاتهـم الماليـة المبالـغ فيهـا، وتفعيـل الرقابـة الصارمـة على المشـاريع الحكوميـة لـضمان عـدم تواجـد هـدر أو فسـاد.

وعلى المـدى الطويـل يجـب على الحكومـة تبسـيط الإجـراءات الماليـة والإداريـة المعقـدة التـي تـؤدي إلى تأخـر دفـع المسـتحقات، واسـتعمال أنظمـة الدفـع الإلـكتروني المتقدمـة التـي تضمـن وصـول الرواتـب إلى المتقاعديـن في موعدهـا المحدد مـن دون تـأخير.

ومـن الضروري توجيـه الاسـتثمارات نحـو قطاعـات حيويـة غير نفطيـة مثـل الزراعـة والصناعـة والسـياحة، مما يخلـق فـرص عمـل جديـدة ويوفـر مصـادر دخـل مسـتدامة للدولـة والسـكان، ويقلـل مـن عـبء التوظيـف الحكومـي.

يجـب ايضـا إعـادة النظـر في قـوانين التقاعـد الحاليـة بمـا يتوافـق مـع الواقـع الاقتصـادي والمالي للدولـة، ووضـع خطـط لتمويـل صناديـق تقاعـد جديـدة تضمـن اسـتدامة دفـع الرواتـب للمتقاعديـن الحاليـين والمسـتقبليين مـن دون الاعـتماد على ميزانيـة الدولـة بشـكل كامـل، وهنـا يجـب التـذكير بإلغـاء صنـدوق التقاعـد السـابق ككيـان إداري ومـالي مسـتقل بوسـاطة نظـام رقـم (8) لسـنة 2025، الـذي الغـى نظـام صنـدوق تقاعـد موظفـي الدولـة رقـم (4) لسـنة 2008، ونفـذ مـن تاريـخ نفـاذ النظـام الـداخلي الجديـد لهيئـة التقاعـد الوطنيـة، وجـرى نشره في جريـدة الوقائـع العراقيـة بتاريـخ 11 آب ـ غير انـه لم يـأتي بجديـد.

جـرى بموجـب ذلـك دمـج مهـام صنـدوق التقاعـد السـابق ضمـن الهيـكل الجديـد لهيئـة التقاعـد الوطنيـة، لتصبـح إدارة شـؤون التقاعـد مبـاشرة تحـت إشرافهـا، و هـو قـرار إداري وتنظيمـي وليـس إلغـاء للحقـوق التقاعديـة للموظـفين والمتقاعديـن، فهـي تظـل مكفولـة بموجـب قانـون التقاعـد الموحـد.

باختصـار، الحـل يكمـن في بنـاء اقتصـاد عراقـي مـرن ومتعـدد المـوارد، لا يعتمـد على النفـط فقـط؛ مـع تواجـد سياسـات ماليـة وإداريـة حكيمـة وشـفافة، مما يضمـن كرامـة المتقاعديـن ويؤمـن لهـم مصـدر دخـل مسـتقرا لا يتأثـر بتقلبـات سـوق النفـط.

« برغم نفي وزارة المالية، إلا أن الخبراء الاقتصاديين والبرلمانيين يؤكدون أن الحكومة تعاني من نقص حاد في السيولة النقدية، بخاصة العملة المحلية (الدينار)، وهذا النقص يجعل من الصعب تأمين الأموال المطلوبة لدفع الرواتب في موعدها ».

الملعب الذي قتله الخلاف:

حين انتصرت السياسة على الرياضة في بغداد

فيلي

ما يزال مشروع الملعب الرياضي الذي أهدته المملكة العربية السعودية للعراق متعثرا حتى الان، وذلك بعد سنوات من الإعلان عنه.

وتعود أسباب هذا التأخير إلى عدة عوامل، من بينها، الخلاف على الموقع، اذ كان من أبرز الأسباب التي أدت إلى تأجيل المشروع هو عدم الاستقرار على موقع محدد للملعب، وجرى اقتراح عدة مواقع مثل بسماية واليوسفية ومدينة علي الوردي، ولكن كل موقع واجه اعتراضات لأسباب مختلفة، منها أمنية أو لوجستية أو تتعلق بملكية الأراضي، او حتى سياسية، وقد أدى هذا التباين في وجهات النظر بين الجانبين العراقي والسعودي إلى تأخر كبير في اتخاذ القرار النهائي.

بعض المصادر الرسمية العراقية تحدثت عن تواجد أسباب محلية وقانونية تتعلق بآلية اختيار ذلك الموقع وتخصيص الأراضي، ووجوب أن تتوافق المواقع المقترحة مع شروط الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) واللجنة الأولمبية الدولية. وبرزت بعض الخلافات السياسية بشأن المشروع، مثل الاعتراض على اسم الملعب الذي قد يطلق عليه، كما أن بعض القوى السياسية في العراق أبدت تحفظها على المشروع لأسباب متنوعة، منها ما يتعلق بالعلاقات مع السعودية، مما أدى إلى تعقيد عملية اتخاذ القرارات.

وواجه المشروع تأخيرا في التنسيق بين الجهات العراقية المتعددة، وكذلك بين الجانبين العراقي والسعودي، مما أدى إلى تأجيل الاجتماعات الخاصة بالمشروع والمضي في خطوات تنفيذه.

وحتى الآن، لم يجري التوصل إلى حل نهائي ينهي هذا التعثر، ولا زالت وزارة الشباب والرياضة العراقية تنتظر موافقة الجانب السعودي على أحد المواقع المقترحة للبدء في تنفيذ المشروع الذي كان فرصة كبيرة للعراق، وكان من المتوقع أن يكون صرحا رياضيا ضخما بسعة 85 ألف متفرج كمعدل، ومدينة رياضية متكاملة.

حين انتصرت السياسة على الرياضة في بغداد..

في عام 2020 قال وزير الشباب والرياضة آنذاك احمد رياض، ان "تأخر الاعلان عن الموقع المقترح للملعب المهدى الى العراق من المملكة العربية السعودية الشقيقة لا يتعلق بالجانب الذي يخص الاشقاء ولكنه يتعلق بأسباب محلية قانونية اولا، واخرى تخص الموقع الذي يجب ان يتضمن شروط الـ فيفا واللجنة الاولمبية الدولية بمواصفات رياضية ناجحة والا ما الجدوى من انشاء الملعب بـ سعة كبيرة ولاينال شهادة الاعتراف من المؤسسات الرياضية الدولية"، على حد وصفه.

واشار رياض الى ان "المواقع المقترحة اصطدم بعض منها بآلية الاختيار غير المناسبة فيما يتعلق بمدينة بغداد وفق التخطيط العمراني الجديد في الوقت الذي نالت ثلاثة منها المقبولية من الناحية الرياضية واللوجستية ايضا وتم اختيار مكان مناسب في منطقة اليوسفية بالقرب من مطار بغداد، وقدمت الى رئيس الوزراء المقترح للمصادقة على أحد المواقع المناسبة منها ليكون مدينة رياضية متكاملة فضلاً عن الملعب الدولي في مواقع رياضية لها مقبولية دولية، ونعتقد ان الموافقة ستصدر قريبا".

وفي عام 2021، تغير الامر، وأعلن ان الملعب سيقام في "بسمايـة" بالعاصمة بغداد، على أن تصل سعة الملعب إلى 65 ألف مشجع، ليصبح بذلك أكبر ملعب على مستوى العراق وسيحوي ملعبا رئيسا وملعبا ثانويا خاصا للتدريبات، وقاعة للألعاب الرياضية المختلفة، فضلا عن عدة منشآت ملحقة بالمشروع الرياضي.

وكشف في 16 تشرين الاول 2021 عن موافقة الحكومة العراقية، على إنشاء ذلك الملعب الأكبر لكرة القدم في العراق، الذي تكفلت به المملكة العربية السعودية على هامش إقامة المباراة التاريخية بين المنتخبين العراقي والسعودي في 18 شباط عام 2018،

أن مجموع المولدات في العراق يبلغ ٤٩ ألف مولدة مسجلة بحسب وزارة التخطيط، فهذا يعني بان مجموع الاستهلاك اليومي للمياه يبلغ ١٩٦ مليون لتر من المياه العذبة.

أكثر من ٧٠٪ من سكان العراق «واقليم كوردستان» يعتمدون على مولدات الكهرباء الاهلية والخاصة.

أربعة أيام من أجل صياغة الإطار العام لإنشاء الملعب "، مردفا ، أن " اللجنة التي تم تشكيلها حديثا ستكون المعنية بتحديد مكان الملعب بشكل نهائي، وهذا الأمر لن يكون عائقا أمام الملف بشكل عام ".

وكانت المملكة العربية السعودية قد أوضحت، في الخامس من آذار من عام 2018، ان الملعب الذي اهدته الى العراق يتسع لمئة ألف متفرج.

الجمهور الرياضي العراقي في المستهل فرح بهدية السعودية لاسيما الجمهور البغدادي وجمهور المحافظات القريبة على بغداد، لأن أكبر ملعب في بغداد أي ملعب "الشعب" سعته قليلة بنحو ثلاثين ألف متفرج وهو قديم جدا وآيل للاندثار.

وعلى هامش الخلافات بشأن الشروع في بناء الملعب تدعي مصادر اعلامية ان السعودية قررت الغاء إهداء الملعب للعراق في العاصمة بغداد، بسبب رفض الجانب العراقي طلب السعودية بتسمية الملعب باسم الملك سلمان بن عبد العزيز، على حد قول تلك المصادر، وان البعض اقترح تسمية الملعب (ملعب رياض بغداد) بديلا عن الأسماء المقترحة، فيما نفت مصادر رياضية ذلك وقالت، الا صحة للأخبار المتداولة عن إلغاء الجانب السعودي بناء ملعب في بغداد الذي يعد هدية للشعب العراقي، في حين لم تذكر الصحف الرسمية و المواقع السعودية اي نية لدى الحكومة السعودية بإلغاء بناء الملعب الهدية.

فيما يتحدث البعض عن خلافات بين قوى متنفذة في العراق للاستفادة من أموال المشروع ضمن منحة السعودية للعراق بمليار دولار للتنمية، بسبب عمليات الفساد المالي والإداري التي لم تنقطع في العراق، وعزم تلك القوى على عدم إناطة تنفيذ المشروع بالجانب السعودي.

وكانت المباراة الأولى بين "الأخضر" و"أسود الرافدين" بعد مرور أكثر من 30 عاما على آخر مباراة جمعتهما على الملاعب العراقية.

وذكر مدير عام دائرة التربية البدنية والرياضة في وزارة الشباب والرياضة العراقية موفق عبد الوهاب، أن الحكومة العراقية "قررت الموافقة على إقامة ملعب المدينة الرياضية في مدينة السلام العاصمة بغداد، وتحديدا في مدينة بسمايـة".

وبعد نحو سنتين من ذلك الإعلان وتحديدا في 23 / 11 / 2023 كشف مستشار رئيس الوزراء لشؤون الشباب والرياضة إياد بنيان، عن آخر تطورات الملعب.

وقال بنيان إن "ملف الملعب المهدى من قبل السعودية وصل الى مراحل متقدمة للدخول في حيز التنفيذ "، مبينا أن" هنالك لجنة جديدة تم تفعيلها قبل

أموال العراق المفقودة:
شبكات الاحتيال والتهريب وحصانة النخب السياسية

صادق الازرقي:

كشف مجلس القضاء الأعلى العراقي يوم ١٠ ايلول ٢٠٢٥، عن أن محكمة تحقيق الكرخ الثانية بالعاصمة بغداد، استردت مبلغ خمسة مليارات دينارعن جريمة احتيال مالي، وقال في بيان، أن "المبلغ جرى استرداده من شركتين مخالفتين للقانون حصلتا على فرق سعر صرف الدولارعبر عمليات تحويل أموال خارج البلاد بطرق احتيالية".

أن هذه ليست المرة الأولى التي يكشف فيها في العراق عن تهريب أموال بسبب الاحتيال المالي، فلطالما جرى تهريب مليارات الدولارات، ولكن تغيب الشفافية في كشفها والإشارة إليها لارتباطها بمسؤولين، ونادرا ما يعلن عن رفع ملفاتها إلى المحاكم من قبل الجهات المعنية العراقية، وكانت محكمة تحقيق الكرخ الثانية نفسها قد كشفت في حزيران 2025، عن استرداد مبلغ 8 مليارات دينار عراقي عن جريمة احتيال مالي أيضا.

وتتخذ عمليات الاحتيال المالي لتهريب الأموال أشكالا متنوعة، منها، غسيل الأموال بإخفاء المصدر غير المشروع للأموال (كأموال المخدرات أو الرشى) وجعلها تظهر وكأنها عائدات مشروعة، والتهرب الضريبي عبر إخفاء الدخل أو الأرباح عن السلطات الضريبية لتجنب دفع الضرائب المستحقة.

ومن اشكال التحايل ايضا التلاعب بأسعار الصرف وهو ما يحدث في العراق طوال أكثر من عشرين سنة ماضية، اذ تستغل الشركات وافراد الفروقات في أسعار صرف العملات عبر صفقات وهمية أو غير قانونية لتحقيق أرباح غير مشروعة؛ وتستغل الشركات الوهمية أو الصورية لتلقي وتحويل الأموال بشكل غير قانوني، ما يجعل تتبعها صعبا.

كما يجري في حالة المشاريع إصدار وصولات بأسعار أعلى بكثير من القيمة الحقيقية للسلع والمواد أو الخدمات لتهريب الأموال الناتجة عن فروقات الأسعار إلى الخارج، اذ لا تجري في العادة متابعتها.

شبكات الاحتيال والتهريب وحصانة النخب السياسية

ومع توفر امكانية رفع قضايا قانونية بشأن هذه الجرائم، وامكانية استرداد الأموال المهربة، لكن العملية تتطلب جهودا كبيرة وتعاونا دوليا؛ وكثيرا ما تقاطعها تدخلات مسؤولين في الحكومة وحتى في مجلس النواب وربما في القضاء، يسهم بعضها في تلك الاحتيالات تحت ضغوط سياسية.

ويفترض ان تبدأ عملية التحقيق والملاحقة القضائية من قبل السلطات المحلية للكشف عن الجريمة وتحديد الجهات المسؤولة عنها؛ ونظرا لطبيعة هذه الجرائم العابرة للحدود، يعد التعاون بين الدول ضروريا لتبادل المعلومات، وتجميد الأصول، واسترداد الأموال.

وتستند عملية استرداد الأموال على اتفاقيات دولية تتيح للدول التعاون في هذا المجال، مثل اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد.

وتتواجد عدة منظمات وهيئات دولية تؤدي دورا أساسيا في مكافحة الاحتيال المالي، منها مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة (UNODC)، اذ يساعد الدول على وضع استراتيجيات لمكافحة الفساد والجريمة المالية، ويقدم الدعم الفني في مجال التحقيقات، وكذلك الشرطة الدولية (الإنتربول Interpol)، التي تسهل التعاون بين الدول لملاحقة المجرمين الفارين واسترداد الأصول المهربة.

وتتواجد أيضا ما تسمى مجموعة العمل المالي (FATF) وهي هيئة دولية تضع معايير دولية لمكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب، وتراقب امتثال الدول لتلك المعايير.

اما البنك الدولي وصندوق النقد الدولي فيقدمان الدعم الفني والمشورة للحكومات لتحسين أنظمتها المالية وتطوير أدوات مكافحة الفساد.

هناك كثير من الدول التي حققت نجاحات ملحوظة في مكافحة الاحتيال المالي واسترداد الأموال المنهوبة، وتعتمد هذه التجارب على مجموعة من الاستراتيجيات المتكاملة التي تشمل الجوانب القانونية، والمؤسسية، والتكنولوجية، والتعاون الدولي.

فسنغافورة بصفتها مركزا ماليا عالميا، اتخذت خطوات صارمة لضمان أن سمعتها لا تتأثر بالجرائم المالية، ففرضت قوانين شديدة لمكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب، مع فرض عقوبات وغرامات كبيرة على المخالفين.

ويجري في تلك البلاد التعاون بين القطاعين العام والخاص، اذ تعمل السلطات المالية والشرطة بشكل وثيق مع البنوك والمؤسسات المالية لتتبع المعاملات المشبوهة، اذ تلزم المؤسسات بتقديم تقارير عن أي معاملات تظهر غير اعتيادية.

وبدلا من الانتظار حتى تقع الجريمة، تقوم السلطات السنغافورية على الفور بالتحقيق في تقارير المعاملات المشبوهة التي تقدمها المؤسسات المالية، وقد أدت هذه الاستراتيجية إلى الكشف عن قضايا احتيال كبرى ومصادرة مليارات الدولارات، قبل التصرف بها.

اما سويسرا وبرغم سمعتها التاريخية في السرية المصرفية، فقد اتخذت خطوات كبيرة لمكافحة الفساد وغسيل الأموال، بخاصة في ضوء الضغوط الدولية، وأصبحت أكثر تعاونا مع الدول الأخرى في قضايا الاحتيال المالي، اذ قامت بتجميد وإعادة مليارات الدولارات من الأموال المنهوبة إلى دول مثل نيجيريا والبيرو، وتعلن استعدادها للتعاون مع أي دولة او جهة تفتح ملفات بشأن أموالها المهربة.

وتشارك سويسرا منذ عام 2017 في آلية تبادل المعلومات التلقائي مع أكثر من 100 دولة، مما يسمح بتبادل البيانات المالية تلقائيا وكشف التهرب الضريبي والاحتيال.

وتعد تجربة نيجيريا مثالا ناجحا على كيفية استرداد الأموال المنهوبة حتى من الأنظمة الديكتاتورية السابقة، فلقد استردت نحو 1.2 مليار دولار من الأصول المنهوبة من نظام الجنرال ساني أباتشا، بالتعاون مع البنك الدولي.

وخضعت عملية استرداد الأموال لشرط رقابة البنك الدولي لضمان عدم عودة الأموال إلى مؤسسات فاسدة أو أيد ملوثة بالفساد مرة اخرى، واستعمالها في مشاريع تنموية.

وتستعمل البرازيل أدوات تكنولوجية مبتكرة لمكافحة الاحتيال المالي باستغلال الذكاء الاصطناعي، اذ يجري تطوير نظام لتقويم المخاطر في الإنفاق الحكومي، يمكنه تحديد ما يقرب من 200 علامة تحذيرية على الاحتيال المحتمل، مما يساعد في الكشف عن الفساد في مراحله المبكرة.

كانت لجنة النزاهة النيابية العراقية قد قدرت، في عام 2021، حجم الأموال المهرّبة من قبل بعض الفاسدين في عهد النظام السياسي القائم، منذ عام 2003 وحتى ذلك التاريخ بنحو 350 مليار دولار، أي ما يعادل 32% من إيرادات العراق في 18 عاما.

ويعزى فشل العراق في استعادة أمواله المنهوبة إلى عوامل معقدة، أبرزها الفساد المستشري داخل مؤسسات الدولة، وضعف الإرادة السياسية لإنشاء آليات فعالة لاسترداد الأموال، وتضارب المصالح في داخل النخبة الحاكمة، مما يؤدي إلى تعطيل جهود ملاحقة الفاسدين واسترداد الأموال؛ فضلا عن التحديات القانونية والبيروقراطية في التعاون مع الدول الأخرى، وعدم تواجد سجلات مالية دقيقة لحصر الأموال المنهوبة وغياب الجرد السنوي لمعرفة الاموال المصروفة، مثلما كان معمولا به في السابق، وكذلك التقاعس الدولي في ملاحقة واسترداد الأصول المنهوبة من أموال العراق.

العراقيون ..

يخفضون نفقات الغذاء إلى الثلث بسبب ارتفاع تكاليف المعيشة

فيلي - خاص :

كشفت وزارة التخطيط العراقية، عن تراجع نسبة إنفاق الأسر العراقية على الغذاء إلى النصف، بعد أن كانت تشكل أكثر من 60% من مجمل الدخل خلال السنوات الماضية، لتنخفض حالياً إلى نحو 31-32%، في تحول يعكس إعادة توزيع الموارد نحو السكن والصحة والتعليم والخدمات الأساسية الأخرى.

ويقول المتحدث الرسمي باسم الوزارة، عبد الزهرة الهنداوي، لـ"فيلي"، إن "الأسرة العراقية كانت في السنوات الماضية تنفق على الغذاء النسبة الأكبر من دخلها، إذ تجاوزت 60%، لكن اليوم باتت هذه النسبة لا تتعدى الثلث، وهو ما ينسجم مع أولويات المعيشة وتوزيع الإنفاق على مختلف الحاجات الحياتية".

ويشير إلى أن "الإجراءات الحكومية الأخيرة أسهمت في تحقيق استقرار نسبي بأسعار المواد الغذائية، رغم تسجيل بعض الارتفاعات الطفيفة في سلع محددة تراوحت بين 0.5% و3% فقط".

ويبين الهنداوي أن "تقارير الوزارة أظهرت انخفاضاً في معدل التضخم خلال شهر تموز/يوليو الماضي بنسبة 0.1% على المستوى الشهري، وهو ما يعكس تحسناً محدوداً لكنه مهم في ظل الظروف الاقتصادية الراهنة".

رؤية الخبراء

الباحث في الشأن الاقتصادي علي عبد الله، يرى أن التحول في إنفاق الأسرة العراقية من الغذاء إلى قطاعات أخرى مثل السكن والخدمات والتعليم، يشير إلى تغير في نمط الاستهلاك لكنه لا يعني بالضرورة تحسناً في القدرة الشرائية.

ويضيف عبد الله في حديثه لـ"فيلي" "عندما كان 60% من الدخل يُنفق على الطعام، كان ذلك علامة على هشاشة الوضع المعيشي، واليوم ورغم انخفاض النسبة إلى نحو 30%، إلا أن ارتفاع تكاليف السكن والطاقة والنقل جعل الكلفة النهائية للحياة أثقل على كاهل المواطن. بمعنى أن المواطن لم يشعر فعلياً بانخفاض العبء، وإنما تغير موقع هذا العبء من الغذاء إلى عناصر أخرى".

صوت المواطن

المواطن وفاء الربيعي، وهي من سكان العاصمة بغداد، تؤيد ما ذهب إليه الباحث الاقتصادي في أن تكاليف المعيشة ارتفعت، وأن الأسرة كانت في السابق تنفق أغلب دخلها على الطعام "أما الآن فنصرف معظم ما نملك على الإيجار والفواتير".

وتوضح في حديثها لـ"فيلي": "أسعار المواد الغذائية قد تكون مستقرة نسبياً، لكن السكن والكهرباء والإنترنت تسحب الجزء الأكبر من رواتبنا. حتى الترفيه أصبح رفاهية لا نستطيع التفكير فيها".

وتضيف الربيعي: "على سبيل المثال، راتب أسرتي الشهري يقارب مليوناً ونصف المليون دينار، لكن إيجار المنزل وحده يستهلك أكثر من 700 ألف شهرياً، وفواتير الكهرباء والماء والإنترنت تقارب 300 ألف، فلم يتبقَّ سوى القليل للطعام وبقية الاحتياجات. لذلك نشعر أن حياتنا تزداد صعوبة مع كل ارتفاع في الأسعار".

وتعد تكلفة المعيشة أحد أبرز المؤشرات الاقتصادية التي تحدد قدرة المواطن على تلبية احتياجاته، خاصة ومع ارتفاع إيجار السكن، مع الأخذ بعين الاعتبار التفاوت الكبير في رواتب الموظفين بين وزارة وأخرى، فهناك دوائر راتب الموظف فيها لا يزيد على 600 ألف دينار شهرياً (نحو 430 دولاراً).

أجور الخدمات والنقل

تبلغ كلفة الخدمات الأساسية مثل الكهرباء والماء والإنترنت لشقة صغيرة نحو 150 ألف دينار شهرياً (103 دولارات)، فيما ترتفع الفاتورة خلال الصيف بسبب استخدام أجهزة التبريد. ويطالب مواطنون الحكومة بدعم أسعار الكهرباء والوقود لتقليل الضغط على ميزانية الأسر.

ويبلغ سعر لتر البنزين العادي 450 دينار للتر الواحد (نحو 0.40 دولار)، بينما تتراوح كلفة المواصلات العامة الشهرية للفرد 40-50 ألف دينار (نحو 30-40 دولاراً)، وهو ما يمثل عبئاً إضافياً على دخل الأسر، خاصة في المناطق التي تفتقر إلى خدمات نقل عامة منتظمة.

تفاوت بين المدن

تشير الأرقام إلى تفاوت واضح في تكاليف المعيشة بين المدن العراقية، إذ تعد بغداد الأعلى تكلفة للفرد شهرياً، تليها أربيل عاصمة إقليم كوردستان، ثم محافظة كركوك، فيما تسجل محافظة نينوى الأقل تكلفة. هذا التفاوت يعكس الفوارق الاقتصادية والقدرة الشرائية للمواطنين بين المحافظات.

التحديات والخلاصة

يواجه المواطن العراقي اليوم تحديات معيشية معقدة؛ فبينما انخفضت نسبة الإنفاق على الغذاء إلى الثلث، بقيت كلفة المعيشة الكلية مرتفعة نتيجة الزيادات في السكن والطاقة والخدمات.

ويؤكد خبراء أن الاستقرار في أسعار بعض السلع لا يكفي لتحقيق الراحة الاقتصادية، ما لم ترافقه سياسات حكومية تعزز القوة الشرائية وتحسن مستوى الخدمات.

وبحسب الباحث الاقتصادي علي عبد الله، فإن "العراق يحتاج إلى إصلاحات أعمق في السياسة المالية ودعم مباشر للفئات محدودة الدخل حتى يشعر المواطن بتغير ملموس".

فيما ختمت المواطنة وفاء الربيعي حديثها بالقول: "نحن لا نبحث عن حياة مترفة، فقط نريد أن نعيش بكرامة، وأن لا يذهب معظم دخلنا للسكن والفواتير".

اللص المجهول ..

هدر للطاقة واستهداف لجيوب العراقيين من حيثُ لا يشعرون

فيلي - خاص:

يعتقد كثيرون من مستهلكي الطاقة في العراق أن الأجهزة الموصولة بالكهرباء دون أن يتم تشغيلها لا تسرّبُ شيئا من الكهرباء، وللوهلة الأولى يبدو أن الأمر منطقياً إلا أن المتخصصين لديهم رأي آخر إزاء ذلك.

اللص المجهول .. هدر للطاقة واستهداف لجيوب العراقيين ..

ويعرف هذا التسرب بمجال الطاقة الكهربائية بـ"اللص المجهول" الذي يتم بسببه هدر نحو 15 بالمئة من الاستهلاك المنزلي للطاقة الكهربائية، ويترتب على ذلك بالطبع زيادة في مبالغ فواتير الكهرباء الشهرية.

ويحذر خبراء الطاقة من عدم فصل الأجهزة مثل: الميكروويف، وشاحنات الهواتف النقالة، و التلفزيونات، وأجهزة الالعاب الإلكترونية وسواها فصلا تاما من الكهرباء، لأنها تتسبب بهدر الطاقة وإن كانت مطفأة.

وفي محاولة لمعالجة مشكلة الهدر وغيرها من المشاكل المتصلة بالطاقة الكهربائية ، تسعى لجنة الطاقة النيابية الى مشروع قانون الربط الذكي، الذي قد لايسعف ما تبقى من عمر الدورة التشريعية الحالية من التصويت عليه وإقراره.

يوضح عضو لجنة الطاقة النيابية كامل العكيلي في تصريح ل"فيلي"، ان "اعضاء لجنة الطاقة في مجلس النواب، بذلوا جهودا كبيرة ومضوا بخطوات متسارعة، من خلال تواصلهم مع رئيس مجلس الوزراء من اجل مشروع قانون التحول الذكي في مجال الطاقة الكهربائية".

ويضيف، ان التحول الذكي امر ضروري للغاية، لأنه يعني الانتقال بالربط الشبكي من الهوائي إلى الأرضي، بغية الحفاظ على الطاقة الكهربائية وعدم تعرضها للهدر، مشيراً إلى أنه "سيتم استخدام مقاييس حديثة للسيطرة على احتساب الاستهلاك الفعلي وضمان عدم وجود ضائعات في استهلاك الطاقة الكهربائية".

ويلفت العكيلي إلى أن "مشروع قانون الطاقة المتجددة، يتضمن العديد من المواد والفقرات المهمة التي تحافظ على الطاقة، وجميعها تصب في الصالح العام".

ووفق خبراء الطاقة، يعتمد الربط الذكي في الكهرباء على استخدام التقنيات الرقمية والمستشعرات لإنشاء شبكة كهرباء ذكية قادرة على تبادل المعلومات وتحسين الكفاءة وخفض التكاليف، وتتضمن استخدام تقنيات وعدادات ومقاييس ذكية.

ويقول محمد علي حسين الضرب خبير الطاقة الشمسية رئيس قسم علوم الطاقة المتجددة في جامعة ألمانية ان "اغلب الاجهزة التي تحتوي على وضع الاستعداد مثل التلفزيون والحاسوب، وجهاز شحن الهاتف، يعتمد مقدار الاستهلاك فيها على قدرة الاجهزة وعددها في المنزل".

ويوضح في تصريح للمجلة، "اذا كان المنزل يحتوي على جهازي تلفزيون و3 شاحنات هاتف و حاسوبين، فقد يتراوح الاستهلاك بين 200 - 250 واطا في حال الاستعداد، ولو فرضنا منطقة واحدة تحتوي على 10 آلاف منزل سيكون الاستهلاك بحدود 2500 ميغاواط خلال وقت المساء فقط، وهذا الرقم ليس بقليل"، مؤكدا، اهمية "اطفاء الاجهزة بشكل تام للتخلص من هذا الاستهلاك غير المعلن".

ويشير، إلى أن "ترك سخانات الماء تعمل خلال فترة الصيف يؤدي الى استهلاك كميات كبيرة من الطاقة، فضلا عن اجهزة المايكروويف"، مبينا، ان "جميع الاجهزة تعتبر مصدر استهلاك غير معلن وكلف اقتصادية غير متوقعة من الناحية المادية والبيئية".

فيما يرى خبراء آخرون، ان الأسلاك الكهربائية القديمة، وعدم إجراء صيانة دورية لها، يسهم الى حد كبير بتسرب الطاقة الكهربائية وهدرها.

وبهذا الصدد توضح الخبيرة في مجال الطاقة والبيئة أماني التميمي أن "العديد من حالات تسرب الطاقة الكهربائية تحدث بسبب قدم الأسلاك ورداءتها وعدم صيانتها"، منوهة ، إلى أن "بعض الأسلاك مصنوعة من مواد ليست ذات مواصفات عالية، وهو ما يتسبب بضياع التيار الكهربائي".

وتؤكد التميمي في تصريح ل"فيلي"، ان "الحل الرئيسي لمعالجة تسرب الكهرباء ومواصلة استهلاك الاجهزة للكهرباء رغم اطفائها، يكمن في الالتزام بالمعايير التي وضعها الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية في استيراد المواد الأولية الكهربائية، وتحذير المستوردين من جلب مواد ذات نوعية رديئة"، مبينة ، أن "تقليل الخسائر يتم من خلال فصل القابس عن الكهرباء بشكل تام مع إجراء صيانة دورية للأسلاك ووضع أجهزة الحماية للاجهزة الكهربائية".

وبسبب هذا "اللص المجهول"، ترتفع فواتير أجور الكهرباء بشكل غير متوقع احيانا، ويعاني مواطنون من ارتفاع قيمة اجور الكهرباء مقارنة بساعات التجهيز، وعدد الاجهزة التي يستخدمونها.

يقول المواطن حسن عاتي 43 عاما من منطقة الشعلة في حديثه للمجلة، إن "معدل ساعات تجهيز الكهرباء الوطنية في منطقتنا، هي ساعتان تشغيل، مقابل أربع ساعات إطفاء".

ويضيف ، أن "قائمة الأجور الشهرية للكهرباء تحمل مبالغ لا تتناسب مع الاستهلاك المنزلي من الطاقة"، موضحا أن "عدم وجود اجهزة تبريد في منزله، ويقتصر استهلاكه على مبردة الهواء والمراوح والاضاءة والتلفزيون".

أما المواطنة سحر غانم 40 عاما من منطقة بغداد الجديدة ، فتشير في حديثها ل"فيلي"، إلى انه "لم يخبرها أحد عن سبب الاستهلاك الكبير للطاقة في منزلها".

تؤكد سحر ، انها "راجعت مرارا دوائر الكهرباء للتحري عن سبب ارتفاع اجور الكهرباء مقابل استهلاكها المحدود للطاقة"، منبهة الى أن "قارئ المقاييس كان يعيد قراءة المقياس أكثر من مرة، لكن النتيجة تكون مطابقة لمقادير الاستهلاك، دون ان اجد سببا مقنعا لذلك".

ويبدو أنه لا يمكن السيطرة على مشكلة التسرب في الطاقة في عملية الربط الذكي للكهرباء، لان ذلك قد يستغرق وقتا طويلا اضافة الى أن التسرب بالكهرباء - وخاصة شاحنات الهواتف النقال - تسببت بحوادث حريق بالمنازل مالم يتم فصل القابس.

" يعتمد الربط الذكي على استخدام التقنيات الرقمية والمستشعرات لإنشاء شبكة كهرباء ذكية قادرة على تبادل المعلومات وتحسين الكفاءة وخفض التكاليف، وتتضمن استخدام تقنيات وعدادات ومقاييس ذكية ".

"هل بقي من العدالة شيء"...

أيُّ عدالةٍ تلك التي يتغنّى بها العالم الغربي، وهو يرفع سيف العقوبات في وجه من يسعى لحماية أرضه وتطوير ذاته، بينما يغضّ الطرف عن من ينتهك القانون الدولي جهاراً نهاراً؟ كيف يُدان الدفاع، ويُبَرَّر العدوان؟ تُمارَس الضغوط على الشعوب التي تطلب حقها الطبيعي في السيادة، بينما تُمنَح الشرعية لمن يزرع الموت ويقتلع الحقوق. يُقال لنا إن هناك مجتمعاً دولياً، وإن العدالة تُصاغ في أروقة الأمم المتحدة، لكننا لا نرى سوى مجلس أمنٍ يكيل بمكيالين، يوزّع الشرعية حسب المصالح، ويُقصي الحقيقة إن لم تخدم روايته. فهل بقي من العدالة شيء سوى اسمها؟

مدير التحرير

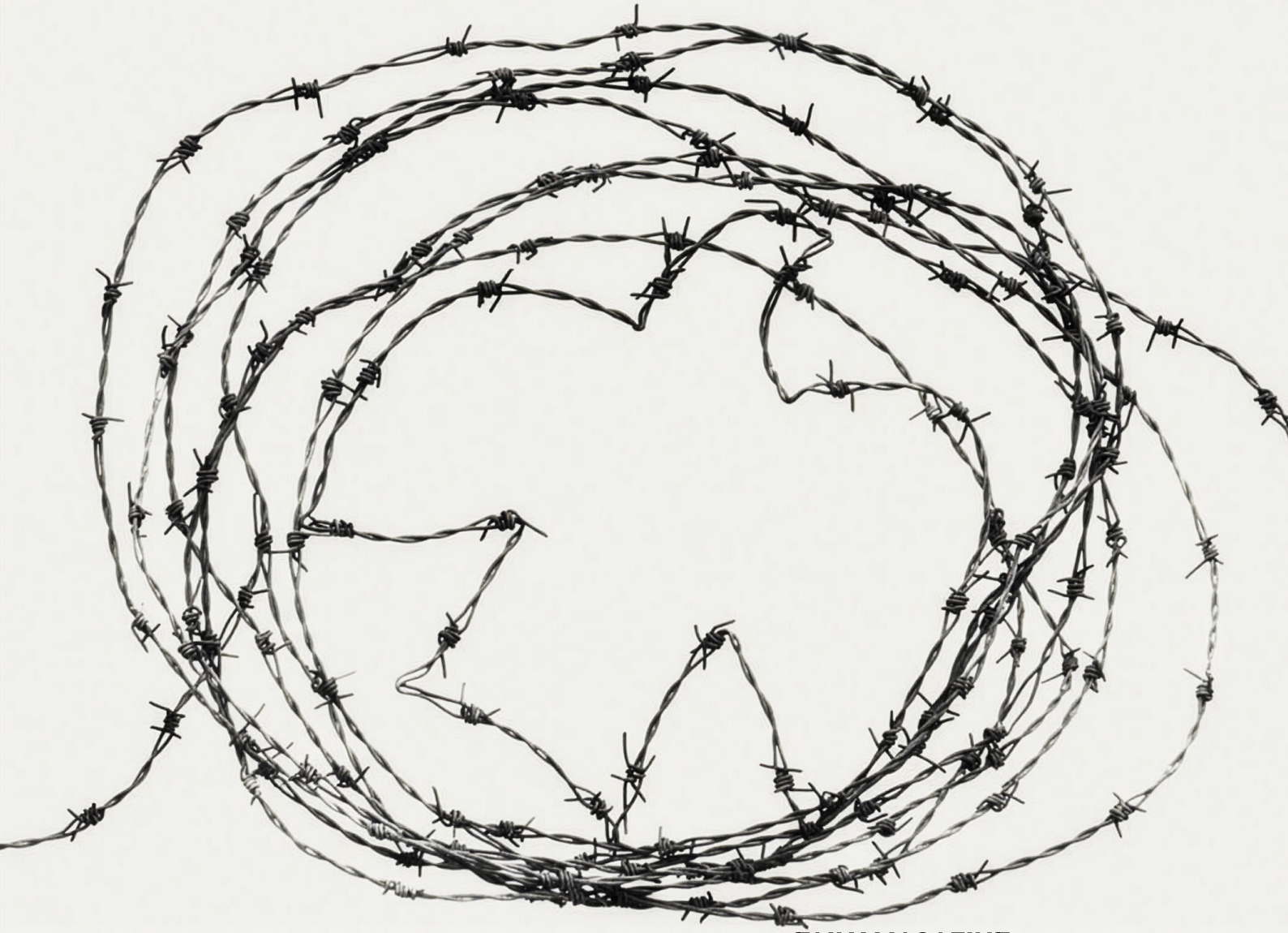

FAILY MAGAZINE

فەیلی

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة شفق

صاحب الامتياز

مؤسسة الثقافة والاعلام للكورد الفيليين

دەزگای رۆشنبیری و راگەیاندنی کوردی فەیلی

SHAFAQ FOUNDATION OF CULTURE&

MEDIA FOR FAILI KURD

العدد 261 السنة الحادية والعشرون| أيلول / سبتمبر 2025